



أُنَبِّئُكَ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ
تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ

التاريخ: ٢٠٢٤/٥/٢

1741

قرارها بجازة رسالة ماجستير في صيغتها النهائية

ان لجنة مناقشة رسالة الماجستير المقدمة من الطالب / ناصر علي بشير
بعنوان / التربية الاسلامية والتحديات في المجال التقني .

بعد اطلاعها على رسالة الماجستير في صيغتها النهائية .

تقرر مایلسی :-



3. 1. 2. 813

اجازة رسالة الماجستير المقدمة من الطالب / ناصر علي بشير
بعنوان / التربية الاسلامية والتحديات في المجال التقني .

في صيغتها النهائية وقبولها كرسالة مكتملة لمتطلبات درجة الماجستير
فسي / التربية الاسلامية .

توقيع أعضاء اللجنة

المشرف مناقش مناقش

د. بشير حاج التوم د. عبد العزيز عبد الله خياط د. حمزة حسين الفعمر

يعتمد

رئيس قسم التربية

د . عبد العزيز عبد الله خياط

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث *

تطرقت في هذا البحث الى شرح الوشبة الحضارية التي صاحبت ظهور الاسلام ثم اوضحت منهج التربية الاسلامية على انه منهج عبادة وحياة دستور القرآن الكريم ووضحت عالمية الرسالة الاسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان .

أبرزت دور التحديات المواجهة للتربية الاسلامية ومنطلقها العقيدة ، ثم بينت مساينيشق عن مجال العقيدة من تحديات فى الفكر والتشريع والفكر الاجتماعى والاقتصادى والتربوى وأشرت الى التحديات فى مجال السيطرة السياسيه والعسكريه .

انتقلت بعدها الى التحديات فى المجال التقني فتناولت بالدراسة تعريفها ومسايقصد منها وبعض مظاهرها وخطورتها كتحد معاصر بما تبطنه من أفكار وتبعية اقتصادية وهدم ضمنى للمجتمع الاسلامي .

شرحت نظرة الاسلام للتقدم التقني من حيث اهتمامه بالجانب العلمى فى الحياة ثم القيت الضوء على معطيات الامة الاسلامية وروادها فى المجال العلمى والتقني والارتقاء بتلك المعطيات لتصبح نواة التقدم المعاصر ثم كيف توقف المسلمون عن استمرار الدور العلمى ، أنتقلت الى تصور مقترح لمواجهة التحدى التقني من منطلق التربية الاسلامية عن طريق منهج يخدم الاهداف المقترحة ويتضمن :

ادخال الشخصية الاسلامية فى التقنيه بممارسة التعليم المهنى المتطور ليصبح ثقافة مهنيه لايجاد التكامل فى الشخصية المسلمه والمحت الى دور الاعلام فى ذلك .

ثم ركزت على أهمية تعريب العلوم الطبيعیه لاستيعاب المنجزات التقنيه وتدریس العلوم بمنهج ايماني لاينطوى على فكر ملحد او غافل باعتبار العلم جزءاً من جسم المعرفة الاسلاميه والاستفادة من التقدم التقني دون تشرب الفكر المصاحب له واخذ الثقافه الاسلاميه بدلا منه ثم توصلت الى بعض التوصيات منها :-

تجنب الطريقه النظرية فى ممارسة العلوم الطبيعیه وتحقيق المنهج الاسلامى المقترح وعدم اغفال تطور التقنيه ذاتها واشارة روح العمل فى المناهج عن طريق البرامج الميدانية واعداد معلمي العلوم الطبيعیه ثم توحيد جهود علماء المسلمين وتطوير معطياتهم وازاداتهم ثم عرض متطورات العلم ضمن برامج تعليميه وبطرق مشوقة واشارتها كمشكلات فى الصحف والاعلام ثم الاهتمام بتدریس الرياضيات الحديثه بطريقه تطبيقيه وفى البحث مما يوضح هذه الاتجاهات (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

صدق الله العظيم

المجلة العربية للعلوم الإنسانية
بجامعة أم القري
كلية التربية

الدراسات والبحوث في المجال الثقافي

بحث مقدم بجامعة أم القري
مكمل لنيل درجة الماجستير
إعداد



ناصر علي بسميه

إشراف

الدكتور بشير عاكف النور

قَالَ تَعَالَى :-

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

آل عمران "١٩"

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ
فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

آل عمران ١٥

أهـدأء

إلى من أدعوني أن يرجمه كما ربا في صغيراً
إلى والدتي التي أدعولها بطول البقاء وحسن العمل
وإلى زوجتي المخلصة التي هيأت لي سبل الراحة
لنقدم هذا العمل .

وإلى ابني علي الذي أرجوله أن يسير على الدرب
وإلى بناتي ابتسام وثرثيا وحنان وفائفة اللواتي
أرجولهن نشأة إسلامية .
إلى كل هؤلاء أهدى هذه الثمرة .

البايع

٩٤	- (١) تحديات في مجال التشريع
٩٤	- تجزئة مفهوم الاسلام - انتقاض الاسلام كعقيدة وتشريع
٩٧	- (٢) تحديات في مجال الفكر الاجتماعي
٩٧	- محاولة تغيير قيم الامة ومثلها
٩٩	- الاعتماد على المرأة كمحور لهدم النظام الاجتماعي الاسلامي
١٠١	- أبعاد الاعلام عن العقيدة واستخدامه لمناهضة الفكر الاجتماعي
١٠٣	- التنديد بالقيم الاجتماعية
١٠٦	- (٣) تحديات في مجال الفكر الاقتصادي
١٠٦	- الطعن في مفهوم الاسلام الاقتصادي
١٠٩	- مساندة النظام السياسي للأنظمة الاقتصادية
١١٠	- (٤) تحديات في مجال الفكر التربوي
١١٠	- قيام رجال الدين الغربيين بالتعليم
١١٥	- التغريب كمظهر من مظاهر تحديات الفكر التربوي
١١٨	- تحديات في مجال السيطرة السياسية والعسكرية
١١٨	- اشغال الحروب العالمية لاختراع العالم الاسلامي
١١٩	- الغاء الخلافة الاسلامية
١٢٠	- احتلال فلسطين
١٢٢	- السيطرة على كشمير / أرتيريا / أفغانستان / لبنان
١٢٥	- تحديات في مجال التقدم التقني
١٢٦	- مصادر البحث

* الفصل الثالث :

	- التحديات في المجال التقني
١٣١	- تعريفها (وما يقدم منها) ومظاهرها .
١٤٠	- خطورة هذا التقدم من حيث :
١٤١	- مظهره المادي والتبعية الاقتصادية
١٤٥	- ما يبطئه من أفكار والسيطرة الفكرية
١٤٨	- عملية هدم المجتمع الاسلامي
١٥٠	- تخلف المسلمين في هذا المجال
١٥٣	- مصادر البحث

* الفصل الرابع :

- نظرة الاسلام للتقدم التقنى
- تأهيل الانسان لعمارة الارض واستخلافه فيها كما أراد الله ١٥٧
- اعتبار التقمير فيه تقمير افي الاسلام نفسه ١٦١
- ضرورة الالتزام بذلك كوحدة من شعائر الدينى ١٦٥
- الاهتمام بالجانب العلمى من الحياطة ١٦٧
- مصادر البحث ١٨٤

* الفصل الخامس :

- المعطيات السابقة للامة الاسلامية فى مجال التقدم التقنى ١٨٧
- دور الرواد المسلمين فى التقدم التقنى وفهمهم لمقعد الاسلام ١٩٠
- تطويرهم تلك المعطيات واكسابها الامالة والارتقاء ١٩٥
- بعض تلك المنجزات وروادها ١٩٧
- اثبات أن هذه المعطيات نواة التقدم الحالى الذى أصبح أحد
- التحديات المعاملة ٢٠٢
- مصادر البحث ٢٠٧

* الفصل السادس :

- عدم استمرار المسلمين فى تقدمهم العلمى ٢١٧
- لمحة عن جهود المسلمين فى الحضارة ٢١٩
- العوامل التى أدت الى ضعف المسلمين ٢٢١
- توقف المسلمين عن التقدم العلمى خلافا لما أراد الله تعالى ٢٢٥
- تخلف المسلمين فى مظاهر اتوار تباطؤ تلك العوامل لم يظهر الضعف ٢٢٨
- نشوء التحديات من جراء ذلك فى العصر الحاضر ٢٣٥
- نظرة للمقابلة ٢٣٩
- مصادر البحث ٢٤١

* الفصل السابع :

- ٢٤٣ - نظرة للواقــــــــــــــــع
- ٢٤٤ - افساح المجال أمام التجربة الاسلامية
- ٢٤٥ - نظرة لموقف الاسلام الاول من الامبراطوريات المعاصرة
- ٢٤٦ - معير العقائد والمبادئ المعاصــــــــــــــــرة
- ٢٤٨ - الموقف المطلوب من المسلم ازاء التحدى التقنى
- ٢٥٢ - الرؤية لمجابهة التقدم التقنى
- ٢٥٣ - (أ) ادخال الشخصية الاسلامية للتقنية عن طريق :
- ٢٥٩ - أ - ممارسة التعليم المهنى ضمن برنامج التعليم
- ٢٦٠ - ب - ضرورة تولى الاعلام الكشف عن التحديات
- ج - الانتقال من شكل التعليم العام النظرى الى محتوى التعليم العمــــــــــــــــلى
- ٢٦١ - د - الحياة العملية وممارستها
- ٢٦٢ - (٢) تدريس العلوم الطبيعىــــــــــــــــة
- ٢٦٥ - (٣) تدريس العلوم بمنهج ايجابــــــــــــــــى
- ٢٦٧ - (٤) الاستفادة من التقدم التقنى دون تشرب الفكر الوافد
- ٢٦٩ - قبل التصور المقتــــــــــــــــرح
- ٢٧٦ - المنهج المقترح لمواجهة ذلــــــــــــــــك
- ٢٧٩ - التخلص من سلبيات التصور السابق الذكــــــــــــــــر
- ٢٨٠ - اعادة النظر فى المعامل الدراسة العمليــــــــــــــــة
- ٢٨٢ - الابتعاد عن الناحية النظرية وعدم الاقتصار عليها
- ٢٨٣ - الاهتمام باعداد معلمى العلوم البــــــــــــــــحث
- ٢٨٥ - ضرورة توحيد جهود العلماء المسلمين فى أكاديمية اسلامية
- ٢٨٥ - عدم اغفال دور الاعــــــــــــــــمال
- ٢٨٦ - الاهتمام بموضوع الرياضيات الحديثــــــــــــــــة
- ٢٨٧ - مــــــــــــــــصادر البحث
- ٢٩١ - قائمة بمؤلفات وجهود العلماء المسلمين فى مجال العلوم
- ٢٩٣ - قائمة المعطلــــــــــــــــات
- ٢٩٥ - قائمة اللــــــــــــــــم
- ٢٩٦ - النشــــــــــــــــرات والبحــــــــــــــــوث
- ٢٩٧ - قائمة المراجــــــــــــــــع

شكر وتقدير :

قال تعالى : وأشكروا لى ولا تكفرون صدق الله العظيم .
الشكر لله أولا وأخيرا .. ثم يتقدم الباحث بالشكر والامتنان لسعادة
الدكتور المشرف / بشير حاج التوم الذى أعطى بتوجيهاته للباحث أبعاد
الطريق وأسدى للبحث قيمته بفضنته القديرة فى الوصول بالبحث الى ما ينبغى أن يكون
ومتابعته تطوير معطيات البحث ليحقق أهداف الخطة المرسومة لها ويوصل
الى الغاية المنشودة باذن الله ويعتذر الباحث للمشرف عما تطلبه من المشرف
من جهود اضافيه واستشارات ثانوية فى موضوع البحث ولا يفوت الباحث تقديم
الامتنان أيضا للمشرف فيما استطاع توفيره من البحوث التى تخدم الموضوع
والرسائل والاجتهادات التى كانت نعم العون للباحث فى اخراج هذا البحث .

ويقدم الباحث شكره لسعادة الدكتور عبدالعزيز خياط رئيس قسم
التربية الذى يبذل قصارى جهده لتسهيل مهمة الدراسات التربوية .

وأولى بالشكر عميد كلية التربية سعادة الدكتور / سعود سعد السبيعي
وسعادة الدكتور / عبد الله محمد خوج ، ويتقدم بعظيم الامتنان لرائس
هذه الجامعة الدكتور / راشد الراجح على مايوليه من جليل عنايته بالدراسات
العلية وسعادة الدكتور / محمد عبد الله بن خجر الغامدى وكيل الجامعة
على توفير امكانيات الدراسة لجميع منسوبي هذه الجامعة .

ونعود بالشكر للدكتور / فهد جابر الحارثى مدير التعليم بالباحة
على مقامه به من تسهيلات للباحث .

والله لا يضيع أجر من أحسن عملا ،،،

الباحث

تمهيد :

ما من شك أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد قام بتربية الرعيل الاول من بناء الاسلام في مدرسة النبوة وكان أن تخرج على يديه في برهة من الزمان رواد قادوا مسيرة الاسلام في قرن من الزمان بين الصين شرقا وأسيانيا غربا . وإذا فقد كانت هناك أهداف وضعتها تلك التربية وعملت على تحقيقها . وكانت ولاشك أهدافا مثلى بشهادة أعداء الاسلام أنفسهم .

وحق لنا - نحن المسلمين - أن نقتفى أثرهم ونحذو حذوهم .

ولكن أعداء الاسلام لم يعجبهم هذا البناء التربوي المتكامل ، فهدأوا يدسون له ويكيدون لهدمه تارة بطرق معلننة وأخرى خفية ولكن يقظة الفكر الاسلامي وأهله بدأت تترصّد حركاتهم والتوجس خيفة من نواياهم . فانتقلوا الى اتخاذ طرق كفيلة بتحقيق مآربهم منها محاولة اقناع المجتمع الاسلامي بالتخلي عن نظم التربية الاسلامية وعرض نظم تربوية تنحرف بالمجتمع عن جادة الصواب واقناعه بالتزامها .

عرض سريع للتحديات المواجهة والتركيز على مجابهة التحدي التقنى :

ولما كان من المستعذر الالمام بجميع التحديات التى تواجه التربية الإسلامية فى جميع مجالاتها لكون معظم هذه التحديات مرتبطة ببعضها ارتباطا وثيقا - فان التحديات فى المجال التقنى هو ما نرغب فى دراسته بصفة منفردة .

وأقصد بالتحدي التقنى تلك المعطيات التقنية التى تحيط بعصرنا الحاضر وتجعلنا نعيش فى جواء من التقدم العلمى .. اذ أن التقنى هو الوسيلة فى ذلك الاغراء والاقناع بعرض معطياته لاحتواء فعاليات المجتمع الإسلامى وحيويته وتفريغها من مضامينه حتى اذا ما شعر بالعجز والتوقف أمام تلك المعطيات التقنية الهائلة وأدائها المبدع . واعتمد عليها فى كلياته أصبح لا اراديا مسخرا ومطوعا لاتجاهات تلك التقنية وحيويتها ، وتخلى تدريجيا عن مضمونه الإسلامى .

مشكلة البحث وتساؤلاته :

ليس غرضنا من دراسة التحديات التقنية هو التصدى لهذه المعطيات نفسها أو الحيلولة دون الانتفاع بها فى كل ما من شأنه مساعدة المسلم على التحصيل وكسب الوقت وتطوير المجتمع بل سنسعى الى اظهار ما فى الغرب من تقدم تقنى والى ما يقابله من تخلف فى هذا المجال عند المسلمين .

وتتلخص مشكلة البحث في النقاط الآتية :

- (١) حاجتنا الى التقدم التقنى .
- (٢) تخلفنا في هذا المجال وعدم قدرتنا على العطاء التقنى .
- (٣) ضرورة تحليل العوامل التى أدت الى هذا التخلف .
- (٤) تقرير الطرق الكفيلة بالتغلب على مواطن الضعف من خلال التربية الاسلامية .
- (٥) ابراز عناصر القوة فى التحديات التقنيه للأخذ بنماذج
والهيمنة عليها .



ومما تقدم يمكن أن نصل الى اشارة التساؤلات الآتية :

- (١) هل التحديات المعاصرة موجهة الى الاسلام ؟ أم لا ؟؟
- (٢) أين توجيه تلك التحديات ؟ وما طبيعتها ...
ومانوعيتها ؟ وهل تنبع من داخل حياتنا أم هى موجهة
الىنا من الخارج ؟
- (٣) هل الاسلام كما يزعم أعداؤه هو السبب فى تخلف المسلمين
وعجزهم عن مجابهتهم تلك التحديات التقنيه ؟ أم أن تلك
التقنية موجهة الى اضعافهم ؟
- (٤) هل من دور للمسلمين فى ابداع وتطوير هذا التقدم التقنى ؟
وهل من مدلولات تشير الى ذلك ؟ - كشاهد للعيان ؟
- (٥) لماذا أحجم المسلمون عن الابداع وانسحبوا من الاسهام فى
بناء التقنية وأصبحوا يتأثرون ولا يؤثرون ؟

(٦) ماهو التصور المقترح من خلال رؤية اسلامية لمجابهة
هذا التحدى التقنى ؟

وهكذا نخلص الى أن بقاء التقنيه فى جوهرها دون تحليل لأسسها ومدى
اسهامنا فيها وامكانية السيطرة عليها يبعث المجتمع الاسلامى على الانبهار
بمعطياتها ومحاولة تقليدها دون التوصل الى حقيقتها ، ولذا فان البحث
سيحاول الوصول الى تصور لامكانية الهيمنة على سر هذه التطورات التقنيه
حتى اذا ما أدركناكنهها أصبح بإمكاننا تطويعها طبقا لخطتنا الاسلاميه
فى الحياة فنحقق بذلك أصالتنا ، ونصل الى هدفنا فى الحياة لتحقيق
العزة المنشودة كما قال تعالى :

" ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .. المنافقون ٨ "

منهج البحث :

سوف نعتمد في بحثنا على منهجين من مناهج البحث هما :

(١) المنهج الوصفي .

(٢) المنهج التاريخي .

اذ يتطلب البحث في مشكلة التحديات التقنية للتربية الاسلامية توفير
أوصاف للمشكلة في شكل ظواهر يمكن معالجتها وبدء الدراسة فيها . وأجب
أن الفت الانتباه الى أن مجرد الوصف لظاهرة المشكلة لا يشكل جوهر عملية
البحث الوصفي الذي نقصده مالم نصل من خلالها الى الاستنتاجات ذات
الدلالة والمعزى بالنسبة للتحديات في مجال التقدم التقني وسوف نستخدم
المنهج الوصفي حين الحصول على المعلومات اللازمة التي تقوم على
الظروف الحاضرة للتحديات التقنية .. أين توجد؟؟ ومن أين تبدأ؟؟ وسوف
نستخدم دراسة المتغيرات كاسلوب من أساليب المنهج الوصفي لمعالجة ظواهر التحديات
التقنية ثم من خلال وصف منظم وتحليل منسق للجوانب ذات الاهمية في التقنية
وتقدمها كتحد معاصر في الوقت الحاضر لنصل من خلالها الى رؤية للتصور
المقترح لمجابهة التحدي التقني كعقبة في وجه التربية الاسلامية .

وسوف نعتمد على المنهج التاريخي لكون التحديات التقنية المعاصرة
يتعذر تفسيرها دون تتبع جذورها التاريخية وكيف تطورت بفعل العوامل
المؤثرة سلبا وإيجابا حتى أصبحت تحديات حاضرة . ان المنهج التاريخي
هو وصف لظواهر سابقة .

ولاغنى لنا عن دراسة ماخلفته هذه الاحداث وذلك عن طريق تصـ

لتجارب الماضى . . واستعادتها بنوع من التركيب وهذا مايجعل بالضرورة
موضوع التحديات التقنية المعاصرة كحقائق قائمة حاضرة موضوعا لايجب
أن نفصله عن الحياة المحيطة فيها وانما لابد لنا أن ننظر اليها على أنها
أجزاء لاتتجزأ من عملية النمو الاجتماعى والحياة الشاملة فى تلك الفترة
التاريخية وأقصد بها عصر الاسلام ومدى اسهام الاسلام فى مجال الفكر
والتربية والتقنية وكيف نمت من عوامل ضعف حتى ارتبطت كتحديات مصيرية
وعلى ذلك فسوف نستخدم المنهج التاريخى لتسجيل ماضى من أحداث مرتبطة
بموضوع البحث وتحليلها وتفسيرها فى نوع من المنهجية العلمية بقصد
التوصل من دراسة هذه التحديات التقنية الى حقائق لاتقتصر على تمثيل
الماضى بل وتحديد موقفنا فى الوقت الحاضر من هذه التحديات ومن ثم
التنبؤ بطرق المواجهة فى المستقبل .

ونطمح فى استخدام المنهج التاريخى للوصول الى ربط وادراك الاحداث
المرتبطة بالتحديات التقنية وادراك العلاقات السببية بينها لمساعدتها
على اختيار الطريق لمواجهتها . وهذا مايرر استخدامنا للمنهج الوصفى
والتاريخى .

الدراسات السابقة :

أولاً .. تعرض عبدالرحمن السنحلاوى لهذا الموضوع فى كتابه " التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة " (١) .. ولكن الكتاب يتناول التربية الإسلامية من حيث مشكلاتها المعاصرة وهى : الطفولة والفراغ والتعليم المرأة التربية الذاتية والكرامة الانسانية والتقنية والتربية وقد عالج مشكلة التقنية من حيث اسس التربية الإسلامية للتقدم التقنى من حيث الفكر التربوى المنهجى والاسس النفسية لاحترام العمل والتوجيه المهنى .

ثم من حيث الاسس النفسية للتربية التقنية وحب العمل وتقديسه والتربية على الاستقامة والشعور بالمسئولية لكنه لم يتعرض للتقنية من حيث كونها تحد . فيما تبطنه من أفكار وماتحمله من هدم للمجتمع ولم يعالج الطريق الذى نرغب فى اتباعه لمعالجتها . يقع الكتاب فى ٢٤٨ صفحة وهو من منشورات المكتب الإسلامى (بيروت ١٩٨٢م)

ثانياً .. كتب الدكتور شوكت محمد عريان استاذ الفقه فى جامعة الرياض كتابا حول هذا الموضوع بعنوان " الإسلام والمكتشفات العلمية " (٢) وقد وقع الكتاب فى خمسة فصول تعرض فيها لمقوم الإسلام ومفهوم العلم وعلاقته بالعمل والمكتشفات العلمية فى القرآن الكريم . وعناية المسلمين

(١) عبدالرحمن السنحلاوى ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، بيروت ١٩٨٢م .

(٢) شوكت محمد عريان ، الإسلام والمكتشفات العلمية ، بيروت ، ١٩٨٠م .

بالعلوم وجهودهم في الحفاظ على الحضارة .

ولكن تناوله للموضوع كان من ناحية شاملة بحيث لم يعالج فيها التحدي التقني ، ولم يشر الى خطورة هذا التحدي وأهميته في الحياة الحاضرة ومدى تأثيره على المجتمعات ويقع الكتاب في ١٦٠ صفحة ومن منشورات (دار الرشيد للتوزيع والنشر ١٩٨٠م) .

ثالثا .. الاسلام في مواجهة التحديات : (١) وقد ألفه الاستاذ عطيه صقر وتناول فيه الغزو الفكري ومبادئه ودور المستشرقين وأساليب الاستعمار في مواجهة الاسلام ثم تطرق لواجبنا تجاه هذا الغزو والوقاية وأهميتها . ولكن لم يعالج موضوع التحديات التقنية بصفة منفردة وانما أشار اليها اشارة عابرة .. يقع الكتاب في ٦٣ صفحة وهو من منشورات مؤسسة الصباح بالكويت .

رابعا .. العقل المسلم والرؤية الحضارية : (٢) وقد كتب فيه الدكتور عماد الدين خليل عن استعادة دورنا الحضاري ثم تطرق فيه الى الدين وبرنامج العمل والى الملامح الاساسية للحضارة الاسلامية ثم انتقل الى

(١) عطيه صقر ، الاسلام في مواجهة التحديات ، الكويت ، ١٩٨١م .

(٢) عماد الدين خليل ، العقل المسلم والرؤية الحضارية ، الدوحة ، ١٩٨٢م .

الدعوة الى قيام مجتمع اسلامى تقنى بالدعوة الى اعادة تشكيل العقل المسلم لاستعادة الدور الحضارى . ولكنه لم يوضح فى منهج عملى للسير عليه لمجابهة التحدى التقنى . (يقع الكتاب فى ٤٨ صفحة وهو من منشورات دار الحرمين للطباعة - الدوحة)

خامسا .. تعرض الدكتور أحمد الشاعر فى كتابه " التحديات المعاصرة فى مواجهة الاسلام " (١) وقد تناول المسلمين فى حقيقة القرآن والايديولوجيات القريبة ومن ثم تطرق لامكانية التعايش بين الاديان والايديولوجيات المعاصرة . وهو فى جملته تناول التحديات كموضوع عام يردّها الى نوعين من العوامل داخلية وخارجية ويرجع الخارجية الى قوى عالمية ومذاهب فكرية مادية وغيبية عن منهج الاسلام ولكنه مع ذلك لم يتطرق للتحدى التقنى كموضوع مستقل يطرح للمعالجة والبحث .. وبذا فان بحثنا سنحاول فيه الوصول الى موقف التقدم التقنى من التحديات المعاصرة فى مواجهة الاسلام . يقع البحث فى ١٣٤ صفحة ومن مطبوعات دار الطباعة المحمدية - القاهرة - ١٩٨١ .

(١) أحمد الشاعر ، التحديات المعاصرة فى مواجهة الاسلام ، القاهرة ،

١٩٨١م .

خطوات البحث :

أما خطوات البحث فهي :

أولا : مقدمة تعطي فكرة عن منطلق التربية الإسلامية ومفهومها فمن

أيجاز ثم الإشارة الى ما نقصد به من مفهومها في البحث .

ثانيا : التحديات المعاصرة التي تواجه التربية الإسلامية بوجه عام

ونتعرض لها بالدراسة من حيث :

(١) طبيعة تلك التحديات وأنواعها .

(٢) وظائفها ومجال تأثيرها .

(٣) مدى خطورتها على العالم الإسلامي .

ثالثا : الرغبة في مجابهة التحدي التقني ومن ثم نتعرض له بالدراسة

في كل من :

(١) تعريفه .. وما يقصد منه .. ومظاهره .

(٢) تخلف المسلمين في هذا المجال .

(٣) خطورة هذا التقدم على التربية الإسلامية من حيث :

أ - ما يبيطنه من أفكار .

ب - مظهره المادي .

ج - التبعية الاقتصادية .

د - السيطرة الفكرية .

هـ - عملية هدم المجتمع الإسلامي .

رابعاً : نظرة الإسلام للتقدم التقنى ونركز فى دراستنا له لكل من :

(١) تأهيل الإسلام للإنسان لعمارة الأرض واستخلافه فيها كما شاء
أراد الله .

(٢) اهتمام الإسلام بالجانب العلمى فى الحياة كما حثنا الدين .
(٣) كون التقصير فيه يعد تقصيراً فى الإسلام نفسه .
(٤) ضرورة الالتزام بذلك كوحدة من شعائر الدين .

خامساً : المعطيات السابقة للامة الإسلامية فى مجال التقدم التقنى .
ونتعرض فيه بالدراسة لما يلى :

(١) دور الرواد المسلمين فى التقدم التقنى وفهمهم لمقصود
الإسلام من ذلك .

(٢) تطويرهم لتلك المعطيات واكسابهم الاصاله ومن ثم الارتقاء
بها الى مستوى الريادة آنذاك .

(٣) استعراض لبعض تلك المنجزات وروادها فى لمحة موجزة .
(٤) التدليل على أن تلك المعطيات كانت نواة التقدم التقنى
المعاصر والذى يمثل احدى تحديات التربية الإسلامية .

سادساً : عدم استمرار المسلمين فى تقدمهم العلمى كما أراد الله
لهم ونتعرض فيه بالدراسة لما يلى :

(١) العوامل التى أدت الى ضعف المسلمين .
(٢) ربط هذه العوامل بمظاهر الضعف والتخلف لدى المسلمين
بحيث أصبحت تمثل تحديات فى العصر الحاضر .

سابقا : تصور مقترح لمواجهة هذا التحدي الخطير .

ثامنا : قائمة مراجع البحث ومصادره .

* * * * *

الفصل الأول

مفهوم التزينة للسلوكيات

الفصل الاول :

((مفهوم التربية الاسلامية))

..

- تمهيد

- التربية الاسلامية منهج عباده وحياء .

- الغزو الفكري الذي مهد للتحديات المعاصرة للتربية الاسلامية .

- التربية الاسلامية تعنى معالجة للفكر التربوي في الاسلام .

- متاداة التربية الاسلامية باقتران الدين بالدنيا فـ

- الفكر والسـ لوك .

.....

نظرة تمهيدية :

وشب التاريخ وثبة فسيحة حين ظهر الاسلام على صعيد الحياة فلقــد
اصطفى الله المسلمين ليحملوا الرسالة الخاتمة بعد مارباهم رسلـول
الله صلى الله عليه وسلم بتعاليم مدرسة الاسلام التربوية الاولى وأضاء
حناياهم بأشعتها .

وفى خلال ربع قرن تقريبا كان نبى الانسانية قد استطاع اعداد جيش
من المسلمين والمجاهدين من رهبان الليل وفرسان النهار .. الذين ساحوا
فى البلاد واجتاحوا جذور الفساد وكاثوا خير امة اخرجت للناس كما قال
تعالى :

" كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " ١١٠ آل عمران

(وليست الاية مقصورة على الرعيل الاول بل أن أواخر هذه الامـة
إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على طاعة ربهم فى حين ظهـر
الشر والفسق والهرج والمعاصى والكباثر كانوا عند ذلك غرباء و زكـت
أعمالهم كما زكت أعمال أوائلهم .) (١)

وبهذا فقد أفرد القرآن العظيم هذه الامة بمكانه خاصه لاتبلغ اليها
جماعة اخرى . وهذا ماينبغى أن تدركه الامة المسلمة لتعرف حقيقتها
وقيمتها وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة ولتكون لها القيادة ثم

لا ينبغي لها أن تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية إنما ينبغي دائماً
أن تعطى هذه الأم مآلديها وأن يكون لها دائماً ماتعطيها - هذا واجبهما
الذي يحتتمه عليها مكانها وتحتتمه عليها غاية وجودها ولهذا المركب
تبعاته - فهي بتصورها الأمثل وينظامها الاجتماعي أهل له (فيبقى عليها
أن تكون بتقدمها العلمي أهلاً لذلك أيضاً .. وهذا ما يبرز منهج التربية
الاسلامية) (٢)

وفي هذا الدور من الوجود الاسلامي امتزجت خصائص جنس بحقائق رسالة
وبذا خرج المستضعفون ليتنفسوا الصعداء ويخرجوا من ضيق الدنيا إلى
سعة الاسلام ومن عبادة العباد إلى عبادة الله . (٣)

التربية الاسلامية منهج عبادة وحياة :

وحتى لا يكون بحثنا مجرد تذكّر لمعالم النقلة التي حوت العالم
الى اوضاعه الجديدة فانه والحالة هذه لابد من تحديد أهم معالم الاتجاه
الاسلامى فى التربية .

والتربية فى المفهوم الاسلامى معنى شامل جدا يشمل كل نشاط الحياة
ومن أبرز سمات منهج التربية الاسلامية أنه منهج عبادة ولكن العبادة
فى هذا المنهج ليست مقصورة على مناسك التعبد المعروفة من صلاة وصيام
وزكاة وانما هى معنى أعمق من ذلك جدا انها الصلة الدائنة بالله .

هذه الصلة فى الحقيقة هى منهج التربية كله تتفرع منه جميع
التعريفات وتعود فى النهاية اليه والعبادة بهذا المعنى تشمل الحياة -
انها لا تقتصر على اللحظات القصيرة التى تشغلها مناسك التعبد والافعال
قيمة لحظات عابره فى صفحة الكون لا تكاد تترك أثرا وتضع فى الفضاء
وماكان هذا هو القصد من الآية الكريمة :

" وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . . "

١٢١ الذاريات

يقول سيد قطب :

(ان مدلول العبادة لابد أن يكون أوسع وأشمل من مجرد
اقامة الشعائر فالجن والانس لا يقضون حياتهم فى اقامة الشعائر
والله لا يكلفهم هذا وهو يكلفهم ألوانا اخرى من النشاط

تستغرق معظم حياتهم وهي تقتضى ألوانا من النشاط الحسى
فى عمارة الارض والتعرف على قواها وطاقاتها وتحقق ارادة الله
فى استخدامها وتنميتها وترفيه الحياه فيها - كما تقتضى
الخلافة القيام على شريعة الله فى الارض ليحقق المنهج الالهى
الذى يتناسق مع التاموس الكونى العام . (٤)

وعلى هذا يتغير موقف الانسان تغيرا كاملا تجاه الواجبات والتكاليف
والاعمال فينظر فيها كلها الى معنى العبادة الكامن فيها وحتى حقق
هذا المعنى انتهت مهمته وتحققت غايته ولتكن النتائج ما تكون بعد ذلك .

وعلى ذلك تبرر قيمة التربية الاسلامية أن تكون منهج حياة يشمل
كل الحياة .. قيمتها أن تكون خطة سلوك وخطة عمل وخطة فكر وخطة
شعور قائمة كلها على منهج واضح يتبين فيه فى كل لحظة ما ينبغى وما لا
ينبغى ومرد الامور كلها فى ذلك الى الله فهو المرجع الذى يرجع اليه
فى كل أمر وهذا هو مفهوم التربية فى الاسلام كما أقصده فى هذا البحث
ودستور ذلك هو القرآن كما قال تعالى :

" قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهـدى
به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم .. " المائدة ١٦ .

عالمية الرسالة وصلاحيتها لكل زمان ومكان :

ان الدين الذى استطاع أن يجمع المسلمين أمة واحدة منذ أربعة عشر قرنا ويجعل منهم قوة عظيمة فى العلم والسياسة والاجتماع يستطيع أن يقدم لهم اليوم ما قدم لهم بالامس : دستورا للحياة لاتجد مثله فى النظم كتلك التى تعرضت لتهديب البشر من بدء الخليقة .

ذلك أن الاسلام ليس ديننا لامة خاصة ولاديننا لبلد بعينه ولا ديننا يناسب زمنا واحدا انه دين يتفق مع كل زمان ومكان ويصلح لكل حال من أحوال المدنية .

(ان الدين الذى أظهر عظمة المسلمين الماضية وعظمة محتنتقيه فى مراحل التاريخ لقادر على أن يعيد اليهم تلك العظمة المفقودة أثر تهاونهم الطويل لا بل ان الاسلام كتنظيم حياة أقدر الاديان على تقديم المنهج التربوى الصحيح لمجابهة الحياة المعاصرة . (٥)

لان هذه الرسالة الاسلامية أو مانعنى به تربية الاسلام للنشء اخسراج الناس عامة من الظلمات الى النور .

ويكفيانا برهاننا على تحقيق هدف تربية الاسلام ذلك النتاج الذى تخرج من مدرسة النبوة الاولى كما وصفهم رب العزة بقوله :

" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً
من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر
السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في
الإنجيل كزراع أخرج شطاءً فأزره فاستغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة وأجراً عظيماً " الفتح آية ٢٩ .

طلائع العزو الفكرى والتمهيد للتحديات المواجهة :

ومن الخير أن نعرف أن الأمة الإسلامية فى محاولتها تحقيق الترسية الإسلامية قد فوجئت فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجرى بعـزو فتكرى أحدث انقلابا جذريا فى تربية أجيالها .

(فقد أقبل الناس على المدارس التبشيرية التى سبقـت الاستعمار ثم نظم المستعمرون التعليم فى البلاد التى وطئوها ثم سادت المدارس الوطنية بعد ذهاب الاستعمار العسكرى وبقاء الاستعمار الثقافى على نفس المناهج والخطط التعليمية التى سنها المستعمرون مع تعديل طفيف فى بعض الظواهر والتفاصيل ثم دخل هذا النمط من التعليم الى البلاد التى لم تطأها جيوش المستعمرين مستوردا من البلاد العربية أو الإسلامية المجاورة .) (٦)

وقد جاءت هذه المدارس الحديثة والنظم التعليمية المستوردة بمناهج وعلوم غير تلك التى كانت تدرس فى المساجد والمدارس الإسلامية وأصبح الصراع مستمرا بين الفكر الإسلامى والروح الإسلامية من جهة وبين العقلية الجديدة والنفسية الجديدة التى نتجت عن دراسة هذه المناهج والعلوم الجديدة فى الكتب المدرسية المحدثه وتنشئة الجيل الجديد عليها من جهة أخرى . فكان غاية ذلك بعد مدة قليلة فوضى فكرية هائلة واضطراب وتناقض فى الأفكار والآراء وشك وارتياب فى الدين واستخفاف بغرائظه وواجباته وشورة على الآداب والأخلاق وتقليد للأجانب فى القشور والظواهر وأصبح

الجيل المعاصر نقطة الضعف في مركز الأمة . (٧)

وسبب ذلك أن للعلوم والكتب روحا وضميرا كالكائنات الحية فالعلوم التي أنشأها الاسلام وصاغها في قلبه قد سرت فيها روح الايمان بالله أما العلوم التي دونتها أوروبا العليقة فقد سرى فيها الالحاد والايمان بالمعاديات والمحسوسات فقط .

لذا يجمع العاملون في مجال الدعوة الاسلامية أن الأمة في حاجة ملحة الى تربية اسلامية تعليمية في الروح والوضع .. وهذا ما يبرر محاولات البحث والتقصي عن التحديات المواجهة للتربية الاسلامية والصعوبات التي تعترض سبيلها وما يحثنا هذا الا محاولة من هذه المحاولات التي ترمي الى التعرف على عقبات الطريق القويم .

التربية الإسلامية تعنى معالجة للفكر التربوى فى الاسلام :

وقبل البحث فى مجال التربية الإسلامية وتعريفها يجدر الإشارة الى أن الباحثين فى هذا المجال قد اختلفت دوافعهم . وأراد بعضهم أن يحاكي ماعند الغربيين ويثبت لنفسه وأمتة والعالم أن فى تراثنا الإسلامى أساليباً وأهدافاً تربوية تؤدي نفس الأغراض التى تؤديها بعض جوانب التربية الغربية ولكن بشكل إسلامى وهؤلاء على نبل مقصدهم . إذا كانوا يريدون أن يثبتوا سبق الإسلام الى بعض الحقائق التربوية المسلم بها اليوم قد عكسوا الأمر حين جعلوا الإسلام من حيث لا يشعرون تابعاً للحضارة الغربية . فكلما نادى علماء الغرب بأمر تربوى أخذوا يبحثون عن نظيره فى الإسلام مع أن الإسلام ليس بحاجة الى محاكاة الثقافة الغربية ليدل على عظمته وملاحها .

ثم أن استخراج مواقف تربوية فرعية من التربية الإسلامية ودمجها أو تركيبها فى نظام تربوى غريب فى هيكل لا يعطينا منهجاً تربوياً إسلامياً بروحه وأهدافه .

لكن لو مررنا ونحن نصف النظام التربوى الإسلامى ونستنبطه من القرآن والسنة بمواقف تربوية إسلامية أصيلة يوجد ما يشبهها فى التربية الغربية لكان من المفيد أن نقارن ونشير الى أصالة التربية الإسلامية وسبقها وبذا نكون قد بحثنا على أساس أن الإسلام هو الأصل . (٨)

وقد يفهم من التربية الاسلامية أنها تقتصر على التعليم فحسب أو بمعنى أكثر تحديداً على منهج المواد الدينية كالفقه والتوجيه داخل المنهج المدرس بينما أرى أن هناك اتجاه يرمى إلى أن التربية الاسلامية من الموضوعات العامة التي تهتم جموع المسلمين .. ومن ثم فهي تعالج موضوع التربية على أساس أنه معالجة للفكر التربوي في الاسلام أي على أنها المنطلق والاطار للفكر والسلوك في الاسلام .

(وحقيقة الامر أن التربية الاسلامية تهتم بالكون والانسان والحياة جميعا ولاشك أن هذه النظرة تواكب الفطرة السليمة وتتمشى مع مفاهيم المسلم وقيمه الدينية .) (٩)

لأن تحديد التربية الاسلامية في المنهج الدراسي طبقا للنظرة الاولى معناه حصر مجال التربية في المواد الدينية دون اشتراكها مع العلوم الاخرى المكمل لها ويعنى ذلك اعتبار التربية الاسلامية تخصصا ضيقا مثل أى علم من العلوم ونحن نتصور أن العلماء الذين ينمون هذا المنحى قد تأثروا كثيرا بالفكر الغربي الذي يهتم بالتخصص الضيق .

وان اعتبرنا ذلك مقبولا في العلوم الطبيعية والتطبيقية والعملية فإنه يعد مرفوضا من وجهة النظر الاسلامية ذلك أن هذه النظرة للتربية الاسلامية بعيدة كل البعد عن الفكر التربوي الاسلامي .

ذلك لانه يجب أن تكون هناك تفرقه واضح بين مفهوم التخصص وبين مفهوم فصل القيم وتجزئتها .

فالدعوة الى التخصص على هذا النحو ليست الا دعوة الى تمزيق جهة واحدة وتفريق أصل واحد واذا كانت مسألة تجزئة المفاهيم في الفكر الغربي لها طابعها وعواملها ومبرراتها لان الاصول القديمة للفكر الغربي تقوم على الفصل بين القيم ولاسيما الدين والمجتمع فان هذه الدعوة لا مكان لها في الاسلام .

ولذا فاني أرى بان التربية الاسلامية هي تلك المفاهيم التي يربط بعضها ببعض في اطار فكري واحد مستندا الى المبادئ والقيم التي أتى بها الاسلام والتي ترسم عددا من الاجراءات والطرائق العلمية التي يسوّد تنفيذها الى أن يسلك سبلها سلوكا يتفق وعقيدة الاسلام .

ومن هذا المنطلق فان مصطلح التربية الاسلامية يعنى مفهومين متداخلين نميز احدهما بأنه مفهوم عام يتعلق بالتربية وثانيهما مفهوم خاص يتعلق بالتعليم . والمفهوم الاول يتعلق بالعملية التربوية ككل أى أنه يغطى المجتمع المسلم باعتباره ظاهرة مرتبطة بالحياة لا تتوقف في زمن أو مكان اذ أن العملية التربوية تدخل في المؤسسة التعليمية كما تدخل في البيت وتدخل في المجتمع المسلم على مختلف مستوياته .

أما المفهوم للتربية الاسلامية فهو الذي يقتصر على عملية التعليم أو على التعليم الاسلامي كفرع من فروع الفكر الاسلامي الذي على أساسه توضع البرامج التعليمية وتختار المواد الدراسية وتصاغ الاهداف التربوية في كل مرحلة من مراحل التعليم وتبحث في علاقة الادارة المدرسية

بالتألب والمنهج والبيئة وغير ذلك .

ولاشك أن المفهومين يتداخلان بعضهما مع بعض ولا يمكن التمييز بينهما بسهولة لان العلاقة بينهما هى علاقة اشتراك العقيدة ومما يسهل هـذا التداخل أن الرابطة بين هذين المفهومين هى العقيدة الاسلامية التى توجههما .

وفى بحثنا هذا سوف نعمل الى استخدام المفهومين معا باعتبارهما يرسمان الاهداف ويوضحان الغاية من التربية الاسلامية من جهة مستعدة من القرآن الكريم والسنة النبوية ومبينه القواعد الاساسية فى بناء الانسان المالح فى الاسلام ومدى اختلاف نظرة الاسلام التربوية عن الفلسفات والنظريات الاخرى وتوضح سلوك الانسان وطريقة تفكيره وخصائصه المميزة التى ينفرد بها دون غيرها باعتبار التربية الاسلامية لها هدف أساسى هو ربط الانسان بربه (وعلى ذلك فعنهج التربية الاسلامية منهج ربانى فطرى ومتوازن وشامل من حيث الواقعية والايجابية من جهة اخرى) (١٢)

والتربية الاسلامية بهذا المفهوم هى ذلك الضوء الذى ينبثق عنه سلوك المؤمن ومنهجه وطريقة تفكيره . وبذلك فالتربية الاسلامية هى التى تحدد للفرد مساره فى دنياه وتربط مصيره بما يفلح فيه من مجالات الحياة الاخرى .

مناداة التربية الاسلامية باقتران الدين بالدنيا :

وأهم منادات به التربية الاسلامية هو اقتران الدين بالدنيا ففى الفكر والسلوك والاخلاق ومن ثم فهى توجب على المتعلم أن يتربى خلقيا مع متطلبات مجال العمل المنوط به فهى اذا تربية عملية وليست تربية نظرية . وهذا طلائجه فى النظم التربوية المعاصرة - ان توجه وسائيل التربية فى المجتمعات الاشتراكية فى فصل الارتباط الدينى عن التعليم والامر قريب منه فى المجتمعات الليبرالية . ان تقتصر على نظم وضعيية تبعد عن الله والدين . (١٣)

بينما يتضح هدف التربية الاسلامية من جعل الفكر التربوى فى خدمة الدين على أساس تحقيق ذلك المستوى الرفيع للفرد والمجتمع والامة ففى جميع مجالات حياتها .

ان عملية تعريف الطالب بالله وبالانسان والكون والعالم والمقدرات واستثمارها لخير الانسان هى أعظم رساله يؤديها فى حياته واذا ما تعرف على خالقه وعمل بأوامره وانتهى بنواحيه فهو ذلك الانسان الجدير بخلافة الارض وعمارتها وبذا يتحقق وعد الله فى قوله تعالى :

" وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخلفهم فى الارض كما استخلف الذين من

قبلهم وليمكنن لهم الدينم الذى ارتضى لهم

وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى

لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك

هم الفاسقون " النور آيه ٥٥ .

ولو قارنا بين هذه الحضارة الاسلامية التى أوجدها الاسلام كنتناج للتربية الاسلامية فى الاخلاق والتشريع الواقعى الذى يتمثل فى البساطة والسهولة والمرونة وبين هذه الحضارة المعاصرة التى اصطنعها الغرب بعد ثورات وضى ودماء ودموع والتى تكتنفها عوامل الاستفزاز والامتصاص والحروب والتى أوجدت معها ما أوجدت من عقد نفسيه ومن أزمات مادية لاسبيل الى استنفاد الانسانية منها لوجدنا وجه المقارنة واضحا بين الاسلوبين . فالتربية الاسلامية هى تلك التى ربطت أعمال الانسان فى دنياه بما ينال فى آخرته والتى جعلت محور ترغيبه فى الجنة وترهيبه من النار هو ما تكتسبه من صفات حميدة وما تنتحل به من مثل عليا وما يبذله من عمل صالح مفيد لبنى جنسه بينما جعلت التربية الغربية هدفها هو النمو الدنيوى وليس لها وازع أخروى وتستشهد على ذلك بما يقوله جون دىوى فى كتابه التربية فى العصر الحديث حيث يقول .. (التربية هى الحياة وليست اعدادا . الحياة فى المستقبل ..) (١٤)

ان أحدا لا يستطيع أن يملك نفسه من الاعجاب عندما يجد التربية الاسلامية قد احتفلت بحياة الانسان وأعماله وجعلها شعرا لما يقوم به من العبادات .

وفي هذه الفترة نجد أن التربية الإسلامية تعرضت لمنافسة شديدة وتحديات خطيرة استطاعت أن تغلف إطار هذه التجربة وتحصرها ضمن أطر ضيق لانستطيع تجاوزه وبذا فهي لاتعمل في الميدان .

هذا التحدي وذاك هو ما سوف نتعرض له بالتفصيل في مجال بحثنا هذا

ولو عملت هذه التربية في الميدان لاعطت حضارة عالمية تفوق كسل الحضارات التي عرفت بها البشرية على مر العصور من حيث أن الحضارة فـنـي تقدير الاسلام هي بغية الوصول الى تحقيق الطمأنينة والسلام والامن واقامة المجتمع الفاضل بينما لم تستطع الحضارة الحديثة ذلك وانما أدت الى القلق والاضطراب وطمح الانسان في حيا المعادية الطاغية والبعد عن الخلق والفضيلة والدين ونحوها من القيم الانسانية . (١٥)

وسوف نتعرض للتحديات المواجهة للتربية الإسلامية جملة ثم نختم

بالتفصيل التحديات التقنية كما سيرد في الفصل الثاني

مصادر البحث :

- (١) أبو عبد الله القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ، ص ١٧٢ ج ٤
- (٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص ٤٤٧
- (٣) محمد الغزالي ، مشكلات في طريق الحياة الاسلامية ، ص ٦٨
- (٤) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص ٣٣٨٨
- (٥) محمد أسد ، الاسلام على مفترق الطرق ، ص ٨
- (٦) عبد الرحمن النحلاوي ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ، ص ٢٢
- (٧) أبو الحسن الندوي ، التربية الاسلامية ، ص ١٣
- (٨) عبد الرحمن النحلاوي ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ، ص ٢٠
- (٩) أنور الجنسدي ، الاسلام والدعوات الهدامة ، ص ٢٧٦
- (١٠) أنور الجنسدي ، نفس المعصية ، ص ٢٧٥
- (١١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص ٢٧٦٧
- (١٢) حسن الشرقاوي ، نحو تربية اسلامية ، ص ١٤
- (١٣) محمد علي السمان ، التربية في القرآن ، ص ١٤
- (١٤) عبد العزيز عبد السيد ، ترجمة / ، ص ١٣
- (١٥) محمد علي السمان ، التربية في القرآن ، ص ١٥

الفصل الثاني

الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ

الفصل الثانى :

التحديات المواجهة للتربية الاسلامية =====*

أولا : أ - تحديات فى مجال العقيدة :

- بروز العقائد الوضعية كمنافس للعقيدة الاسلامية

(الشبهية)

(المسيحية المحرفة)

(العقائد الوثنية)

- التبشير كمظهر من مظاهر التحديات فى مجال العقيدة .

ب - ما ينبثق عن مجال العقيدة من تحديات فى مجال الفكر .

- الغزو الفكرى .

- الاستشراق كوسيلة من وسائل محاربة الفكر الاسلامى .

(١) تحديات فى مجال التشريع .

= تجرئة مفهوم الاسلام .

= انتقاض الاسلام كعقيدة وتشريع .

(٢) تحديات فى مجال الفكر الاجتماعى .

= محاولة تغيير قيم الامة ومثلها .

= الاعتماد على المرأة كمحور لهدم النظام الاجتماعى للإسلام .

= أبعاد الاعلام عن العقيدة واستخدامه لمناهضة الفكر الاجتماعى .

= التنديد بالقيم الاجتماعية للإسلام .

(٣) تحديات فى مجال الفكر الاقتصادى .

= الطعن فى مفهوم الاسلام الاقتصادى .

= مساندة النظام السياسى للأنظمة الاقتصادية المناوئة للإسلام .

(٤) تحديات في مجال الفكر التربوي .

- تولى رجال الدين الغربيين شئون التعليم .
- التغريب كمظهر من مظاهر تحديات الفكر التربوي .

ثانيا : تحديات في مجال السيطرة السياسية والعسكرية :

- اشعال الحروب الصليبية لاختضاع العالم الاسلامى .
- الغاء الخلافة الاسلاميه .
- احتلال فلسطين .
- السيطرة على كشمير / اريتيريا - افغانستان - لبنان .

ثالثاً : تحديات في مجال التقدم التقنى .

التحديات المواجهة للتربية الإسلامية

تمهيد :

ان محاولة تفنيد كل هذه التحديات ومجابهتها لايسمح له مجال بحثنا هذا ولكن سوف اذكر عجالة عن هذه التحديات ثم اعرض بالتفصيل لمجابهة التحدى التقنى .

وذلك لان التحديات السابقة يفترض أن يصل المجتمع حيالها الى مرحلة الرشد الفكري التى أصبح اقتناعه بهامتعذر النتيجة للمعالجات التى اواجهنا كتاب الاسلام فى هذا الموضوع وقد بدأت أو أوشكت .. أن تضمحل تدريجيا ولكن الخطر الداهم هو ذلك المتمثل فى تلك التحديات التقنية .. وهذا مايرر بحثنا هذا . - والتحديات التى تواجه التربية الإسلامية كثيرة ويتعذر حصرها والالمام بما ينبثق منها ولكنى سوف أعتمد الى التحدث عن التحديات فى مجال العقيدة وماينبثق عنها من تحديات فى مجال الفكر باعتبار التحديات العقائدية جوهر هذه التحديات وان ظهرت بمظاهر شتى ولان هذه التحديات لاتفتأ تنافى العقيدة الإسلامية وتشامبها العداء ولا ترى لها قرارا الا بزوالها كما نص بذلك التنزيل فى قوله تعالى :

" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى

حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى "

البقرة آيه ١٢٠ .

ويقول سيد قطب .. رحمه الله .. (انها هي العقيدة . انها معركة العقيدة في ضميرها وحقيقتها ولكن المعسكرين العريقين في العداوة للإسلام يلونانها بالوان شتى ويرفعان عليها أعلاما شتى في خبث ومكر وتوريثهم انهم قد جربوا حماسة المسلمين لدينهم وعقيدتهم حين واجهوهم تحسست راية العقيدة ومن ثم استدار الاعداء العريقتون فغيروا أعلام المعركة لم يعلنوها حربا باسم العقيدة - على حقيقتها - خوفا من حماسة العقيدة انما أعلنوها باسم الارض والاقتصاد والسياسة والمراكز العسكرية . والقوافي روع المخذوعين منا أن حكاية العقيدة قد صارت حكاية لامعنى لها بينما هم في قرارة نفوسهم الصهيونية العالمية والطيبة العالمية - باضافة الشيوعية العالمية - جميعا يخوضون المعركة أولا وقبل كل شيء لتحطيم هذه الصخرة العاتية التي نطحوها طويلا فادمتهم جميعا - انها معركة العقيدة . (1)

التحديات في مجال العقيدة :

أثبت التاريخ أن ديانات وعقائد شتى قد غابت عن الحياة تماما .. وأصحاب تلك العقائد لم يقرروا تدمير عقائدهم ودياناتهم - ولكنها اختفت باختفائهم نتيجة الاحساس السلبي بعدم البقاء - والاسلام كعقيدة بما يواجه من تحديات تقف أمامه وتحاول أن تتناول عليه ليس بجدير - فقد تعرضت العقائد عموما من كل ملة الى شر اضطهاد وتحد - وخلصت من قبلهم المثلثات فقد واجهت المسيحية تحديا وواجهت اليهودية تحديا وواجهت الشيوعية تحديا ورغم ذلك نجد دولا مسيحية ودولا شيوعية • ودولة لليهود في فلسطين •

والاسلام بعفته عقيدة لاخوف عليه من الاندثار أو الضياع أو الاختفاء - فهذه قد تكفل بها رب العزة بقوله تعالى :

" انا نحن نزلنا الذكر وإنا اليه

لحافظون " . الحجر : آية ٩ .

وقد تعرضت الحنيفية منذ فجرها الاول لتحديات الكافرين على يد أبي الانبياء ابراهيم الخليل وتدرج بهم في حوار مفتوح نحو الحقيقة كما استطرده القرآن الكريم •

ثم جاء معلم البشرية الاول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووفق يحاور المشركين وأهل الكتاب .. وكان الاثمة من أمثال ابن حنبل وابن تيمية

وأبوحنيفة يحاورون أصحاب العقائد والمذاهب الأخرى بشقه لاتعرف التهيب
إبان الصلوة الإسلامية ولكنه في العصر الحاضر ضعفت حجة التفكير الإسلامي
وظهر الملحدون وكأن لديهم جديدا في العقيدة وأصبحوا يمثلون تحديا
في معظم بلاد المسلمين ومع أنه لا يوجد عقيدة تربط المجتمع غير العقيدة
الإسلامية .. فالشيوعية مهما حاولت أن تسير مجتمعاتها لن تقنع بغير
مركزية النظام الذي تسيره بالحديد والنار حتى لقيت بدول السـتار
الحديدى* والعقيدة الغربية من المسيحية المحرفة التي فصلت بين الدين
والمجتمع لا يمكن أن تربط المجتمعات الغربية التي أصبح يعمها الحـذاء
الروحي .

ولكن هذه العقائد على ضعفها بمقارنتها بالإسلام قد اعتنقها بعض
الدول الإسلامية كما هي الحال ووجدت لها مروجين لا يـلء استعرت من يدافع
عنها ووجدت في المجتمعات من يحبها .. وانخدع الناس بها حتى أصبحت
تحديات عقائديه وإزالة هذه العقائد أمر أساسي من مجتمعات الإسلام بيد
أن المسلمين باستثناء قلة من المثقفين - قد استبدلوا الجهاد الفكري
بالشتم والتعيير والتشنيع .

اذ أنه على سبيل المثال في مجال نقد العاركية - مثلا - لا يجـدى
وصف كارل ماركس بأنه يهودى فهذا هجوم سياسى بينما المطلوب موضوعيا

* مصطلح عصرى يعنى الدول التي تسير في فلك الاتحاد السوفيتى .

نقد المذهب نفسه في بناءه وتركيبه .

بينما تستمر الشيوعية تستهدى لفيما من الشباب في البلدان الاسلامية
- ليس نتيجة صلاحية الشيوعية وانما لنشاط عارفيها . فال فراغ الديني
الرهيب في الامة الاسلامية المتزامية الاطراف هو أول ما يعين الشيوعية
على خداعها .

والشيوعية ترى أن الحياة الانسانية على ظهر الارض هي الوجود البشري
كله

وانه كما جاء الانسان من عدم فهو صائر الى عدم وأن فترة الاحساس
من المهد الى اللحد هي وحدها فترة العمل والجزاء ثم يتحول الكيان
الآدمي كله الى ذرات اخرى متلاشيا الى غير عوده ويتبع هذه العقيدة أنه لا الوهية
بتاتنا وبالتالي فلا تورا ولا انجيل ولا قرآن وليس هناك تعاليم
تصح بنميتها الى السماء . (٢)

ومن هنا فان التحدى الشيوعي يهدف الى القضاء على ما يواجهه
من أنظمة مضاده نستشهد على ذلك بقول لينن :

نحن لانعيش في دولة واحدة بل في عالم من الدول وأن بقاء الجمهورية
السوفيتية - وبجانبيها عدد من الدول الاستعمارية أمر لا يمكن أن يدوم طويلا
بل لابد أن ينتهي بتغلب أحد الفريقين على الآخر والى أن يأتي هذا اليوم
لا مفر من وقوع مصادمات غاية في العنف بين الجمهورية السوفيتية

والدول البورجوازية . (٣)

أما العقيدة الغربية فقد بدأت تحدياتها عندما أفلس الاعداء فى العصور الوسطى فى وقت المد الإسلامى عن طريق الحروب أذ تكشف لهم أن سر عظمة المسلمين تكمن فى عقيدتهم ونظام حياتهم المعتمد على دستورهم السماوى القرآن الكريم فركزوا هجومهم عليه وجندوا ما استطاعوا وزادت ضراوتهم فى عهد الاستعمار الذى انقضت فيه أوربا على البلاد الغنية بخيراتهم فى آسيا وأفريقيا وقد وجدوا فى معصية هذا الاستعمار الاستعمارى أن معظم المستعمرات يسودها الإسلام عدوهم اللدود فوجهوا همهم الى تحطيمه واضعاف نفوذه عن طريق الطعن فى عقائده وأخلاقه ونظمه والواقع هو الشار من الإسلام ولوقف المد الإسلامى واضعاف أشره على نفوس المعتنقين له ولكون فكرة الإسلام لا تقتصر على بلد معين بل تقوم على ابلاغ الدعوة للعالم كله فلا بد والحاله هذه من محاصرته وشل حركته .

زد على ذلك أن نظام الإسلام يتجاوب مع الفطرة وهذا يعطيه قوة يتمسك بها من النفوس بحيث لا ترى حاجة الى غيره من النظم التى يأتى بها الاستعمار . (٤)

التبشير كمظهر من مظاهر التحديات في مجال العقيدة :

لهذه الامور كان الجهد الموجه ضد الاسلام يفوق أى جهد بذل في أى مجال آخر وقد بدأت التحديات في مجال العقيدة عندما قرر الغرب أن تكون الحرب الموجهة الى عالم الاسلام حرب عقيدة عقب وصية القديس لويس* (٥) وذلك أن المسلمين مهما تخلفوا في ميادين الصناعة والعلم فسوف تبقى لهم عقيدتهم الراسخة التي تحمل طابع الجهاد والتي تدفع بالوفهم الى ساحات الاستشهاد في سبيل الدفاع عن الحق وعن الارض وعن العرض .

ولذا فالمعركة يجب أن تبدأ أولاً من هذه النقطة الخطيرة - نقطة حرب العقيدة - ولابد من تزييف هذه العقيدة وامتصاص ما فيها من قوة وجهاد وايمان حتى يفقد المسلمون هذا السر الخطير الكامن في نفوسهم ومن هنا بدأ التحدى في مجال العقيدة تحت مسميات التبشير والاستشراق والتغريب والاحتواء . وسوف نتعرض لها بشيء من الايجاز عند الحديث عن التحديات الفكرية المنبثقة عن مجال العقيدة . ولكن سوف نذكر عجالة عن

* سماء الفرنسيون القديس لويس وقد نصب ملكا على فرنسا سنة ١٢٢٦م - وانهى مشاكله الداخلية وحروبه مع انكلترا أخذ صليبه وأبحر سنة ١٢٤٩ الى دمياط ولكنه خسر المعركة وأخذ أسيرا في المنصورة سنة ١٢٥٠م - فاقطدى نفسه وبقي في فلسطين حتى سنة ١٢٥٤م ثم عاد الى فرنسا ونظم أحوالها وبنى الصوريون وفي سنة ١٢٧٠م نظم الحملة الصليبية الثامنة وأراد أن يقصد فلسطين رغم مخالفتها حاشية له فاتجه نحو تونس على أمل أن يدخل أميرها بالمشيحية وكانت تحكم تونس الاسرة الحفصية ولما رس في ميناء قرطاج أصيب بالطاعون ومات ويحتفل الكاثوليك بعيدة علي في اعتبار أنه قديس في ٢٥ أغسطس من كل عام وقد أوصى بعدم جدوى الحرب مع المسلمين واستبدلها بحرب الكلمة . (تاريخ الدولة العلية/ محمد فريد ص ٨٢) .

التبشير باعتباره مظهرا من مظاهر التحديات العقائدية .

ويمكن تتبع التبشير كنوع من التحديات العقائدية المتمثلة في نوع من الغزاة الذين بذلو جهدا في الانحراف بدفة العالم الاسلامى التربوية عن جادة الصواب وهم ..

المبشرون الذين أخذوا على عاتقهم التبشير بالانجيل بين المسلمين وغيرهم لارادتهم على اعتناق المسيحية وبغض النظر عن العوامل التى دفعتهم لذلك فقد خدموا الاستعما خدمة بالغة . (٦)

ويكفى أن بلفور كان رئيس لجنة تبشيرية فخريه وهو الذى أعطى وعده المشثوم لليهود .

وكان التبشير مكملا للحروب الصليبية* (٧) التى فشلت مهمتها بعهد تأكد الغرب أنه لاسيل للنيل من الاسلام وعقيدته حية فى قلوب المسلمين فكانت تلك بداية التبشير وقد اتخذ التبشير عدة أساليب لتحقيق هدفه أهمها :

(١) المدارس التى لم ينج منها عاصمة اسلامية والتى باشرت تأثيرها على الشبيبة والطفولة وهى وان لم تمنح عقائد التلاميذ فقد بذرت فيهم الشك والانحراف وما الجامعة الامريكية بفروعها الا مثــــل حى لذلك .

* بدأت هذه الحروب عام ٤٩١ هـ فى جمادى الاولى منها وسقطت القدس فى صحن يوم الجمعة من شعبان سنة ٤٩٢ هـ . " البداية والنهاية لابن كثير " ج ١٢ ص ١٥٦ .

(٢) البعثات الى الدول الغربية والتي كانت تستقطب عليه الشباب وتخدمهم على شكل منح دراسية ولكنها لاتخلوا من استقطاب ومحسوسو للشخصية الاسلامية وتعلق الطلاب بمبادئ الغرب .

(٣) وسائل التبشير المعلنه .. مثل المستشفيات والارسانيات الطبيعية والتي تشير نتائجه المؤتمرات الى أنها أدت افضل النتائج وأسرعها .

(٤) المحاضرات والندوات والكتب والمجلات والصحف والنشرات والتسلي لا يخلو منها بلد اسلامي .

(٥) مؤتمرات التبشير والتي تحاط بالسرية والكتمان ولم يطنسها منها الا القليل وماكادت به العالم الاسلامي ولعل مؤتمر القاهرة سنة ١٩٠٦م . المتعقد في بيت الزعيم المسلم أحمد عرابي^(٨) وماجاء فيه على لسان زويحر حسين عرض خريطه تنصير العالم الاسلامي والذي استنتج في حينه صلابه عقيدة المسلمين وهو ما يقتضى الاشتداد في حربها . وقال مانصه .. (لم يسبق وجود عقيدة مبنية على التوحيد أعظم من عقيدة الدين الاسلامي الذي اقتحم قارتين اسيا وأفريقيا وبت في مائتى مليون من البشر عقائده وشرائعه وتقاليده وأحكم عروة ارتباطهم باللغة العربية^(٩) .

ولعل أخطر ماقرره زويمر في مؤتمر القدس حين رسم خط التبشير بعد ذلك في قوله (ولكن مهمة التبشير التي نديتكم دول المسيحية للقيام

بها في البلاد المحمدية ليست ادخال المسلمين في المسيحية فان هذا هداية لهم وتكريما وانما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لاصلة له بالله وفي نهاية كلمته قال :

(أنكم أعددتكم نشأ في ديار الاسلام لايعرف الصلة بالله ولايريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الاسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشء الاسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار المسيحي لايهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولايعرف همه من دنياه الا في الشهوات (١٠)

وهكذا نخلص الى أن التبشير استهدف تشويه الاسلام واضعاف قيمه وكانت من توصيات التبشير مايلي :

(١) اقناع المسلمين أن النصارى ليسوا أعداءهم خلافا مع قوله تعالى :

" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى

تتبع ملتهم " البقرة آية ١١٩ .

(٢) تنمية الميل الشديد في قلوب المسلمين لعلوم الاوربيين وتحريير النساء .

(٣) النظر في حركة الجامعة الاسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين .

(٤) الارتقاء الاجتماعى بالنساء المسلمات . ويلاحظ تغطية الاهداف
بالالفاظ المبهمة . كما تقرر فى مؤتمر لكنؤ فى الهند ١٩١١م .

ويمكن أن نستشهد على هدف التبشير الواضح بقول زويحر فى الاعمال
التي تتعلق بالتبشير ان يقول (ان أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها
أعمالهم التبشيرية منذ مائة سنة كانت لا هويته دينيه محضه أما الان فقد
أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية . وكان ينظر فى سابق الايام
الى المبشرين نظر قوم يشنون حربا صليبية ترمى الى التنصير فقط
فتحولت الافكار وصارت الاعمال التبشيرية تشف عن فكرة الاصلاح الاجتماعى
ورفع شأن الشعوب غير المسيحية .) (١١)

ولازالت بعض الوثنيات القديمة كالمرذكية والزرادشتية تعيش فى
العصر الحديث تمثل تحديات عقائدية للاسلام وان تطورت فى بعض تعاليمها
وحاولت أن تتفق مع بعض صور الرقى العقلى الذى ساد العالم اليوم . من
ذلك حرق الزوج والزوجة مع وفاة أحدهما فى الهندوسية حتى حرم الانجليس
ذلك بقوة القانون .

ولكن كثيرا من الطقوس السيئة لازالت منتشرة وتمثل تحديا صارخا
ومجالا للصراع مع الشقافة الاسلامية وتنعكس نتائجها على المجتمع الاسلامى
بصفة عامة ويتساوى مع هذه العبادات فى المشرق الفلسفات الحياتية
الوجودية فى الغرب أو مايفسر عنه بالسلوك الشخصى المناهض للعقيدة

والتي لا يصح أن يطلق عليها إلا الفوضى الاخلاقية التي أبعد ماتكون عمن
التدين أو العقيدة .

ان هذه الوثنيات التي لاتعد ولا تحصى أصبحت تحديات يواجهها المسلم
في العصر الحديث وهي تحديات ولا شك لاتمكنه من أن يصوغ حياته ويبنى
ثقافته من عقيدة الاسلام وشريعته وأخلاقه - لا بل أنها تحاول بشعبي
الوسائل العصرية أن تباعد بينه وبين دينه وتسعى جاهدة في الوصول
بالمسلم الى حيث يذوب في محيط التحديات الجارف . ولذا وجب علينا
كمسلمين التنبيه لهذه التحديات التي تحاول أن تحرفنا عن الطريق الصحيح
كما قال تعالى :

" وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله " .

ويجب أن نستشعر دائما أنه هناك حقيقة اخرى يشير اليها القرآن في
قوله تعالى :

" وما نعلموا منهم الا أن يؤمنوا بالله
العزیز الحميد " .

وهي حقيقة ينبغي أن يتأملها المؤمنون الداعون الى الله في كل
أرض وفي كل جيل ان معركة بين المؤمنين وخصومهم هي في صميمها معركة
عقيدة وليست شيئا آخر على الاطلاق وان خصومهم لا ينقمون منهم الا الايمان
ولا يسخطون منهم الا العقيدة .

انها ليست معركة سياسية ولا معركة اقتصادية ولا معركة تقنية ولو كانت
شيئا من هذا لسهل وقفها ، وسهل حل اشكاليها ولكنها فى صميمها معركة
عقيدة - اما كفر واما ايمان - اما جاهلية واما اسلام .

ولقد كان كبار المشركين يعرضون على رسول الله صلى الله عليه
وسلم المال والحكم والعتاق فى مقابل شيء واحد - أن يدع معركة
العقيدة وأن يدهن فى هذا الامر . ولو أجابهم - حاشاه - الى شيء مما
أرادوا مابقيت بينه وبينهم معركة على الاطلاق .

انها قضية عقيدة ومعركة عقيدة . وهذا ما يجب أن يستيقنه المؤمنون
حيثما واجهوا عدوا لهم فانه لا يعاديهم لشيء الا لهذه العقيدة الا أن
يؤمنوا بالله العزيز الحميد - ويخلصوا له وحده الطاعة والخضوع وقد
يحاول أعداء المؤمنين أن يرفعوا للمعركة راية غير راية العقيدة
راية اقتصادية أو سياسية أو تقنية كي يموهوا على المؤمنين حقيقة
المعركة ويطفئوا فى أرواحهم شعلة العقيدة فمن واجب المؤمنين ألا يخذعوا
عن هذا المنطلق العقائدى وهو بالتالى مصدر لكل التحديات التى اشبهت
عنه .

ما ينبثق عن تحديات العقيدة من تحديات في مجال الفكر :

- * الغزو الفكري .
- * الاستشراق كوسيلة من وسائل محاربة الفكر الاسلامي .
- * نماذج وتحليل لبعض نصوصهم .

ما ينبثق عن تحديات العقيدة من تحديات في
مجال الفكر

**

معنى الغزو الفكري :

ان مواجهة الاسلام والتربية الاسلامية للتحديات تقتضى أن نعطى فكسرة
عن معنى الغزو الفكري وأثره وخطورته في عصرنا الحديث ونعطى لمحسنة
عن الجيوش التي استنفرتها العدو للغزو والميادين التي صوب اليها
قذائفه والاسلحة التي استخدمها ثم الاثار التي نجمت عنها .

وهذا ضرورى في رأيي اذا أردنا أن نضع علاجاً ونتخذ وقاية وليس
نتعرض لتفشيده شبه المعارضين فليس هذا أوانه ولكن لتلقى نظره للمعلم
ولما كنا نعلم أن لكل انسان رأياً يقتنع به وعقيدة توجه سلوكه فـان
الانسان في تمسكه برأيه وتعصبه لعقيدته واقع تحت تأثير حبه لذاته
وتعاليه على غيره وعدم استعداده لخضوعه لسلطان آخر عليه ومن هنا
المنطلق لايهم مصالح الآخرين وان أرغمت ضرورات الحياة على الالتزام
ولو ظاهرياً بعلاقاته مع الغير .

(من كل ذلك يتضح أن الغزو الفكري نوع أو مظهر من مظاهر التسليط
الذى يريد به طرف أن يسيطر على طرف آخر لمعنى من المعانى) (١٢)

والتسليط بوجه عام اما مادي أو فكري ومع أن المادي يتم في وقت

١١٣

قصير ويحقق نتيجة ما غير أن من نشأه عدم اقتناع المغلوب بالنتيجة فهو يحاول ويكرر حتى يتم له تحقيق الظروف في وقت يطول أو يقصر وليس هذا ما نريد الحديث عنه انما مدار حديثنا عن التسلط الفكري وتغيير العقائد والذي يكون له اعداد خاص وسلاح من نوع آخر والغلب فيه ليس سريعا بل يحتاج الى وقت ليكون الافكار التي انفعلت بها النفس وتوارثتها الاجيال ليس من السهل اقتلاعها وعلى ذلك فان آثار التسلط الفكرى اذا ماتت فانها تدوم أو تستمر لعدة طويلة ومحاولة تغييرها بعد ذلك تحتاج الى جهد كبير ووقت أطول خصوصا اذا كان الفكر حدث عن اقتناع وظهرت آثاره المادية التي تؤكد التأثير به .

الاستشراق كوسيلة من وسائل محاربة الفكر الاسلامي :

وقبل ظهور التبشير كبديل عن الحروب لتحطيم عقيدة المسلمين وفكرهم
نتج نتاج فكري جديد هو الاستشراق .

اذ نغز قوم من الغربيين أمثال منسك*^١ك ولويس*^٢آس شـ*^٣آخو
ورينان وهنـ*^٤رى لانـ*^٥س والذين يجمعهم شيء واحد هو استشـارة
الشبهات في وجه الاسلام والثقافة العربية الاسلامية والعمل للقضاء على
مقومات هذه الامة عن طريق فكرها وهم في هذه الحملة يكشفون عن تعصب
واضح مهما ألبست كتابات بعضهم صورة البحث العلمي لافتقارها روح الانصاف
وكلمة العدل .

ويدفعهم التعصب الطليبي الى الكتابة عن الاسلام فافقدهم التعصب
أمانة العالم وعمدوا الى تشويه الاسلام من عدة نواح منها :
(١) محاولتهم للنيل من القرآن وإشارة التساؤلات .

(١)* منسك : مستشرق اعتنق الاسلام في جاده وعاد الى بلاده بعد الحرب الاولى
وارتد عن الاسلام ومضى يهاجمه وتولى تحرير القسم الاكبر من دائرة المعارف
الاسلامية .. وله طريقة خاصة في البحث اذا عندما يريد أن ينال من الاسلام
فانه يفرض فرضا ويبحث عن الآيات التي تتناسب مع فرضه لزعة عقائد
المسلمين وقد رشح عام ١٩٣٣م عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(٢)* أما لويس شيخو فهذا أوردت نبذه عنه في صـ

(٣)* هنري لانـ بلجيكي ولد ١٨٦٢ واستوطن لبنان (وله كتاب فاطمه وبنات
محمد) - (وابوبكر وعمر وأبو عبده) (مختصر تاريخ سوريا) .. وللرجوع
لمزيد من المعلومات يراجع كتاب الاسلام في مواجهة تحديات الاستعمار
لأنور الجندي .

(٢) الطعن في أسانيد الحديث .

(٣) نظرتهم لمصادر التشريع نظرة متساوية باعتبارها تخضع

لأراء البشر . القرآن والسنة والاجتهاد .

(٤) دعوتهم للتصوف للمصرف عن الجهاد . (١٣)

وأبسط تعريف للاستشراق هو استخدام العلم في خدمة السياسة^(١٤) ومادة

الاستشراق هي أعظم معطيات التبشير عن طريق المدرسة والصحيفة وفي مجال

التعليم لدعم خطته وإشارة عوامل الخلاف وتأريث الشبهات .

وذلك لكون الاستشراق يدرس القضايا بوجهة نظر مسبقه وباحكام مقرره

سلفا هدفها خدمة النفوذ الوافد وقوامها التعصب والاتهام للاسلام

والعروية وأعمال رجاله هي البحث بملقظ وتحت مجهر عن هفوات صغيره

وتكبيرها .

وقد عمل عدد كبير من رجال الاستشراق في مجال التبشير أمثال

(١٥)

مرجليوت* ولويس* آشيخو وجس* أولد زير وهم من أشد المستشرقين تعصبا ..

ولعل بدء الاستشراق كان على أثر وصية القديس لويس ملك فرنسا

وقائد الحملة الصليبية الثامنة التي انتهت بالفشل ووقوعه في الأسر

(١*) مرجليوت .. يعد مرجليوت من كبار المستشرقين الانجليز وكان استناد الدراسات الاسلامية في جامعة اكسفورد وله اتصال بالمصريين بعد الاحتلال البريطاني . أصدر كتابه (محمد وظهور الاسلام) لم يؤلف كتابا أشد فسادا من ملامته على النبي محمد صلى الله عليه وسلم شوه فيه السيرة وشكك في

(بعده)

أسانيدها . وقد وضع ذلك سليمان الندوى فى كتابه محاضرات عن الرسول .

كما أن كتابه (عظماء الامم) حاول فيه أن يشوه كل ما يتعلق بالسيرة الشريفة وأن ينقض ما أبرمه التاريخ وله فرض فى الشعر الجاهلى نقله عنه طه حسين فى كتابه عن الشعر الجاهلى وقد قال قولته المفرضه عن الحديث الشريف اذ قال (ان الاسلام قد منى بالانحطاط لان الاحاديث التى لا يؤمن بصحتها غمرت أوامر القرآن الحقيقية فشوهت الافهام واشغلت العقول بهالا يحتمل) وهذه شبهة فتارة فى وجه الاسلام تهدف الى التشكيك جملة فى الاحاديث الشريفة . وقد تصدى له العلامة عبدالعزيز جاويش وقام بتنقيح نثرياته واحدة تلو الاخرى .

وكان قد قال بأن الاسلام لا يلبث أن يذوب دويبان الثلج بين يدي العلم والتمدن والنصرانية وقد توفى عام ١٩٤٠م .

*٢) أما لويس شيخو .. فهو من أقوم المستشرقين على الفكر الاسلامى ويتضح ذلك من مجلة المشرق التى أنشأها فى لبنان ابان تعليمه فى جامعة القديس يوسف وهو قس يسوعى ولد بماردين وتعلم بمدرسة الاباء اليسوعيين بلبنان وأهم مؤلفاته (شعراء النصرانية) يوجد تفصيل عنه فى كتاب (الثقافة العربية المعاصرة فى معركة التغريب والشعوبية لانور الجنيدى وقد تصدى له اكرد على وفند أباطيله) وقد قال عنه اميل درمنجم ... : (شيخو لم يأل جهدا فى اثبات دعواه أن العرب قبل الاسلام وبعده لاشأن لهم فى المدينة واذا كان هناك حضارة فإن أصحابهم نصارى العرب) .

فأيقن أنه لاسبيل الى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القسوة
لان تدينهم بالاسلام يجعل بذل النفس في سبيل الله لحماية ديار الاسلام
أمرا واجبا واذا والحالة هذه لابد من سبيل آخر وهو تحويل التفكير
الاسلامي وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري .. بأن يقوم العلماء
الاوربيون بدراسة الحضارة الاسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي
يغزون به الفكر الاسلامي .

وهكذا تحولت المعركة من ميدان السلاح الى معركة الفكر بهدف
تزييف العقيدة واخلائها من مضامينها التي تحمل طابع القوة والجهاد .

وقد كان أكبر أهداف الاستشراق هو الحيلولة بين الشعوب النصرانية
وبين الاسلام وذلك بتشويه محاسن الاسلام وإقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم
كنظام للحياة ولعل ذلك أخطر الجوانب التي قام لاجلها الاستشراق لا سيما
عقب الصورة السمحة التي عماد بها المحاربون الصليبيون عن معاملة
الاسلام وأهله ويمكن عرض نماذج من أبحاث المستشرقين للاستدلال بها على
سوء نيتهم تجاه الاسلام وأهله ومن ذلك مثلا :

(١) جولد زيهر المستشرق اليهودي والذي لا يألو جهدا في الفض من شأن
الشريعة الاسلامية ويحاول الادعاء بأن الشريعة الاسلامية لاتختلف عن أعراف
الجاهلية (١٦) ويفترض أن القرآن كله من وضع محمد وأن الفقه

من وضع المحابة . *

(٢) مايزعه سورسكى أن جانباً مما ورد في القرآن أو التفاسير والسـير يرجع الى الاجادة اليهودية والتوراه والاناجيل وقد بين الدكتور بشـر فاراس فساد هذا الرأى وقال : ان بين النصوص الاسلامية والنصوص اليهودية والمسيحية مسافات وان اتفق بعضها أو تقارب . (١٧)

(٣) مايزعه هنرى جونستون بأن القرآن ليس سوى مجموعة أمثال مقتبسة من التوراة والانجيل وبعض تعاليم المجوس وأنه يحتر المرأة ، وقـد اشتهر الاسلام بكونه غير قابل للتكيف لما يطابق أحوال الزمان والمكان (١٨).

(٤) مايشير اله مستر جب كبير المستشرقين الانجليز فى كتابه (الادب العربى) الذى أصدره عام ١٩٦٣م . بأن القرآن من صياغة محمد . (١٩)

واستهدف الاستشراق تأييد التوسع الاستعمارى للمسلمين لتحطيم المقاومة الاسلامية وتأويل الجهاد وصرف انظار المسلمين الى الدعـسـ والتعود عن الجهاد فى سبيل الله .

* مستشرق يهودى (١٨٥٠-١٩٢١) درس اللغات الشرقية ببرلين ورحـل الى سوريا ١٨٧٣م . وتعلم هناك وتطلع فى الدين . له مؤلفات أشهرها (العقيدة والشريعة فى الاسلام) ترجمة دار الكتاب المصرى وبه كثير من الشبهات وله كتاب (مذهب المسلمين فى تفسير القرآن) .

تشويه التاريخ الاسلامى ومحاولة فصل المسلمين عن جذورهم الاصلية وهذا مايفتح الباب للاستسلام أمام الاستعمار وثقافته وفكره .

وأخيرا فقد كان الاستشراق يمهّد السبيل لتشكيك المسلمين فى عقائدهم ويفتحون أمام دعاة النصرانية للطعن فى الاسلام بأنواع شتى من الشعوذة العلمية باسم البحث والاستنتاج التحليلى .

وان يكن هؤلاء المستشرقون قد تحدثوا عن الدور الذى حققوه فى بعث التراث الاسلامى .

الا أن مصدر اهتمامهم بالاسلام ليس مجردا لوجه العلم انما يدركون كيف يفيدون من وراء هذه الدراسات تعرفا لفسية الامم وهم يستهدفون من ذلك معرفة جوانب القوة للقضاء عليها وجوانب الضعف لتعميقها .

ان نظرة شاملة لاعمال الاستشراق تكشف بوضوح كيف أنه ركز على الأفكار الدخيلة والفلسفات الوافدة والمواقف المغطربة وحاول أن يضم ذلك كله الى تراث الاسلام النقى الصافى . (٢٠) وقد تركزت الشبهات التى أشاروها ضد الاسلام فيما يلى :

(١) اعتبار القيم الدينية قاصرة فى مجال العقيدة - والزمن واتهمهم الحضارة الاسلامية بانها غير أصيلة لاسقاطها من مجال تطور الحضارة الانسانية وجود التراث واشارة الشبهات حول الغيبيات .

(٢) اتهام الفكر العربي الاسلامى بأنه فكر تجرىدى وأنه يحمل دعــــــــــــــــــــــــوة
الترهيد فى الارض ويجعل التطلع للموت مسألة رئيسية .

(٣) اتهام القرآن بأنه موضوع وليس وحيا من الله واتهام اللغة العربية
بأنها لغة ميتة والدعوة الى اتخاذ اللهجات المحلية .

(٤) تزيف التاريخ الاسلامى والقول بأن الاسلام عائق عن التقدم والحضارة
مع ابراز جوانب الانحراف والتأكيد عليها كقضايا الباطنية والشعبوية .

ويمكن عرض بعض النصوص وتحليلها وايجاز بعض الردود عليها من المنصفين
الغربيين أنفسهم :

(١) مقالته رينان : أن الحضارة العربية الاسلامية حضارة سطحية ظاهريـــــــــــــــــه
أنتجتها عقول أربيه ومنابع يونانية فارسيه هنديه . وأن الحضــــــــــــــــارة
الاسلامية كانت حضارة مستغلة لمنتجاته - وأن الفكر الاسلامى فكر دينــــــــــــــــى
تجرىدى ميال الى الجزئيات غير قادر على تجاوزها . (٢١١)

ومامن شك أن البحث المنصف والنظر العلمى يدحض هذه الاتهامات ولا
أدل على ذلك من نمو الاسلام وانتشاره الواسع ونقاء فكره وتوسع نطاقـــــــــــــــــه
فقد امتد الاسلام أربعة عشر قرنا ولايمكن أن ينجح فكر مثله الا وهو يحمل
قوة ايجابية قادرة على البقاء والتطور والحركة .

وقد أنصف بذلك (رينيه ميليه) فى بحثه تحت عنوان (هل يتفوق الاسلام مع المدنية الحديثة) فقال : ان خطأ المشتغلين منا بالاسلام هو درس هذا الدين مستقلا عن الظروف التى كانت تحيط بظهوره ولو عرفنا كيف كانت حالة العالم حين ظهور الاسلام لوقفنا على أسباب انتشاره المدهش وقال : ان الاسلام قد استعاض عن تعدد درجات الادارة بسلطة واحدة يرجع اليها الحل والعقد فى كل الامور ولم يقرر شيئا من الوساطة بين الله والشعب وان الاسلام قد أتى بنظام ملائم لحاجات الناس وكان ذلك سر غلبته . (٢١)

(٢) ويردد أندريه هيرفيه شبهة تقول / أن عقائد الاسلام جامدة تتحكم فى كل ناحية من نواحي حياة المسلم اليومية .

ويرد عليه العلامة هويرد / يقول / أثرت الديانة الاسلاميه على المسلم تأثيرا بدرجة جعلت الامم الاسلاميه أشبه بأمة واحدة مؤلفة من أقطار متنوعة صهرت فى بوتقة واحدة عند المسلمين وهم متمسكون تمسكا شديدا باعتقادهم القوى فى سمو العقائد الاسلاميه . (٢٢)

(٣) ما أشاره روملاند بقوله الفكر الاسلامى فكر تجريدى غير مجاز للحواث لانه يتناول كل حادثة كما تعرض له فى حينها وهو من ثم يفرض الفروض النظرية والمباحث الجدلية .

وقد دحض هذه الشبهة بارتلمى سانهلير بقوله :

(أن الدين الاسلامى قد أحدث رقيا عظيما جدا فى تدرج العاطفة الدينية فقد أطلق العقل الانسانى من قيوده التى كانت تأسره حبل حـول المعابد وبين أيدي الكهنة ذوى الاديان المختلفة فارتفع الى مستوى الأعتقاد بحياة وراء هذه الحياة ثم أن محمدا قد خلص الفكر الانسانى من وثنية القرون الاولى وأخطر العالم أن يرجع الى نفسه وأن يبحث عن خالقه فى صميم روحه ...) (٢٢)

ماقاله شاخت جولدتسهر من أن الشريعة الاسلامية تأثرت بالقانون الرومانى فى بداية عهد تكوينها وقبل نشوء المدارس الفقهية الكبرى .

ويغند هذه الشبهة الدكتور عبدالرزاق السنهورى فقال : لم تسسلك الشريعة الاسلامية فى نموها الطريق الذى سلكه القانون الرومانى فان هذا القانون قد بدا عادات ونما وازدهر عن طريق الدعوة والاجراءات الشكلية أما الشريعة الاسلامية فقد بدأت كتابا منزلا ووحيا من عند الله ونمت وازدهرت عن طريق القياس والاحكام . الا أن فقهاء المسلمين امتازوا على فقهاء العالم بعلم اصول الفقه . (٢٣)

ماقاله دكتور زويمر فى اشارة الشبهات فى الفكر الاسلامى على نحو ماكر ملئء بالتعصب والكراهية حين يقول (ان المسلمين يعتقدون بأن القرآن لم يحرف من دون الكتب السماويه كلها فيجب علينا أن نشبت لهم أن فيه متناقضات .)

وقد كانت كتابات زويمر كلها ترمى الى اشارة الشبهة حول امكانية
مجاراة تيار الحضارة مع الاحتفاظ بمبادئ القرآن وتعاليمه وكان يسرى
أن اتساع نطاق الحضارة من شأنه أن يقضى على مفاهيم الاسلام وكان يعلن
أن هدف بعثات التبشير ليس ادخال المسلمين فى المسيحية وانما اشارة
الشبهات امامهم فيحتقروا امتهم ويتشكروا لقيمهم الاساسية ويصبحوا
ملحدين اباحيين)

وقد أورد ذلك فى كتابه الاسلام ماضيه وحاضره ومستقبله . (٢٤)

تحديات في مجال التشريع

محاولة تجزئة مفهوم الاسلام :

لاشك أن أكبر التحديات في مجال التشريع هو تجزئة مفهوم الاسلام ومحاولة رده الى مفهوم عبادي لا هو قي رغبة في القضاء على جانب التشريع الاسلامي واحلال القوانين الوضعية بدلا عنه . (٢٥)

وتجزئة مفاهيم الاسلام كما يرغب اعداؤه هو نتاج وافد غريب وهو من معطيات العقائد الاوربية في تشكيلها وصراعها خلال تاريخ طويل ولكنه ليس من معطيات التشريع الاسلامي .

فالاسلام دين ومنهج حياة وشريعة وخلق - وتجرى قضيه التجزئه هذه بعد ظهورها في الغرب كهدف عميق من أهداف الايديولوجية التلمودية حيث كان الربط بين الكنيسة والحكومة حائلا بين اليهود وسين الاندماج في المجتمعات فلما انكسر هذا القيد سيطروا على الانظمة كلها وفرضوا نفوذهم عليها .

والمسيحية بطبيعتها منهج يقوم على العبادة والوصايا الاخلاقية وليس لها شريعة منفصلة (٢٦) لانها لم تكن الا احدى رسالات يتي اسراييل مصدقة للتوراه جاءت مكمله للقاموس وليست نافيه اياه . لذا فان بعض المفكرين الغربيين المنصفين اعترفوا بحقيقه شريعة الاسلام وقدروا الفوارق العميقة بينها وبين الشرائع الاخرى .

نستدل على ذلك بقول هاملتون جب في هذا ان يقول :

(ليس الاسلام ديناً بالمعنى المجرد الخالص بل هو مجتمع بلغ تمام الكمال يقوم على اساس ديني ويشمل كل مظاهر الحياة الانسانية لان ظروفه أدت الى ربط السياسة بالدين وماتلا ذلك من صوغ القانون الاسلامي والنظام الاجتماعي)

(انه أعظم من ذلك بكثير فهو مدنية كاملة) (٢٧)

وما يظنه البعض من أن التشريع الاسلامي يضيق ذرعاً بما يستوعقه القوانين الاوربية انما يعود الى عدم الاطلاع على حقيقة وكنوز التشريع الاسلامي . (٢٨)

والا لما كانت كل تلك النظريات والقوانين الا جزءاً يسيراً من اجتهادات التشريع الاسلامي .

وقد مرت هذه التحديات في مجموعة من العمليات الضمنية للمجتمع الاسلامي لعل أهمها التغريب الذي سوف نتعرض له عند دراسة التحديات في مجال الفكر التربوي .

وظهر للعيان تحديات ضمنية متسلطة على جوهر التشريع الاسلامي مؤيده بالنفوذ الغربي الذي يتمثل في ناحيتين :

أولا ... انتزاع مقومات التشريع الاسلامى من المجتمع وذلك بالتشكيك فيه وإثارة الشبهات حوله كوسيلة لغرض منطق فكرة ومقومات ثقافته وبذلك تسيطر الثقافة الغربية وتظهر فى بوتقتها مختلف الثقافات وفى مقدمتها الثقافة الاسلامية التى تختلف أساسا فى جذورها ومقوماتها عن الثقافة الغربية بعيدا عن التعامل مع التشريع الاسلامى .

ثانيا ... محاولة إسقاط نفوذ التشريع الاسلامى المستمد من القرآن والاسلام وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم هذا النفوذ الذى استطاع فى خلال قرن من الزمان بدافع من مقوماته أن يسيطر على عالم ضخم واسع وأن هذا الفكر قادر على الانبعاث مرة أخرى فى جولة جديدة اذا عادت الى تمثيل مفاهيمه الانسانية وقيمه الاصلية والى التماس القوة العسكرية والصناعية وتمكينه من الحصول على مقومات التقنية فى ظل هذا المفهوم تبدو أهمية مواجهة تحديات الفكر فى مجال الاسلام والثقافة الغربية كوسيلة الى تحرير الفكر العربى الاسلامى ودفعه الى الامام ليكون قادرا على حمل أمانه اليقظة التى تمتد الى أطراف العالم الاسلامى هذه النهضة التى يجب أن تحمل لواء الفكر العربى الاسلامى ومقوماته مع السيطرة على عوامل القوة العسكرية والصناعية والتقنية لاقامة مجتمع جدير قادر على العمل لاعادة هذه الامة الى مكانها الحق مكان الصدارة . (٢٩)

تحديات فى مجال الفكر الاجتماعى

تغيير قيم الامة ومثلها :

ونعنى بها تلك العمليات التى يقصد فيها تغيير قيم الامة ومثلها وذلك بتغيير ثقافتها واختلافها تحت ستار التطور أو المدنية أو التقدم وقد كانت هذه التحديات تتم عن طريق فرضها بالقوة لمجارات المحتلين والقائمين على حكم البلاد الاسلامية فى زمن الاستعمار .

ولما رحل المستعمر ترك اكمال المسيرة التى رسمها ليد التجمعات الوطنية^(٣٠) لتبعد بالامة عن دينها فى شتى نواحيه التى تمثل نواحي الدنيا .

وعناصر هذا التحدى الخطير وفق استراتيجية طويلة المدى لايظهر من ورائها الهدف البعيد .

وتتم مخاطبة عقول الامة وقلوبها ثم ينتقل بعد ذلك الى مجال الاخلاق والتقاليد والعادات .

وبلغت التحديات أدنى مظاهرها كأكل الطعام باليد اليسرى .. والقاء التحية بغير تحية الاسلام .

وتجرى التحديات الاجتماعية من قلب المجتمع الاسلامى الاسرة وعمادها المرأة تحت ستار تحريرها .

ومع أن المجتمع الاسلامى لم يبلغ بعد التطور العلمى الذى بلغه الغرب يطرح الدين جانبا ويرفع شعار العلمانيه - فان هذا المجتمع قد جرى تشريبهم هذه السموم حتى أصبحت تحديات معايشة للفرد والاسرة والمجتمع داخل الكيان الاجتماعى ويمكن أن نصل الى عرض لاهم التحديات التى تعايش المجتمع الاسلامى وتعرقل مسيرته التربوية الاسلامية :

- (١) نقل المراهقين والشباب الى مجتمع مفتوح لاخلال توازنه الاجتماعى
- (٢) اظهار المسلمين فى المجتمعات بمظهر مزر بينما يظهر رجال الدين الغربى على نحو يولد الاحترام .
- (٣) تميع المناهج الاسلامية تحت ستار التطوير .
- (٤) نشر الاختلاط بين الجنسين فى مراحل التعليم بدءا من الجامعات فى كثير من دول العالم الاسلامى بدعوى التقدم والتمدين .
- (٥) التوسع فى أمر الاختلاط ليصل للمرحلة الثانوية وهى أخطر مراحل التعليم وزيادة على ذلك وضع المدرسات للطلاب المراهقين لهدم ماتبقى من احترام المدرس وهدم بقية القيم الاجتماعية .
- (٦) تمهيد السبل أمام المجتمع لممارسة الرذائل وتغطيتها بثوب البراءة الكاذب فالشوق الى القبلة أو بعض الغزل الرقيق والانصات الى قعة جنسية .. هذه ليست أمورا شائنة فى نظرهم .

الاعتماد على المرأة كمحور لهدم النظام الاجتماعي :

(٧) محاولة انكار اختلاف فطرة المرأة عن الرجل وتوحيد مجالات العمل والانتاج وتهيئة مزاحمة المرأة للرجل بحجة التمدين والتحضر .

(٨) تعرية المرأة المسلمة وكشف الحجاب عنها تحت دعوى التحرر والتمدين ويتعدى ذلك الى كشف العورات التي لاختلاف على حرمتها - وهكذا يسبق التحرر الاختلاط .

وتحرير المرأة معناه اغلاق جامعة لتخريج الاسرة المسلمة .. تحرير المرأة من بيتها أولا وتحريرها من حجابها ثانيا لانها نصف المجتمع لا بل هي النصف الخطير للمجتمع .

وظاهرة تحرير المرأة انما تكون من العبودية .. فهل المرأة كذلك في الاسلام .. انظر الى قول الله تعالى :

" ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال

عليهن درجة والله عزيز حكيم " البقرة آية ٢٢٨

لقد سقطت فرنسا تحت أقدام المانيا في مدى اسبوع واحد وكانست أسباب السقوط كما قال رئيس وزرائها : (ان فرنسا هزمتها الانحلال قبل أن يهزمها الاحتلال) (٣٢) .. فما بال هذا التحدي الاجتماعي في مجتمع مسلم أساس نظامه العقيدة والاخلاق ..

وقد قال الشاعر :

وانما الامم الاخلاق مابقيت * * * فان هم ذهب اخلاقهم ذهبوا

واى أخلاق بعد مسخ شخصية الاسرة ممثلة فى المرأة .

وهذه المعوقات الاجتماعية أو التحديات الاجتماعية تتفق مع التحديات
الآخري المناهضة للإسلام ولا تختلف معها الا فى ظاهرها وكلها تنبع من أصل
واحد وهو كراهية أن يظهر أمر الله فى الأرض .

الاعلام ومحاولة ابعاده عن العقيدة :

ولعل الاعلام يعد فى الوقت الحاضر اكبر المعوقات الاجتماعية التى
سخرها أعداء الدين لهدم المجتمع الاسلامى .

فوسائله من اذاعة مرثيه ومسموعه منذ أن كانت وهى تعمل على
التمكين للفساد فى جسم الامة الاجتماعى عن طريق نخر الدين والاخلاق
والتقاليد غير عابثه بما ستؤول اليه النتيجة .

ورسالة الاعلام يجب أن تنبثق من عقيدة الامة ويقدر ماتكون العقيدة
قويه يكون الاعلام قادرا على العطاء والتوجيه .

وقد رأينا فى ربع القرن الاخير كيف استطاعت المؤسسات الاعلامية
فى العالم الاسلامى فى غفلة من عقيدة الامة أن تقتل الروح الايجابية
للامة وتخفق القدرات الفاعلة الموروثة لديها وتعمق للانزامية فى عقلها
حتى صار كل ماكان مرفوضا عندها مقبولا . (٣٣)

وقد اقترن كل شئ يعرض تقريبا بالمرأة وذلك بتخطيط مكر قصود
به تقليص البعد بين الشئ المعروض وبين الانسان المسلم حتى أصبحت
المرأة وهى الشئ الذى يجب أن يمان كما قال الاسلام متبدلا ومحورا لجميع
فعاليات الاعلام .

ويتضح أن الاعلام هو الذى يقود المجتمعات ويوجه سلوكهم ويهيء حياتهم

العقلية والنفسية لذا فقد نشأت في بيئته المجتمع فتوءات ليس سهلا نزعها .

وتلحق بذلك الجريمة بكل جريمة تدخل البيوت في غفلة من أهلها
من غير استئذان تفتك بالدين والاخلاق فتكا ذريعا .

وتعد الاذاعة المرشية أفظع وسائل الاعلام اليوم تأثيرا على
المجتمع الاسلامي أفرادا وجماعات ولم يعد مقبولا عند الناس أن يخشوا
بيت من جهاز الرأى حتى يكاد أن يكون وجوده في البيوت ضروره ملحة
من ضرورات الحياة لا يقل أهمية عن الطعام والكساء .

وليس جريمة أن يدخل هذا الجهاز في كل بيت ولكن الجريمة أن يكون
هو في ذاته جريمة بما يعرض فيه فيلبي الكبار ويفسد الصغار . ولا بد
لهذا التحدى الذى اقتحم علينا أكبر حصوننا وأشدّها مناعة وحصانة وهى
الاسرة لابد له من احتواء وتطويق ليصلح ولا يفسد ويحيى ولا يميمت ويعمل جنسها
الى جنب مع البيت والمناهج التعليمية في توفير المناخ المالح للفرد
المسلم ليحيا بفضيلة الاسلام وشريعته وعقيدته .

ثم لا يغيب عن بالنا ما أحدثته هذه الممارسات من فجوة بين الشباب
وبين الدقن في بناء المجتمع حتى أصبحت معظم الشرور عادات اجتماعية
غير مستهجنة في مجتمع الاسلام بالملاهي والحانات أصبحت في معظم البسلاط
الاسلامية ضرورة اجتماعية يتطلب وجودها لمسيرة الحضارة والتقدم .

التنديد بالقيم الاجتماعية :

ويتجاوز الامر ذلك في طعن البناء الاجتماعي في مقتله بالتنـدـر بالقيم الاسلامية حتى أصبح الهتكـم بالمظاهر الاسلامية في مجتمعاتنا المعاصرة أمرا ملموسا ويعمل المروجون لعملية هدم البناء الاجتماعي من المخرجين والمتجين وكتاب الرواية للمجتمع الاسلامي في الصلـاق ترهاتهم هذه كجزء من تراث الامة الاسلامية التي لا يجب أن ينكر عليها منكر .

حتى أصبح المنطق بالفحش ورجل الدين وتحريم الخمر وعدم الاختلاط بالعاريات الكاسيات في حلية الرقص من صور التخلف الماضي . وأن التحدث بلغة أجنبية أو النطق بالعامية والابتذال في الخلعة هي من سمات التقدم الاجتماعي^(٢٤) . ولعل نظرة الى صورة من صور الممارسات الاجتماعية التي يمارسها الغرب في داخل مجتمعه ترينا كيف وصل الفساد الاجتماعي الى بوابة الرذيلة . يقول الدكتور محمد البهي :

ان المجتمع الاسكندنافي يتقدم شيخوخة المجتمعات الغربية والمرأة هناك لا تفتأ تطالب لنفسها ليس فقط بما يسمى المساواة بالرجل في الاجر على العمل والمشاركة في نفقات المنزل والحرية في ساكنة الرجل - ومعاشرته أي رجل - وانما تطالب الامة بالغاء عقد الزوجية لانه يحسد من حرية المرأة وقد نجحت في مخالفة الكنيسة في شأن الزنا وأصبح الآن ينظر اليه من الوجهة القانونية والاجتماعية على أنه في نطاق الحرية الشخصية للمرأة وليس هناك فرق بين طفل شرعي وآخر غير شرعي في رعاية

الدولة وليس هناك مانع من انجاب الزوجة لزوج عقيم بالمعاشرة الجنسية من رجل معروف للزوج .*

واذ تسعى المرأة فى الاسرة المسلمة لتقليد المرأة الغربية فى هذه المظاهر التحررية فانما هى متابعة الخطوات فى سبيل هدم البناء الاجتماعى لامة الاسلام .

ويمكن التحدى الاجتماعى بالنسبة للامة الاسلامية فى جعل المرأة الغربية كنموذج للمرأة التى تخلصت من مخلفات الماضى وخطت خطوات فى سبيل التحرر مما يعكس هذا التطوع للاقتداء لدى المرأة المسلمة بالحيولولة بينها وبين الاخذ بتعاليم الاسلام فى تربية النشء الذى سيكون امتدادا لهذه المجتمعات الاسلامية المعاصرة .

وكان من نتيجة التحديات الاجتماعية ظهور نوع من جفاف العلاقات الاجتماعية بين الناس وتغلب الروح المادية عليها وثوارى المعانى الخلقية منها الى حد كبير وضعف الرابطة الاجتماعية القائمة على تبادل المصالح والمشاركة الوجدانية والاخلاص لوجه الله تعالى فى هذه العلاقات بتغلب الانانية وحب الذات وضعف معانى الرحمة والايثار فى النفوس ...

* لمزيد من التوسع يراجع كتاب عقبات فى طريق الاسلام . محمد البهى .

ولعل هذه المظاهر من أهم الفوارق بين المجتمعات الدينية
والمجتمعات المادية أو بين الشرق والغرب وإذا ما جفت الروح الدينية
انهدمت المجتمعات .

تحديات في مجال الفكر الاقتصادي

الطعن في مفهوم الاسلام الاقتصادي :

يتضح لنا من مشاهدة الاقتصاد العالمي الغربي الذي فرض وجوده على الحياة الانسانية في كل أرض انه لم يستثن أرض المسلمين فدخلها كما دخل غيرها وأصبح نظامه مقبولا كله لدى المسلمين بل صاروا ينشئون المؤسسات التجارية العامة والخاصة على اسس ذلك الاقتصاد حتى أصبح من المتعذر على الفرد في المجتمع الاسلامي الا يتعامل مع نظم الاقتصاد الوافدة والمتحديه لنظام الاسلام الاقتصادي في جميع مظاهره وأشكاله .

واذا كان المسلمون قد طعنوا في مفهومهم الاسلامي للاقتصاد فانما يرجع ذلك الى أن المسلمين والعرب درسوا في مدارس الارساليات وفي المدارس الوطنية أيضا وفي الجامعات درسوا أنظمة الاقتصاد الرأسمالي والماركسي على أنها هي وحدها الأنظمة الموجودة في العالم وأن الرأسمالية هو القاسم الاعظم على كل الأنظمة والمشروعات (٣٥) وبلغت هذه التحديات أوجها في العصر الحاضر حتى اذا ما فكرت طائفة من المسلمين ببنياء مؤسسة اقتصادية اسلامية لم يكتب لها الوقوف على قدميها في وجه التيار الاقتصادي الجارف الذي طغى على مجتمع الاسلام .

ويجب أن ندرك خطورة هذا التحدي وتذكر صعوبة مجابهته اذ ليس من سهلا ازالة هذا النظام من مجتمع المسلمين طالما سائدة النظام السياسي

ومن ثم فقد استطاع التحدى الاقتصادى أن يجعل من تجارة مسببات الامراض الخلقية بما فيها المخدرات والافلام الرقعية ووسائل التحليل الخلقى مادة للتجار وآفه للقضاء على مقومات المجتمع الاسلامى وصرف التفكير لدى الامة عن بناء صرح الاسلام من جديد (٣٦).

وليس مجال بحثنا التعرض للمقارنة بين النظام الاقتصادى الاسلامى وأنظمة الاقتصاد الوافدة ولكن مقارنة الظلام بالنور. ويضوئها تتميز الاشياء ..

ولا ينبغي لنا الوقوف أمام هذا التحدى مكتوفى الايدى والقبضول بالانهازامية فى مجال الاقتصاد وكيف يكون هذا وقد التزم المسلمون القدامى بتوجيهات الله سبحانه وتعالى فى اقامة مؤسسات مالية تفى باحتياجات العصور الاولى . كبيت المال واستخدام بعض الوسائل للمواقاة بمتطلبات التمويل وذلك كله فى ضوء توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وعقب تعقد دورة النقود وظهور النقد الورقى يتوجب ظهور مؤسسات اسلامية التطبيق تأخذ موضعها فى التنفيذ والتعامل .

ولانستطيع تقديم الصورة المشرقة للمستقبل الاقتصادى الاسلامى عقب استبعاد الفائدة واحلال المشاركة بدلا منها .

لا بل سيري العالم وقتئذ أن كل مايشغل الفكر البشرى وأشغل بال

أصحاب المذاهب السياسية أكثر من قرنين قد وجد الحل السليم اذ لا تضخم ولا بطالة ولا فقر ولا استغلال وهذه هي النتيجة الحتمية للمنهج الاسلامي الاقتصادي لان البنوك الربوية عند بداية ظهورها لم تفع خدمة المجتمع كهدف أو غاية من انشائها وانما كان ظهورها نزعة فردية نحو الاتجار بالاموال والاثراء من خلالها ثم اكتشف الاقتصاديون بعد الممارسة أنها تؤدي خدمة كبيرة من ناحية الوفاء باحتياجات التمويل . وكان لهذا الاكتشاف من جانب الاقتصاديين أثر في أصحاب هذه البنوك لمزيد من الشراء ومزيد من الاستغلال ولم يتمكن الاقتصاديون بعدئذ من التخلص من أثاره السيئة لعدم اسغناء المجتمع عن خدماتها فدفعت كما هي جملة وتفصيلا للامة الاسلامية لتجعل تجاوز الدين أمراً مفروغا منه عند التعامل معها ... وهذا أكبر تحدى اقتصادي يعاني منه مجتمع الاسلام (٣٧)

مساعدة النظام السياسي للاقتصاد :

ولا يجب أن يغيب عن بالنا التعميق الذي فرضه الغرب لتوغل هذا التحدى الاقتصادى فى أعماق الامة الاسلامية وأن الرواسب التى خلفها الاستعمار فى مختلف بلدان العالم الاسلامى لا يمكن تصفيتها بسهولة بل لا بد من جهد وصبر وتضحية ونكران ذات .. لان مصالح الدول الاجنبية ستقرر من جراء هذه الصحوه لمجابهة التحدى الاقتصادى (٣٨) بل لا يسدد من التنبيه لما يمكن أن تقوم به تلك الجهات من عرقلة لمساعى الاقتصاد الاسلامى بالتخذيل والدس فى صفوف المسلمين والطفن فى مفهوم الاقتصاد وفى تعذر قدرة الاسلام على ايجاد نظام اقتصادى بديل وعند اقتناعنا بذلك يكون التحدى قد حقق هدفه .

أكبر التحديات التربوية التي يحاول المجتمع الاسلامى ورجال التربية فيه التخلص من هذه التبعية لاسيما بعد فشل هذه المناهج الوافــــــدة فى تكوين شخصية الطالب العربى المسلم وعقدت عشرات المؤتمرات التربوية لمبحث هذه المشكلة .

ولازال المجتمع الاسلامى يواجه الخلاف الكبير بين أساليب التربية ومناهجها فى الغرب وفى العالم الاسلامى - ويمكن استعراض النتائج التى تترتب على تحديات المجال الفكرى :

* انحسار مفاهيم الثقافة الاسلامية القائمة على الكتاب والسنة فى بيوت المجتمع الاسلامى .

* اقضاء الشريعة عن مجال التطبيق فى المجتمع الاسلامى واحلال القانون الوضعى بدلا عنها .

* تغيير الابدعية فى بعض أقطار العالم الاسلامى وتشجيع دعوة العاميات وتظيم اللغة الاجنبية .

* تجاهل دور المسلمين فى مفهومهم للمعلم ونسيان الدور الخطير الذى قام به المسلمون والعرب وأن الغرب وحده هو الذى قدم المنهج التجريبي الى البشرية كلها . لا بل وترد جميع العلوم الحديثة من كيمياء وفيزياء وطبيعته وتقنيته الى علماء الغرب وحدهم .

تركيز الاستعمار والصهيونية والماركسية على هدم ثلاث قيم أساسية هى التعليم والشرعية واللغة كمنطلق لابقاء التبعية والسيطرة على

العالم الاسلامي وهو أن أظهرت انتهاء أسلوبها القديم إلا أنها جاءت تحت ثوب جديد كما حدث وأعلن عن الغاء الاستشراق واعتبار الاجتماعات القادمة باسم (مؤتمر العلوم الانسانية) .

* التركيز على انتقاض اللغة العربية .. منذ عهد دوفرين عام ١٨٨٢ م بعد احتلال بريطانيا لمصر حين دعا الى معارضة الفطحن^(٤٠) وتشجيع العامية حين قال في تقريره .

(ان أمل التقدم ضعيف في مصر طالما أن العامة تتعلم اللغة الفصحى) ولم يلبث أن دعا ولیم ديلكوكس الذي كان مهندسا في الحملة الاستعمارية على مصر أن دعا في خطابه عام ١٨٨٣ م الى نشر العامية والتأليف بها حين أطلق على خطبته اسما خطيرا هو : لماذا لا توجسد قوة الاختراع عند المصريين ؟ وكانت اجابته بالطبع اللغة العربية (٤١)

ولعل التحدي التربوي يتضح في العالم الاسلامي من مدى حاجة المجتمع الاسلامي الى توسيع مجال التعليم وتجديد الثقافة كعامل من عوامل النهضة وقد عرف النفوذ الاستعماري هذا المقتل في حياة المسلمين فحاول الافادة منه الى أبعد الحدود .

والواقع بأن الاستعمار كان حريصا على توجيه التعليم على تخريب طائفة من المتعلمين الذين يخدمون مصالحه فقط .

كما حرص على أن يرافق الفتح السياسي فتح معنوي يتقرب فيسهل أهالي المستعمرات من المستعمرين حتى يندمجوا فيهم عن طريق نشر

لغة المستعمر والاستسلام له طوعية كهدف أول ومن ثم القضاء على الثقافة القومية بالظعن فيها وإشارة الشكوك حولها والشبهات في أعماقها حتى ينظر اليها المواطن نظرة الازدراء والاحتقار وتعلو عليها ثقافة المستعمر.

ولا يوقف الأمر عند هذا الحد من التحدي التربوي بل يتعداه إلى هدم اللغة العربية نفسها باعتبارها لغة القرآن ومصدر الثقافة الإسلامية وذلك بنشر لغة أجنبية لهجات عامية بهدف المبادعة بين الوحدات الإسلامية والقطار العربية واستخدام في ذلك دعائية مغرضه تلخص في أن الجماهير لاتعرف الفصحى وعليها أن تقرب اليهم وسائل التعليم باللغة العامية .

ثم يبدو التحدي الأكبر في عدم استمرار التعليم في العالم الإسلامي ومناهجه من الإسلام بل يعرض في نطاق عزله اقليمي لا تتناول غيره من الاقاليم الا بالفرقة والخصومات مع التركيز على مصادر غير اسلامية وتمجيدها وانتقاص الاسلام (٤٢)

وفي كل وحدات العالم الإسلامي نجد هذه الاهداف قد أعدت مسبقا للتركيز عليها في التعليم .

فمصر حضارتها فرعونية وفي الهند يركز على الحضارات الوثنية .
وفي ايران يركز على أمجاد الساسانية . . . وهكذا .

وأخيرا يتضح السر في اتجاه التحدى التربوى للتربية الإسلامية
في محاولة جعل التعليم مجردا من الدين والاخلاق لان هذا ما يؤدى الى
تسلط النفوذ الوافد بدينه ولغته .

التغريب كمظهر من مظاهر تحديات الفكر التربوي

=***=

ويقصد به دعوة كاملة لها نظمها وأهدافها ودعائمتها تخدمها مؤسسات مختلفة أهمها التبشير والاستشراق ..

وترى هذه الدعوة ان للمسلمين تشريعا وقيما ومثلا وذاتية خاصة تحول بينهم وبين الاندماج في الامم الاخرى وتخلق فيهم قدرة قوية على مقاومة النفوذ الاجنبي الغاصب . ولا سبيل للقضاء على هذه المقاومة الا صهر هؤلاء في بوتقة الفكر الغربي واخراجهم من قيمهم لينصهروا في قيم الغرب .

وذلك لخلق جو من الالتقاء معه والتقبل والانضواء^{له} تحت لوائه وبالجملة فان التغريب يستهدف ايجاد شعور بالنقص في نفوس المسلمين والشرقيين^x عامه وذلك باشارة الشبهات وتحريف التاريخ الاسلامي ومبادئ الاسلام وثقافته واعطاء المعلومات الخاطئة عن امله وانتقاص الدور الذي لعبه في تاريخ الثقافة الانسانية .. ومحاولة انكار المقومات التاريخية والثقافية والروحية التي تتمثل في ماضي هذه الامة مع توهين القيم الاسلامية والغض من مقدرة اللغة العربية وتقطيع اوصال الروابط بين العرب والمسلمين .

ومن أخطر أهداف التغريب الحيلولة دون قيام وحدة الفكر التي هي مقدمة لوحدة الامة وبليلة العقول بالمذاهب والدعوات وتجسيد الفوارق

الثقافية والاقتصادية في الأمة الواحدة مما يحول دون قيام الوحدة .

ويذهب التغريب في مفهومه العام الى حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنية الغرب والتخلي عن الدعائم الاصلية التي تفرض ذاتية خاصة وقالها مميزا للاسلام .

وقد وضعت مناهج التربية والتعليم على النحو الذي يكفل تجاوز هذه الظاهرة وحجبها . وقد استهدف التغريب هدفا واضحا مقصودا لذاته هو تحليل القيم الذاتية الاسلامية . وبذا ينصر المسلمون في حضارة الغرب ويعجب بها ويتطلع الى مصادقتها والتبعية لها تبعية كاملة .

ولاشك أن تحقيق هذا الهدف أمر بعيد المنال بالنسبة لإصالة الاسلام وفكره ومقوماته وجذوره الضاربة في التربية الاسلامية خلال خمسة عشر قرنا كاملة ومع ذلك فقد عمد التغريب على حمل لواء العمل في مجال التعليم والصحافة بغية السيطرة على العالم الاسلامي (٤٦) فأغرق الفكر الاسلامي بعشرات من التحديات من خلال الفلسفات المتضاربة الالحاديية والاباحية واذاعتها واتصل ذلك بالنظريات ذات المظهر العلمي البراق التي أوجدها الاستعمار .

وهكذا قصد التغريب الى اذابة العالم الاسلامي في بوتقه الغرب عن طريق مايلي :

- الوطن في صلاحية التشريع الاسلامي .

- تشويه الثقافة والتراث الاسلامى .
- افساد الخصائص المعنوية فى البلاد الاسلامية .
- خلق تخاذل روحى وشعور بالنقص .
- توسيع شقة الخلاف بين الطوائف واثارة النزاع بينها .
- اعداد شخصيات تستسلم ولاتقاوم النفوذ الاجنبى .

وبهذا كله استطاع عن طريق التعليم وتزييف التاريخ الطعن على العرب والاسلام وتصدر تلامذة المستشرقين واعوانهم الذين تخرجوا على أيديهم مجال الكتابة والصحافة واثارة الشكوك والاتهامات وادعاءات الالحاد والاباحة ورمى اللغة العربية والاسلام بكل نقيصه .

وركز استهدافه لاختضاع الاسلام لمذاهب الفكر الغربى وانتقاص حقيقته الاسلام التى تقوم على أنه عقيدته ونظام حياة

ثانيا : تحديات في مجال السيطرة السياسية والعسكرية :

اشعال الحروب الصليبية لاختضاع العالم الاسلامي

تعرض الاسلام لصراع عنيف تمثل في حركات الانتفاض التي أثارته المجرية المجرية الفارسية باسم الشعوبية والباطنية وحركات الغزو الذي لم يتوقف من قبل البيزنطيين ولم يلبث أن تبلور هذا الصراع في الحروب الصليبية على ساحل مصر والشام وحروب الفرنجة على ساحل المغرب . ثم كانت الحملة الاستعمارية التي تدافعت من أوروبا الى العالم الاسلامي كله والتي وصلت الى جزائر الملايو والهند والخليج العربي حتى سيطرت على بيت المقدس . وقد أعلنت أوروبا بعد ثمانمائة عام من هزيمة الحروب الصليبية أن هذه الحروب قد انتهت بانتصار أوروبا المسيحية على عالم الاسلام والسيطرة عليه سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

ويعد هذا الاجراء أكبر تحدٍ خطير يتعرض له الاسلام من خلال محاولة السيطرة عليه .. ويواجهها اليوم في تحديات متسلسلة بشعوب الاستعمار ومذاهب الاقتصاد وهي في أعماقها تستهدف استعادة العالم الاسلامي وسحب الارض من تحت الاسلام والجهنر بمطالبته بالعودة الى الجزيرة العربية (٤٧)

ولعل نظرة تاريخية تعطينا مدى التخطيط لذلك .. فقد تسلسل الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي في منتصف القرن التاسع عشر وعلى التحديد في سنة ١٨٥٧م . حيث تم للانجليز الاستيلاء على الهند سياسيا

بانتقال السلطة من شركة الهند الشرقية للتاج البريطانى . وبذلك زالت
احدى الدول الاسلامية الكبرى التى قامت فى مستهل القرن السادس عشر
الميلادى وهى الدولة التيمورية^(٤٨) فى الهند وفى العام نفسه استولى
الفرنسيون على الجزائر كلها عقب الغزوة الذى بدأها بها عام ١٨٣٠م وكانت
هولندا قد سبقت لاحتلال اندونيسيا^(٤٩) . ثم اقتطعت انجلترا درة منى
درر الخلافة باحتلال مصر المسلمة عام ١٨٨٢م.^(٥٠)

ثم اقتطعت فرنسا سوريا ولبنان عام ١٩٢٠م . وسقتها ايطاليا بارسال
جيوشها الى ليبيا وتم احتلال تونس عام ١٨٨١م . ومراكش ١٩١٢م . والعراق
١٩١٤م . وفلسطين ١٩١٨م . ولم يكن ذلك بمحض الصدفة بل سبقه اتفاقيات
تضمنت تقطيع الدولة الاسلامية والاجهاز عليها واخيرا اسقطت الخلافة
الاسلامية على يد مصطفى كمال^(٥١) الذى لم يلبث أس سلخ تركيا من
اسلامها وحرم الاذان والكتابة بلغة القرآن عام ١٩٢٤م .

وكان قد سبقها دعوة الى العلمانية بمعنى فصل الدين عن الدولة
تبنتها جماعات كثيرة مشبوهة الصلات والاهداف من أمثال حزب الاتحاد
والترقى فى تركيا الذى كانت قياداته يهودية^(٥٢) . وجرى الترويج لاشارة
القوميات المختلفة كالطواريز فى تركيا والعربية فى البلاد العربية
حتى اقتتل المسلمون بقيادة النصارى باسم القومية والتحرير .

وقد تبدى ما قام به أتاتورك من الغاء للخلافة بما ذكره كاتب
روسى سنة ١٩٠١م . من أنه لابد للافعى اليهوديه من أن تمر بالقسطنطينية

لتصل الى فلسطين^(٥٣) وما أعقب ذلك من محاولة زعيم يهودى رشوة السلطان عبد الحميد لمنح فلسطين وطينا قوميا لليهود . وبصق الخليفة المسلم فى وجه اليهودى الذى توعد به بالعزل وبالفعل فقد حمل اثنان من اليهود قرار العزل الى السلطان عبد الحميد وماتبعه بعد ذلك من وعد بلفسور عام ١٩١٢م .

وقد خفقت خطوة أتاتورك الاجرامية لاعداء الاسلام أكبر كسب سياسى وذلك بنقض عرى الاسلام (أولها الحكم وآخرها الصلاة)

وقد دخل الجنرال اللنبي الى القدس ١٩١٨م . ونجح حيث أخفق ريتشارد قلب الاسد ولولا ذلك لما كانت اسرائيل حقيقه واقعه . ومن عجب أن ثلاثه أرباع الجنود الذين فتحوا الطريق للبريطانيين الى القدس كانوا من أبناء الاسلام .
(٥٤)

ويمكن ايجاز التحدى السياسى والعسكرى الذى تعرض له العالم الاسلامى فى نقطتين :

الاولى : مرحلة تطويق العالم الاسلامى والتى بدأت قبل نهاية القرن الخامس عشر على يد هنرى الملاح وفاسكودى جاما وممن تابعهم .

الثانية : مرحلة تقسيم العالم الاسلامى التى بدأت بالحملة الفرنسوية على مصر ١٧٩٨م وانتهت بهدنة الحرب العالمية الاولى ١٩١٨م .

وبدخول اللينى الى القدس عام ١٩١٨ أعلن فى عبارة قصيرة عن انتهاء
الحروب الصليبية (٥٥)

وتم على أثر ذلك هجرة اليهود فى ظل الانتداب البريطانى وانسحاب
بريطانيا عام ١٩٤٨ ليتمكن اليهود من اعلان دولتهم واتفاق المعسكرين
الشرقى والغربى على الاعتراف بها وتدعيمها .. .

واذا كانت تجربة بنى اسرائيل فى النبوة والحكم والملك قد سقطت
تماما بعد أن فشلوا فى اقامة الحق والعدل وانتهى الامر بنقل النبوة
والقيادة والرسالة والملك والحكم الى بنى اسماعيل الذى حملوا الواء
دعوة الدين الحق ممثلا فى الاسلام .. . واذا كانت تجربتهم قد سقطت فانها
تحاول أن تعود بعد أربعة عشر قرنا من ظهور رسالة الاسلام لتحاول
استعادة نفوذ قد عجزت عن اقامة الحق فيه .. (٥٦)

وفى منتصف القرن العشرين وفى عام ١٩٥٠ قررت الولايات المتحدة
الامريكية أن تترك النفوذيين البريطانيين والفرنسي فى المنطقة لتحقيق نفس
الاهداف التى كان يحققها هذان النفوذان .. (٥٧)

وان اتفقت الولايات المتحدة مع بريطانيا وفرنسا فى الاستراتيجية
والاهداف فقد اختلفت معها فى الاسلوب والتكتيك بممارستها لعبة الامم
تحقيقا لاهدافها وعن طريق الانقلابات العسكرية التى تصنع عن طريقها
البطل الذى تتعلق به آمال الامة لينحرف بهذه القوة لتحقيق مصالح الغرب

ولم تلبث القوة العسكرية ان رحلت ولكنها قبل أن ترحل استبدلت قوتها
بقوة وطنية تكون أقدر على التغيير والقهر للشعوب .

وقد عرفت المنطقة الاسلامية انقلابات عسكرية بديلا عن جيوش الاحتلال
الاجنبية التي رحلت كما حدث في سوريا ومصر وايران وتركيا . (٥٨)

وتبقى هذه الانظمة في نظر أعداء الاسلام رهينة بانهاء العصبيات
التي تستند اليها وفي المواجهة بزيادة قوة وقدرة القوات المسلحة
لتولى الامر .

وقد انتهت وسيلة الحروب والاستعمار التي كانت سبيل الغرب لفرض
أهدافه وغاياته ولكن الحروب المحلية لم تنته بل ارتدت ثوبا محليا
فاصبحت الجيوش العربية أو الاسلامية تسلط لهذا الغرض .. وتدخل سوريا
في لبنان وانفصال بنجلاديش عن باكستان مثل قريب .. وقيام انقـسـلاب
أفغانستان الاحمر دليل أقرب .

ومن هذا العرض السريع يمكن أن نوجز أهم التحديات العسكرية
والسياسية والاقتصادية المعاصرة للمجتمع الاسلامي وتربيته هي :

- (١) التركيز الشديد والاستهداف العنيف للامة العربية باعتبارها
حاملة لمواد الاسلام .
- (٢) اسقاط الخلافة باعتبارها عروة وحدة الاسلام .

٤١

(٣) بروز الحركة الصهيونية ١٨٩٧ .. وسيطرتها على فلسطين عقب وعد بلفور ثم قيام اسرائيل ١٩٤٨ وسقوط القدس ١٩٦٧ ويعد سقوط القدس في يد الصهيونية العالمية هو أكبر تحدى سياسى وعسكرى معاصر فى الوقت الحاضر .. (٦٠)

(٤) السيطرة السياسية على بلاد المسلمين : وذلك فى ضمن معسكرات شرقية وأخرى غربية تدور فى فلك الدول العظمى تأتمر بأمرها وتنتهى بنواهيها وتتحرك على أنها دمية فى أصابع الدول الكبرى وان يكن المسميات تعطى استقلالاً اسمياً مثل عدم الانحياز . الا أن الواقع يثبت أن الشيطنة الرأسمالية والشيوعية تتغلغلان فى أعماق المجتمع الاسلامى وتجعل منه أدوات تتحرك فى مجال كل منهما .

وماقضية امداد الدول النامية بصفقات الاسلحة الا مثل لتلك الهيمنة السياسية .

(٥) فرض الوجود العسكرى لصالح الدول الكبرى فى بعض أجزاء العالم الاسلامى بحجة التدخل لنصرة الحكومات الوطنية وقمع الحركات المعادية بينما الهدف هو قمع الوجود الاسلامى ونقل السلطة منه الحائز .

- وفلسطين وقضيتها كما أشرت سابقا .
- كشمير وقضية التدخل الهندوكى .
- أرتريا وقضية الوجود الاثيوبي والشيوعى فيها .
- افغانستان واحتلالها بالوجود الروسى .

ومع أننا نرى اعلانات بابويه متكررة عن ضرورة الحوار بين المسيحية والاسلام الا أننا لم نر ولو " لحظة هدنة " واحدة في حرب الكنيسة العالمية على الاسلام حتى يثبتت ضرباتها الان على مقربة من قلب العالم الاسلامى ومركز الاشعاع الروحى للمسلمين .

ففى اليمن الجنوبي تسكت الدول النصرانية وعلى رأسها أمريكا على المد الشيوعى بل ولا نبالغ اذا قلنا أنها تحرسه وتدعمه .

وفى اليمن الشمالى هناك غزو تبشيرى تتبناه أمريكا والسويد يتمثل فى مخالبا قويه تسمى مكاتب التنمية (أو الجمعية السويدية) أو منظمة اليونيسيف للتغذية والاغاثة الكاثوليكية أو مشروع تطوير التعليم .

وخلف هذا الخط الاول للهجوم تقف خطوط اخرى مثل القرن الافريقى وأرتيريا كجزء من هذا الخط ثم تأتى خطوط اخرى أهمها : خط الفلبين وتايلاند واندونيسيا فى آسيا ونيجريا فى أفريقيا .

ثالثا : تحديات في مجال التقنية

-

وبعد أن استعرضنا التحديات السابقة بايجاز شديد نعود للتحديات التقنية والتي تتمثل في اغراق المجتمع الاسلامي بمعطيات التطور الآلي وشل حركة المجتمعات ونموها وانتاجها حتى تستسلم للمجتمع الغربي وهذا ماسوف ندرسه بالتفصيل خلال البحث . وسنفرد له فصلا كاملا وهو الفصل القادم .

مراجع البحث :

- (١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ص ١٠٨ ج ١
- (٢) محمد الغزالي ، الاسلام في وجه الزحف الاحمر ، ص ٢٣
- (٣) محمد الغزالي ، المصدر نفسه ، ص ٢٤
- (٤) عطيه مقرر ، الاسلام في مواجهة التحديات ، ص ٩
- (٥) محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلميه ، ص ٨٢
- (٦) عطيه مقرر ، الاسلام في مواجهة التحديات ، ص ٩
- (٧) اين كشيور ، البدايه والنهائيه ، ص ١٥٦ ج ١٢
- (٨) محمد علي جريشه ، أساليب الغزو الفكرى ، ص ٣٢
- (٩) محمد علي جريشه ، المصدر نفسه ، ص ٣٣
- (١٠) الى شاتليه ، القارة على العالم الاسلامى ، ص ٨٣
- (١١) الى شاتليه ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٠
- (١٢) عطيه مقرر ، الاسلام في مواجهة التحديات ، ص ٨
- (١٣) ، الصوفيه فى الاسلام ، ص ٧
- (١٤) أنور الجندي ، الاسلام والدعوات الهدافه ، ص ٢٥١
- (١٥) أنور الجندي ، نفس المصدر ، ص ٢٥١
- (١٦) محمد علي جريشه ، أساليب الغزو الفكرى ، ص ٢٧
- (١٧) محمد علي جريشه ، نفس المصدر ، ص ٢٢
- (١٨) أنور الجندي ، الاسلام والثقافة العربيه في مواجهة التحديات ص ٣٠٤
- (١٩) أنور الجندي ، نفس المصدر ، ص ٣٠٤
- (٢٠) أنور الجندي ، الاسلام والدعوات الهدافه ، ص ١٥

٢٤١ ص	، الاسلام والثقافة الاسلامية ،	أنور الجنيدى	(٢١)
٢٦٦ ص	، ، ، ،	أنور الجنيدى	(٢٢)
٢٨٨ ص	، ، ، ،	أنور الجنيدى	(٢٣)
١٨٦ ص	، ، ، ،	أنور الجنيدى	(٢٤)
١٥ ص	، الاسلام والدعوات الهدامة ،	أنور الجنيدى	(٢٥)
٢٩٠ ص	، ، ، ،	أنور الجنيدى	(٢٦)
٢٩١ ص	، ، ، ،	أنور الجنيدى	(٢٧)
١٩٨ ص	الفكر الاسلامى الحديث ،	محمد مبارك	(٢٨)
١٨٨ ص	مشكلات فى طرق الحياة الاسلامية ،	محمد الغنيسلى	(٢٩)
٥٦ ص	، أساليب الغزو الفكرى ،	محمد على جريشه	(٣٠)
٤٨ ص	، حصوننا مهددة من الداخل ،	محمد محمد حسين	(٣١)
١٨ ص	، عقبات فى طريق الاسلام ،	محمد البهسى	(٣٢)
١٩ ص	، نفس المصمدر ،	محمد البهسى	(٣٣)
٤٧ ص	، الاسلام فى مواجهة التحديات ،	عطيه صقير	(٣٤)
٩ ص	، التربية وبناء الاجيال ،	أنور الجنيدى	(٣٥)
٣٩ ص	، نهضة اسلامية معاصرة ،	محمد ابراهيم شقره	(٣٦)
١٣ ص	، حول البشرى الاسلامية ،	أحمد عبد العزيز وآخرون	(٣٧)
١٧ ص	، السوق الاسلامية المشتركة ،	أحمد عبد العزيز	(٣٨)
١١٣ ص	، التربية وبناء الاجيال ،	أنور الجنيدى	(٣٩)
١٧ ص	، تحديات فى وجه التجفع الاسلامى ،	أنور الجنيدى	(٤٠)
٤ ص	، المؤامرة على الفصحى ،	أنور الجنيدى	(٤١)
٥ ص	، نفس المصمدر ،	أنور الجنيدى	(٤٢)

٤٣	أنور الجنيدى	،	الاسلام والدعوات الهدامة	،	ص ٢٤٥
٤٤	أنور الجنيدى	،	التعريب أخطر التحديات	،	ص ٢٠
٤٥	شاطع الحميرى	،	الاستعمار والتعليم	،	ص ٥٨
٤٦	أنور الجنيدى	،	العالم الاسلامى والاستعمار الثقافى	،	ص ٣٣٤
٤٧	أنور الجنيدى	،	الاسلام وحركة التاريخ	،	ص ٢٧٨
٤٨	أنور الجنيدى	،	الاسلام والعالم المعاصر	،	ص ٣٦٠
٤٩	محمد البهى	،	الفكر الاسلامى وولته بالاستعمار	،	ص ٢٨
٥٠	محمد على جريشه	،	أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى	،	ص ٢٠
٥١		،	مؤتمر التبشير المنعقد فى القاهرة	،	
٥٢	محمد على جريشه	،	أساليب الغزو الفكرى	،	ص ٤٦
٥٣	محمد على جريشه	،	نفس المصــــدر	،	ص ٤٦
٥٤	أنور الجنيدى	،	العالم الاسلامى والاستعمار السياسى	،	ص ٢٨٥
٥٥	أنور الجنيدى	،	العالم الاسلامى والاستعمار	،	ص ٢٨٧
٥٦	أنور الجنيدى	،	الاسلام والعالم المعاصر	،	ص ٣٦٠
٥٧	محمد على جريشه	،	أساليب الغزو الفكرى	،	ص ٤٨
٥٨	محمد على جريشه	،	نفس المصــــدر	،	ص ٥٠
٥٩	محمد على جريشه	،	نفس المصــــدر	،	ص ٥٤
٦٠	أنور الجنيدى	،	العالم الاسلامى والاستعمار السياسى	،	ص ٢٨٩
٦١	عبد الحليم عويس	،	ثقافة المسلم	،	ص ٧٤

الفصل الثالث

التحرير في الرجال النقي

التحديات فى المجال التقنى

-

تعريفها .. وما يقد منها .. ومظاهرها

*

كان من نتائج التحديات السابقة ارتباط تحدى جديد استطاع التغلغل فى أعماق الامة الاسلامية دون التنبه لخطورة وفداحة مردوده العكسى على الامة الاسلامية ألا وهو التحدى التقنى والتحديات الفكرية والعسكرية قد يكون لها بعض ردود الفعل التى أشارتها الصحوة الاسلامية وسلطت الاضواء على خطورتها وكشفت خباياها ولكن التحديات التقنية سرت فى المجتمع سريان النار فى الهشيم ومن ضمن الوسائل التى أظهرت هذه التحديات هى وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وأصبحت تخاطب العقول فى جميع المستويات . ولذا فان الخطر يكمن من ورائها ويتوشب للاخطاة بالامة الاسلامية ان لم يتم مجابته .

ولما كانت التحديات السابقة قد استحوذت على اهتمام مفكرى وكتساب الاسلام فان من واجبا أن نتعرض للتحدى التقنى باعتباره الداء العضال فى حياة المجتمع وذلك لكونه استقطب طموحات الامة الاسلامية فى كسب الاتجاهات عن طريق ما يلى :

أ - سيطرته على صناعة السلاح وما يتبعها من تبعيات وانقياد لارضاء نزوات القادريين على صناعة تلك الاسلحة - باعتبارها مصدر القوة التى يملكها المجتمع الاقوى بالاضافة الى ما تفرضه تلك القوة

من سيطرة ضمنية سواء كانت بطريقة مباشرة عن طريق الاخضاع أو الاكراه
على متابعة الاقوى ضمن فلك السياسة .

٢ - الهيمنة على وسائل الاعلام وانتاج المتطور منها وابقائها
موضوع اقتنائها وتحديثها غاية المجتمع الاسلامي .

٣ - المواصلات ووسائلها المختلفة وابداع الجديد منها في كل ما من
شأنه ربط أجزاء المعمورة بغيرها .

٤ - اغراق المجتمعات بالكماليات والمستلزمات الشاوية التي تأخذ محلها تدريجيا
لا تلبث أن تصبح أساسية في كيان المجتمع وتغلف
حتى قدرة الإنسان على الأداء دون وسائل تقنيه حتى كأن المسـرء
ليعيش في جواء من التقنيه .

٥ - برامج غزو الفضاء وما يتبعها من امتلاك المدارات والآفاق
بغية تحقيق الجديد في العلم والسيطرة المتعدرة على جمع المعلومات
ومراقبة الاحداث ..

ومن خلال هذه التحديات التقنية نغت الغرب سموه لجسم الامة الاسلامية
.. يقول الدكتور يوسف القرضاوي ..

(وكانت النتيجة المنطقية للغلبة هنا وهناك أن فتنت فئة من قوما
بالعدو الغاصب وولعوا بتقليده ولع المغلوب دائما بتقليد الغالب
وأصبحوا يستوحون في تفكيرهم وسلوكهم المثل الغربية والقيم الغربية

والمفاهيم الغربية .. ولاشك أن افتتان الشرقيين عموماً بمظاهر الحضارة الغربية هو الذى يمثل جوهر التحديات التقنية . (١)

ويتحدث الدكتور عبدالوهاب عزام رحمه الله عن الغزو التقنى بمظاهر الحضارة الغربية للعالم الاسلامى فيقول :

(ان الشرقيين يتلقون عن الغربيين أفكارهم وعقائدهم كما يأخذون متسوجات القطن والصوف ومصنوعات الحديد والنحاس وأصناف الاحذية) (٢)

وليس التحدى فى وجود المخترعات والآلات الحديثه نفسها كتقدم تقنى .. فالمسلمون يشتغلون بالتطورات التقنيه الحديثه عن الآلات وكلما يساءل الانسان بالتحصيل والاسراع وليكون فعالاً أكثر فى المجتمع .

هذه يستعملها المسلم بشكل بدىي ولايضعها للبحث :

اذن فما هو التحدى التقنى وأين يكمن .. ؟

ونرغب من وراء هذا السؤال الدخول فى الفكره المنهجيه التربويه

للتقنيه وارتباطها بالتربيه الاسلاميه وموقف التربيه منها ؟

وعلى ذلك يبرز السؤال التالى ..

هل العلم أو هل هذه التقنيه التى هى الثمره الكامله أو أكمل

ثمره من ثمرات التسارع الحضارى أو العلمى .. هل هذا العلم أو هل هذه

التقنيه بوضعها علماً هى مجموعه المعلومات التى تتحكم فى الاجهزه

والآلات والتقنيات أم هي الصناعة الغنية والتقنية ؟

أعتقد أن العلم ليس مجموعة المعلومات التي تحكم أو تضبط نتائـج ومضادلات هذه الأمور .. بل العلم منهج .. والقواعد المنهجية الموصلة إلى الكشف عن الحقائق هي المنهج . (٣)

والتربية الإسلامية تجعل دينها الوصول إلى حقيقة العلم باتساع المنهج العلمى ومعطيات التقدم التقنى ذات أثر فعال فى التربية لا يستهان به وينبغى التركيز عليه فى الدراسة والبحث نظرا لكون فعاليته أصبحت تحصيل حاصل ولاسيما التلفزيون والراديو وسائر ألوان التقنية المتطورة .. (٤)

فقد أصبح عصرنا التكنوترونى بعد الثورة الصناعية عن حق عصر المعرفة المتطورة وهو فى ذات الوقت عصر يجلب القوة والمتعة والنفوذ لمن كانت لديه المعلومات ووسائل إيصالها ومن هنا استمدت عناصر التقدم التقنى أهميتها .. فهى بمعنى أجمالى تتضمن السياسة وضبط السلوك وبالتالي تربية الناس وإعادة تربيتهم وهذا ما يبرر تصدينا بالبحث والتحليل إيجابية التحدى التقنى وأثره فى التربية الإسلامية وموقف التربية منه سلبي وإيجابى .

ولو اكتفينا بالسرائى وحده كمثال لتحدى التربية الإسلامية لوجدنا فيه منهجا تعليميا قائما بذاته لابل انه أكبر مشروع تربوى على الإطلاق فى الوقت الحاضر وقد قال عنه بوستمان (انه المنهج الأول

بينما المدرسة هي المنهج الثاني (٥)

والخصائص التي يضمها الرأى فضلا عن محتوى برامج الاعلانية والاعلامية والتعليمية البحثية . تجتمع كلها لتعطى قوة اجبارية للتسلط على الناشئين أولا وعلى غير الناشئين ثانيا .. وما من شك فى أن الناشء يصرف وقتا أمام الرأى أكثر مما يكرسه للمدرسة نفسها .

ولاعجب أن نشير الى أن محتوى برامج التلفزيون مهما ظهرت بسيطة وبريشه فهي تثبت الاهتمامات والقيم المتصلة بالسعى من أجل الترفيه أو السيطرة على الآخرين وتقبل العنف والتهتك وسائر مقومات الافكار الرأسمالية الاستهلاكية والشبوعية .

وقد أظهرت بعض الدراسات أن العنف التلفزيونى يدفع الى السلوك العدوانى وأن أساليب الاستشارة والتشويق التي يستخدمها التلفزيون عادة ويتبناها بتقنياتها قد تقود ضمن ظروف معينة الى المزيد من السلوك العدوانى حتى ولو خلا المحتوى من نماذج العنف . ومن هذا المثل يمكن أن نستنتج تحديات :

أولهما : عدم قدرتنا على انتاج الرأى وامتلاكه وفى هذا مايبقىنا سوقا مفتوحه أمام استثمارات الغرب الذين صنعوه بالاضافة الى المتابعة الاقتصادية المرهقة .

وثانيهما : اننا باستيراده قد لانقوم بتوجيهه التوجيه الملائم
لمجتمعنا الاسلامي بالاضافة الى بقاءه لغزا أمام قدراتنا وهذا التحدي
أكبر خطورة من سابقه كما يتضح فيما بعد .

ان طابع العصر الحديث هو التقنيه وشعاره منهج العلم .. وقصد
افحم فيه الدين عن قصد من الحاقدين واعتروا الدين خرافه تعوق العلم .

وأن السبيل الى التقدم والتطور والخروج من التخلف لا يتم الا بترك
الدين وأخذ العلم .. ومن المؤسف أن عمق هذا الشعار في مجتمعاتنا
الاسلامية المعاصرة اكثر غورا وماذلك الا بسبب السطحية المتفشية في
التفكير أو ما يسمى مصطلح (أمية المثقفين) الذين كاشوا نتاجا لعملية
التغريب من قريب أو من بعيد داخل مجتمعاتنا المعاصرة . (٧) والدليل
على ذلك ما أوردناه سابقا في بحثنا عن التحديات الفكرية وكان نتيجة
للثورة ضد المسيحية المحرفة بوقوفها أمام العلم ولذا أبعدوا الدين
عن العلم .

وقد توصل الباحثون الى أن وسائط التواصل الالكترونية تمثل دورا
يهدم الهوية الثقافية في البلدان كما يقضي على الانماء الاقتصادي
والاجتماعي المستقل ولا ينشأ عنه مجرد دور الاعلان فحسب بل تؤدي الى غسل
لغة الشعوب لتقبل اسلوب حياة المجتمعات الغربية ضمن غلاف التقنيه .

مظاهر التقدم التقنى :

عند محاولة تعديد مظاهر التحدى التقنى لانجد بدأ من الوقوف عاجزين عن الالمام بجوانبه المختلفة فقد حالى اللحم والدم فى شتى المجتمعات وأصبح ضرورى معاشة للانسان أينما وجد .

فقد تقدم العلم تقدما نتج عنه انقلاب خطير فى الأوضاع والمرافق وغذا جميع الحياة بنواحيها الصغير والكبير وأصبحنا لا نعيش الا فى جواء من التقنية ولاتسير الا على طريق تحيط بنا الاكتشافات وتكتنفنا الاختراعات.

وقد أخرج التقدم التقنى معجزات فى علم الصناعة والآلات لتعمل ما يعمل الانسان بيديه ومالا يعمل به بقوة ودقة قاربت حدود الكمال وعلى سبيل المثال لا الحصر :

(١) تقدم العلم للامواج اللاسلكية فاذا بالمستحيل واقع واذا الانسان يملأ الجو بالاتصالات الصورية والابخارية . (٨)

(٢) اتجه الى الصحة ففتك بالجراثيم والامراض وآباد آثارها وآفاتهما وانتج وسائل العلاج المتقدمة التى اصحت لاغنى للانسان عنها فى مجال الحياة .

(٣) واتجه الى الفضاء فاحاط بعلومه وجعله تحت مراقبته .

(٤) واتجه الى القوة الكامنة فاستخرجها من باطن الارض وقاع البحار

(٥) الابحاث النووية وما تحمله وتطورها حتى أصبحت رمز الرعب .

وليس الالمام بمظاهر التقدم التقنى أو حصر نماذجه مما تستطيعه
أو محاولة ويكفيها أن المرء قد لايلم بما هو فى حوزته من التقنيات
التي هي نتاج ذلك بالاضافة الى تعذر تصنيف مايجتويه احدى محلات العرض
أو البيع من مظاهر التقنية .

ولكن التعرف عليها بقصد التمديد لخطورتها وليس التقنيه ذاتها
لان الاسلام لايمنع من استخدام ثمار الحضارة الحديثه كما يفهم بعض البلهاء
من المثقفين (٩) ولن يشترط المسلمون أن تكون الادوات مكتوبها عليها
بسم الله الرحمن الرحيم حتى يقبلوا استخدامها فى منازلهم ومصانعهم
ومزارعهم ومختلف مرافق حياتهم وانما يكفى أن يستخدموها باسم الله
وفى سبيل الله والاله فى ذاتها لايمكن أن يكون لها دين ولاجنس ولا وطن
ولكن الهدف من استخدامها هو الذى يتأثر بأولئك جميعا .

فالمدفع فى ذاته انتاج بشرى لاعنوان له ولكنك حين تستخدمه فى
الاعتداء على الآخرين لاتكون مسلما مالم يكن لدفع عدوان أو احقاق حقيق
فى الارض والسينما فى ذاتها انتاج بشرى وتستطيع أن تستخدمها فى عرض
العواطف النظيفة والانسانية الرفيعه ومراع الحياة فى سبيل الخير ولكنك
لاتكون مسلما وأنت تستخدمها لعرض الاجساد العارية .

والانسانية الهابطة فى حماة الرذيله . الرذيله من كل نوع خلقيه
كانت أم فكريه أو روحيه . فليس عيب الافلام التافهه التي تغرق الاسواق
هى مجرد استشارة الغرائز الدنيا ولكنه تهوين الحياة وحصرها فى

لأهداف تافهة رخيصة لا يمكن أن تكون غذاء للبشرية الصالحة .

كذلك لم تقف الدعوة الإسلامية دون التفاعل مع التجارب العلمية
التي تنتجها البشرية .. فكل تجربة بشرية صالحة هي غذاء يجب أن يجربه
المسلمون وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :
(طلب العلم فريضة) .. والعلم يشمل كل علم ودعوة الرسول
صلى الله عليه وسلم إلى العلم كافه ومن كل سبيل .

اذن فلا خوف من وقوف الاسلام في وجه الحضارة مادامت نفعها للبشرية
وهذا هو موقف التربية الإسلامية من التقنية .

خطورة التقدم التقنى

هناك خطر جسيم يتهددنا فى مجتمعنا الاسلامى المعاصر وهو التصور الخاطىء للعلم والتقنية والمبالغة فى قيمة العلم ذاته والتقنية فى ذاتها وكأنها هى وحدها كافيه فى توصيل المجتمع البشرى الى مايسمى بالتقدم الحضارى اذا ما نقل العلم واستخدمت التقنية دون حاجة الى أن يكون الانسان الذى يستخدمها انسان بناء لا انسان هدم .

والمبالغة فى قيمة التقدم التقنى خداع لانه ليس الا وسيله مــــن وسائل الانسان فى صنع التقدم الحضارى المــــادى .

فاذا لم يستطيع الانسان أن يستخدمها أو أساء استخدامها فانهــــا لاتكون من وسائل التقدم بل من مصادر الشرور وتصبح أكبر معول هــــدم فى الامة .. (١٠)

ويبدو أن الشعوب الغربية قد عجزت عن تحقيق هدفها أو عقمــــت أن تعطى الناس شيئا جديدا فى حقل الانسانية فاتجهت الى الحقل المــــادى الصناعى والتقنى تبدع فيه جديدا كل يوم . (١١)

ويمكن الاشارة الى الخطورة المتمثلة فى التحدى التقنى من حيث :

المظهر المادى :

اد أن أزمة الانسان الحديث كونه فقد نصف الحقيقه ووقف عند شطرها المادى الجاف فأحست نفسه بالقلق والتمرق أنه اكتفى بالعلم والعقل والمادة وهى جناح واحد لطائر مهيبض الجناح الاخر .

يقول أحد علماء العصر الحديث :

(ان الانسان الحديث يعيش أزمة روحية فالحياة الحالية أفقدته الاحساس بالحيوية التى تحفل بها الطبيعة ذلك لان مجتمع الحياة الصناعية التقنية قد فصل الانسان عن الطبيعة فصلا تاما .. ذلك لانه يعيش فى عالم صنعه هو بكل تفاصيله (١٢) وبالتالي فقد انكشف كل أسرار له لديه ولم يعد للحياة لديه مدلول معنوى .

ان أخطر ما يواجه به التقدم التقنى الانسان هو وضعه اياه فى قائمة الاشياء ومحاولته أن يحكم عليه بمقاييس العلم المادى من خلال التجربة والمحسوس وهذه هى النظرة المادية الخطرة التى تنتج من التقدم التقنى .

ولابد أن نعرف أن القوى المسيطرة على التقدم التقنى فى عالمنا المعاصر لاترضى عن الاسلام كدين ومنهج لانه يكون عقبه أمام هذه القسوة فى طريق استغلالها للامكانيات الاقتصادية الهائلة فى المجتمع الاسلامى (١٣) اد أن الاسلام يرفع فى وجه كل غاصب لواء الحرب .

ولا بد أن يعرف كل مسلم أنه بدون الاسلام لا يحتفظ بسيادته هو على نفسه
وعلى وطنه ولا يعرف مستقبله . لأنه اذا ما ابتعد عن دينه أمكن السيطرة
عليه .

ونستطيع أن نلخص أوجه خطورة هذا التقدم التقنى للامة الاسلاميــــــــــــة
فيما يلي :

(١) وضوح ظاهرة الاغراء فى سبيل هدف أساسى هو استقطاب فكر الامــــــــة
الاسلامية والسيطرة عليها وادخالها فى جو من التبعية .

(٢) التقليل من شأن أى تقدم منافس والتهوين من أمره وذلك بغرض
اغراق المجتمع الاسلامى فى الحاجة الماسة الى نتائج الغرب .

(٣) ان جميع مظاهر التقدم التقنى مقنعة فى ثياب لها طابع علمى
يراق لتخفى ما وراءها ونحن لانرفض كلما مامن شأنه الرقى بالمجتمع
الاسلامى ولكنها تتعارض معظمها مع بنيتها وتركيبها فيما تستخدم من
أجله .

(٤) جميع المظاهر التقنية تتصف بمظهر التغير الدائم الذى يلى

فيه المستحدث كل ما هو قبله وبدا تصبح المحافظة أمر متعيبا — ذرا والمتابعة شيء لا بد منه وهذا ما يصرفهم المجتمع الاسلامي واغراقه في التبعية الاقتصادية أولا من حيث العجز والتبعيه الولاثيه .

فما يكتشف ويستخدم الآن يصبح غير ذي بال في الغد وماتقتنيه فمن الحال يصبح قديما غدا ويتطلب الامر متابعة الجديد ولذا نستمر التبعية والمتابعه ضرورة تطويع التقنية لتلائم وتحقق أهداف مجتمعنا الاسلامي .

وللتدليل على أن المظاهر التقنية تعمل على هدم المجتمعات نستشهد بإحد كبار الغربيين وهو الدكتور الكيس كاريل بقوله :

(اننا لن نصيب آية فائدة من زيادة عدد المخترعات الميكانيكية وقد يكون من الاجدى الا نضفي مثل هذا القدر من الاهمية على اكتشافات الطبيعة والفلك والكيمياء فحقيقة الامر أن العلم الخالص لا يجلب لنا مطلقا ضررا مباشرا ولكن فيما يسيطر جمالة الطاغى على عقولنا ويستعبد أفكارنا فانه يصبح خطرا ..

اذ ماجدوى زيادة الراحة الجمال اذا كان ضعفنا ينعنا من الاستعانة بها فيما يعود علينا بالنفع ؟ حقا انه لما لا يستحق أى عناد أن نمضى في تجميل طريق حياة تعود علينا بالانحطاط الخلقى) (١٥)

وبما أن الانسان يخضع لاثر البيئة وعادات الحياة والتفكير التى يفرضها عليه المجتمع العصرى .

فانه لا يستطيع تكيف نفسه بالنسبة للبيئة التي خلفتها التقنيـــــــــــــــــه
وان مثل هذه البيئة تؤدي الى اتحلاله .

كما ان الامة التي ترتبط بالتقدم التقنى فى وسائل الانتاج والتي
لا اعتبار فيها لانسانية الانسان وحاجاته الحقيقية انما ترجع الى تلك
التبعية الاقتصادية التي تفرضها والتي سخرتها من فكرة تدخل العنصر
الاخلاقى الحياة الاقتصادية (١٦) وهنا تكون خطورة التقنيه سيئه واكثر
من ذلك تكون فى مجتمعاتنا التي لم تصفها حتما لا حطة دكتور الكيسس
كاريلن او ان اضرارها تكون اكبر بكثير من مجتمعاتها لاختلاف العقيدة
واختلاف المواءمة .

ما يبطنه من أفكار :

ويواجه الاسلام تحديا مبطنا تحت قناع التقنية الحديثه وملخصه
العملى ان الاسلام قد فقد مبررات بقاءه ليس من الناحية العلميه
التي استولت عليها التقنية وجعلتها تحت رحمتها فحسب بل وتدعى هذه
التقنيه أنها قد ابطلت أسس الاسلام وأنه يتمتع فقط بقيمة تاريخيه
تقليديه وليس له أى قيمه حقيقه عليه .

لا بل أن خطورة هذا التحدى لكونه يمثل الحضارة المادية الحديثه
التي ساد العالم أجمع (١٧) وان جميع فروع العلوم الحديثه تشبثت
أهدافها منه مع نزعة العداء (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى) *للاسلام
ولعل أهم جانب فى خطورة التقدم التقنى هو محاولة قصره طرق المعرفة
على العلم التجريبي وهذا مايزعزع ثقتنا بالمعتقداتنا الغيبية التي هى
حقيقة الايمان . ومن ذلك محاولته هدم المعتقدات التي لابد لنا من
التسليم بصحتها فيقول : كيف نوفق بين عروج الرسول صلى الله عليه وسلم
الى السماء وبين مايقرره العلم من أن قوة الاحتكاك بين جسمين فى وسط
ماينتج عنه طاقة حرارية . فسفينة الفضاء مثلا عندما تندفع فى الوسط
الفضائى بسرعة فائقة تزداد عليها قوة الاحتكاك لذلك يحتاط لهذا الخطر
بالغلاف الواقى الذى يحيط بالمركبة ليقيها خطر الاحتكاك .. ؟

فكيف تؤول صعود الرسول صلى الله عليه وسلم واختراقه أعماق الفضاء

* يراجع مسبقا إيراده فى صفحة ٤٤ عند بحث هذه النقطة .

فى ضوء هذه الحقيقة العلمية دون أن يتعرض لخطر قوة الاحتكاك ؟

وهنا تبدوا الحاجة ملحة لفطنة القائمين على الاخذ بهذه العلوم
اذ أن الجواب على مثل هذا الاعتراض لا وجه له لما سبق وأن ذكرنا
من اختلاف موضوع كل منهما فالقواعد التى يجرى عليها البحث العلمى
التجريبى تختلف عن القواعد التى يجرى عليها البحث الدينى وخاصة
مسألة العقائد . أى الامور الغيبية فالغيب وغير المحسوس للعلم وأجهزته
مهما بلغت من الدقة والطور أن تتناوله بالبحث والتجربة لان امكانيات
العلم قاصرة فى هذا المجال ولان ظاهرة الاحتكاك حقيقة تجريبية تثبتت
عن طريق الملاحظة والاستنتاج والتعامل مع المحسوسات أما خروج الرسول
صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى فهى معجزة ربانية لدينا بالدليل
السمعى والخبر الصادق من الله عز وجل فلا نخضع لقواعد البحث التجريبى
كما لا مجال للعقل البشرى أن يدرك حقيقتها ويفسر أبعادها لانها لا تقع
فى دائرة احساسه لذلك فان معجزة الاسراء والمعراج لا تبحث بحثا علميا
بل يتعين علينا القطع بصحتها لوصول ذلك اليها عن طريق الخبر الصادق. (١٨)

ولم تفت هذه المسألة على علماء المسلمين فالغزالي قال ان القواعد
العلمية ثابتة واذا تغيرت فهى معجزة (النار تحرق العود) فاذا تعدر
ذلك كانت معجزة . كما حدث لسيدنا ابراهيم وقد استشهد بذلك فى قوله
تعالى " قلنا يا ابراهيم كوني بردا وسلاما على ابراهيم " ويقول الشهيد
سيد قطب فيها : والمشهود المعروف أن النار تحرق الاجسام الحية ؟ ولكن
الذين يقيسون أعمال الله سبحانه وتعالى الى أعمال البشر هم الذين

يسألون : كيف كان هذا ؟ .. فاما الذين يدركون اختلاف الطبيعتين فلا
يسألون أصلا لان المسألة ليست فى ميدان التعليل والتحليل .. وكل منهج
فى تصور مثل هذه المعجزات غير منهج الاصلة الى القدرة هو منهج
فاسد .. (١٩)

وقد فرق العلماء المسلمون بين العلم الثابت الذى ينظم الحياة
والاستثناء الذى يحدثه الله بالمعجزة *.

* لمزيد من الايضاح : يراجع تهافت الفلاسفة العرب .. فصل السببيه .

عملية هدم المجتمع الاسلامى :

ثم لابد لنا من ايقاف التهالك على تبنى النماذج الغربية التقنيه واعادة تقويمها والنظر فيما يرافقها من عمليات تحديث لاتخرج عن كونها تغريبا يشوه نواحي ايجابية من تراثنا ويقتلع اصالة مؤسساتنا الاسلامية دون أن يزرع مكانها ما هو أفضل منها ولاجانب الصواب اذا ما وصفنا مجمل عمليات التغريب التقنى (بأنها تلوث اجتماعى) (٢٠) واسع النطاق يبرز فى جميع نواحي المجتمع فى التربية والتعليم بصفه خاصه وفى مجال الحياة العامه والثقافه بمعناها الشامل . وهذا التلوث التربوى الثقافى لن يكون بعد اليوم تسلا تدريجيا تقليديا بل سيتخذ طابع الهيمنة والغزو الشامل عن طريق التقنية ومشتقاتها .

كما أن الغزو التقنى أحدث فى المجتمعات الاسلاميه أزمة جذريه عنيفه وثوره نفسية فكان الشك أو الجحود لاسس حضارتنا الاسلاميه أول نتائج هذه الازمة وكيان ذلك الجحود نتيجة طبيعيه فى زمن جاء النور فيه مـمن نافذة الغرب بينما يظل الاسلام محجوبا بحواجز من مخلفات العصور وتشويهاها ويعرف الاسلام بتلك الصورة بينما يحاط التقدم التقنى بنظرة واسعه من الصور الحيه الفاخرة مما يؤدى بأفراد الجيل الى غضاة الانتماء الى ثقافة الاسلام ومظاهره . (٢١)

ولم يلبث أن أصبح التقدم التقنى كما تقول أوروبا بأنه تطور حتمى لايمكن لقوة أن تقف فى طريقه وأن الذى يقف فى طريقه هم رجعيون متأخرون جامدون .. حتى دون أن يكون موضوعا للمناقشة من حيث كونه مناسبا لحياة

الامة الاسلامية أم لا حتى وصل الحال الى أن الامة الاسلامية لم تسأل نفسها
لأنها مستعدة في داخل ضمائرنا .. يقول الاستاذ محمد قطب :

(كل شيء الا مناقشة ما يستورد من الغرب . أليس هذا الغرب هو الذى
يملك الآلة ونحن لانملك ؟ وملك العلم ونحن لانملك ؟ وملك القسوة
ونحن لا نملك ؟ وملكنا نحن ولانملك أنفسنا ؟ ..

كلا .. كلا .. اذا كان الغرب قد قال لادين فلا دين ولا أخلاق فلا أخلاق
.. ولاتقاليد فلا تقاليد .. (٢٢)

ولا شك أن الانجازات التقنية الهائلة في ميدان المادة لم تحقق
الا على حساب كثير من المآسى الانسانية على الصعيد المحلى والعالمى
على مستوى العالم الاسلامى ولم يرافقها مستوى مقبول من الانماء الاجتماعى
يحسن طبيعة العلاقات بين البشر ويحميهم من قسار التطوير التقنى والفقر
والبطالة وما شاكل ذلك . (٢٣)

ولا يفوتنا أن نذكر أن من أخطر الامراض التى أصابت مجتمعنا الاسلامى
نتيجة ذلك التعلق بتقنية الغرب وتحدياتها دون النظر الى ما يصلح منها
هو مرض الكسل والافتكال وما ينبع من فقدان الثقة بالحقائق بركب العلم
ومحاولة الحصول على المعطيات التقنية بشرائها دون الاحاطة بكنهها
بدلا عن الطريق السليم . وهذا ناتج ولا شك عن بعد الناس عن العقيدة
الاسلامية

تخلف المسلمين فى مجال التقنية الحالية

*

مامن شك فى أن المسلمين قد وقفوا وقفه طويله فى مجال خوض غمار العلوم الطبيعى ولاسيما الفيزياء خاصة وهو علم بحث أسباب الظواهر الطبيعى ولعل ذلك لما كان يعد فيه من خروج عن الاسلام .

ومع أن المسلمين قد بدأوا فى اكتشافات علمية الا أنهم توقفوا فجأة فى عصر الانحطاط وهو العصر الذى يمتد تاريخيا من سقوط بغداد وسقوط غرناطة الى بداية التداخل العالمى وقد تميز المسلمون فىلهم باهمال سائر العلوم عموما والعلوم الطبيعى خصوصا ولعل ذلك يعرود الى انشغال المسلمين فى النزاعات الداخلية وعدم متابعتهم أحداث تطور العلوم الطبيعى ومنتجاتها التقنية حتى أصبحوا كما هى الحال فى بداية العصر الحاضر عالية على غيرهم .. وسنفرده فضلا خاصا لهذا .. .

حتى أن أحد رواد الاسلام قال أخشى أن نقول بالدعوة للعودة الى منتجاتنا ألا يجد المسلمون ما يأكلون وأن يمشوا حفاة .. (٢٤)

ولقد أتاح الله وسائل عظيمه للدول الاسلاميه التى تمثل جزءا هامما من جغرافية العالم وتمتلك قدرا عظيما من الطاقة البشرية وتوجد أراضيها بالذهب السيل وهى مع كل ذلك وارثه تاريخ وثقافة مجيدين يقومان على الدوام باعطاء الحرارة لاجيالها الجديدة ولكنها أصبحت اليوم بدون مكانه

على خريطة الأرض لأن الامكانيات التي اتيحت لها لم تستغل كما يجب حتى
يجعل منها واقعا يفرض وجوده .

فالمسلمون في مؤخرة شعوب العالم في التعليم والاقتصاد وحالتهم
في الصحافة يرثى لها لانهم مضطرون لاستقاء الانباء من نفس الوكالات
الصحفية التي يديرها اعداؤهم وأسواقهم تغمرها سلع أنتجتها مصانع
الاعداء .

وتحكم الاعداء فيهم قوى جدا لدرجة أنهم لو امتنعوا عن اعطائنا
الاسلحة لتحولت الجيوش المسلمة الى جيوش بلا سلاح ذلك أن دولنا الاسلامية
تستهلك الاسلحة في حروب بعضها بعض ولا تستهلكها لحرب اعداء الاسلام وموسع
ذلك فهي لاتنتجها .

ومع أن المسلمين دينهم دين التبليغ والدعوة فان الاديان الاخرى
وحدها هي التي تهت لمبشريها الطائشات حتى ينشروها بسرعة العاصم
ومجرد التفكير في أن يمتلك دعاة الاسلام الطائشات يعد نوعا من الخرافة .

والعجيب أن الآخرين يرتادون القمر بينما لم نجهز مكانا مناسباً
على الأرض بعد . (٢٦)

ولو أضعنا النظر في معظم معاملتنا الحيوية لوجدنا أن المجتمع
الغربي يمسك بأزمة الامور ولا يجد بدا من التعامل معه شئنا أم أبينا
خلافاً لما نرفعه من شعارات الاستقلال والاستغناء في المجتمع الاسلامي .

فلو أردنا أن نرسل برقيه من دولة اسلاميه الى اخرى لانجد بدا من كتابتها بلغة أجنبية ولا يمكن تقبلها الا عن طريق عاصمة أجنبية ليسهل مرورها .

امكانية السفر من دولة الى عاصمه اسلاميه اخرى تجدها متعذرة ما لم تكن عن طريق عاصمة غربية - السفر الى غامبيا يتطلب المرور بباريس أو لندن .

برنامج الاقمار الصناعيه والغضاء والذي يعتمد عليه المجتمع الاسلامي في مواصلاته والاذاعات المرثيه وغيرها . وهو من أساسه لا يملك منه المجتمع الاسلامي شيء اذائه . ولا شك أن ذلك بمافيهِ من خدمات سليمه أيام السلم الا أنه يصبح خطرا في أيام الحرب .

ويتحدث العالم الغربي عن مؤتمرات تخفيض الاسلحة والحد من الاسلحة النوويه وازالة الصواريخ المتقدمه وليس للمسلمين أية مشاركة فيما عدا انتظارهم لمن ينتصر وليس لهم أدنى علاقهِ في تقرير مصيرهم اذائها .

كل هذا وذاك يوضح لنا تقدم هائل في الغرب ويقابله تخلف فظيع في العالم الاسلامي وهذا ما يبرز دور التحديات التقنيه كموضوع له الاولوية في البحث .

ولعل ما يملكه من تاريخ وحضارة وتراث يناديننا اليوم والتاريخ مستعد لاعادة صفحاته شريطة أن نكون مستعدين لاعادة ماسجله تاريخنا المجيد .

مراجع البحث :

- (١) يوسف القرضاوى ، الحلول المستوردة ، ص ٣٢
- (٢) يوسف القرضاوى ، نفس المصنوع ، ص ٣٢
- (٣) على عثمان ، التربية الاسلامية أمام التحديات ، ص ١٢٠
- (٤) أحمد حـداوى ، الغزو التربوى الغربى ، ص ١٨١
- (٥) أحمد حـداوى ، نفس المصنوع ، ص ١٨١
- (٦) أحمد حـداوى ، نفس المصنوع ، ص ١٨٢
- (٧) محمد البهـى ، عقبات فى طريق الاسلام ، ص ١٦
- (٨) قدرى طوقـان ، الاسلام والتحدى الحضارى ، ص ٧
- (٩) ، شبهات حول الاسلام ، ص ١٧٠
- (١٠) محمد البهـى ، عقبات فى طريق الاسلام ، ص ١٦
- (١١) سيد قطـب ، نحو مجتمع اسلامى ، ص ٢١
- (١٢) أنور الجنـدى ، سقوط العلمانيـة ، ص ١٢٠
- (١٣) محمد البهـى ، مشكلات المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، ص ٣٤
- (١٤) الى شاتليـه ، الغارة على العالم الاسلامى ، ص ٥٨
- (١٥) ، الانسان ذلك المجهول ، ص ٦٠
- (١٦) سيد قطـب ، المستقبل لهذا الدين ، ص ٨١
- (١٧) وحيد الدين خـان ، الاسلام والعصر الحديث ، ص ١٧
- (١٨) ، الاسلام والمكتشفات العلميه ، ص ٥٥
- (١٩) سيد قطـب ، فى ظلال القرآن ، ص ٣٣٨٨ ج ٤
- (٢٠) أحمد حـداوى ، الغزو التربوى الغربى ، محاضرات

الفصل الرابع

نظرة للمسلم للنفوس الشقية

الفصل الرابع :

نظرة الاسلام لتقدم التقنى

=*=

- تأهيل الانسان لعمارة الارض واستخلافه فيها كما أراد الله .
- اهتمام الاسلام بالجانب العملى فى الحياة .
- اعتبار التقصير فيه تقصيرا فى الاسلام نفسه .
- ضرورة التزام بذلك كوحدة من شعائر الدين .

=*=

تأهيل الانسان لعمارة الارض واستخلافه فيها :

ان نظرة للمنهج الاسلامى العلمى توضح لنا بجلاء أن الاسلام يقرر مكانة الانسان فى الارض ويؤكد حق استخلافه وامانته ويزيد من تأكيد اهمية الانسان كفرد وأهميته كفرد فى مجتمع ويؤكد حاجته الى التقدم المستمر ولذلك فهو يحرر طاقته كلها . . الفكرية والخلقية والعملية لينطلق فى سبيل خدمة تقدمه كإنسان وفى خدمة المجتمع ككل وفق ضوابط خاصة وفى إطار حركته الخالصه لوجه الله تعالى ويقف الاسلام أمام الانسان موقفًا مخالفًا للموقف الفلسفات والعقائد ان أنه يقيم مفهومه على أساس تكريم الانسان بوضعه موضع الاستخلاف فى الارض والنظر اليه من خلال طبيعته الاصيله الجامعه بين الروح والجسم والعقل والقلب وبوضعه كيانًا متكاملًا (١) قال تعالى :

" واذ قال ربك للملائكة ائني جاعل فى الارض خليفة . . "

(البقرة آيه ٣٠)

يقول سيد قطب رحمه الله : (فهن المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد فى الوجود زمام هذه الارض وتطلق فيها يده وتكفل اليه ابراز مشيئة الخالق فى الابداع والتكوين . وكشف ما فى هـذه الارض من قوى وطاقات . وتسخير هذا كله باذن الله فى المصممة الضخمه التى وكلها الله اليه .) (٢)

وبذلك أقر رغباته كلها وأباحها له دون أن يقيدھا الا بضوابط قصد بها حماية الانسان نفسه من الانهيار والتدمير حتى يكون قادرا على

أداء رسالته ومواجهة تحدياته دون ضعف وبذا جعل سعيه في الحياة الدنيا مرتبطا بالجزاء في الآخرة فوضع الانسان في مكانته الصحيحة ..

ان سائر القوى الطبيعية والمخترعات الحديثة التي ينتفع بها الانسان انتفاعا مشروعاً ويستخدمها لمقاصد رشيدة نافعه قد سخرها الله لاغراض الانسان للانتفاع بها وموقف الاسلام من ذلك بين كما قال تعالى :

" هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا .. "

(السورة آية ٢٩)

يورد سيد قطب في تفسير هذه الآية قوله :

(ان كلمة لكم هنا ذات مدلول عميق وذات احياء كذلك عميق انها قاطعة في أن الله خلق هذا الانسان لامر عظيم خلقه ليكون مستخلفا في الارض مالكا لما فيها فاعلا مؤثرا فيها انه الكائن الاعلى في هذا الملك العريض . ودوره في الارض اذن وفي تطوراتها هو الدور الاول : انه سيد الارض وسيد الآله .. انه ليس عبدا للآله كما هو في العالم المادي اليوم وليس تابعا للتطورات التي تحدثها الآله في علاقات البشر وأوضاعهم كما يدعى أنصار الماديه المظموسون الذين يحقرون دور الانسان ووضعه فيجعلونه تابعا للآله الصماء وهو السيد الكريم وكل قيمه من القيم المادية لايجوز أن تطفئ على قيمة الانسان وكل هدف ينطوي على تصغير قيمة الانسان مهمتها يحقق من مزايا ماديه هو هدف مخالف لغاية الوجود الانساني) (٣)

وقال تعالى :

" الذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام

ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمه
ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وان الى ربنا
لمنقلبون .. " (الزخرف آيه ١٣ ، ١٤)

ونحن نعرف أن الركن الاول فى مهمة التربية الاسلامية هو العقيدة^{هو} ———
أما الركن الثانى فى مهمة التربية الاسلامية فهو الشريعة والثقافة
التي توجه السلوك الانسانى وتحدد له علاقته بربه ومجتمعه على ضوء
العقيدة فى دراسة العبادات والمعاملات والنظام الاجتماعى العام بأخلاقه
وآدابه ونشاطه المختلف .. فالعمل الذى تدفع اليه العقيدة لابد أن يكون
له معالم واضحة وحدود معينة حتى لا يضل الى طريق مسدود وليحقق الغايه
المرجوه وهى سعادة الفرد والمجتمع فى الدنيا والآخرة .

وقد عثيت الثقافة الاسلامية بذلك لانها معارف متكامله لا يقل فروع
فى أهميته^{لها} الفرع الاخر لا يبل أن كل الفروع والمعارف تستهدف أو تسلم
ان درست حقا بانصاف — الى تعميق العقيدة فى النفس والى رسم
الطريق السوى لتحقيق الخلفه الانسانية فى الارض هذه المعارف كلها
أمر بها الاسلام وتجمع عليها . والنصوص التى تمض على العلم وترفع
شأن العلماء كثيره وواضحه فى القرآن والسنة لكنى أورد آيتين يتبين
من كل فهما أن كل معرفة من أى لون تستهدف الخير فهى علم دينى يدخل
فى نطاق النصوص التى تأمر به وتشجعه .

قال تعالى :

" ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به من ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخش الله من عباده العلماء . إن الله عزيز غفور .. " فاطر آيه ٢٨

ثم يبدو لنا هذا السؤال ..

ماذا يجب أن يكون موقفنا من العلم الحديث ؟

إن الاحتجاج على تعليم المسلمين تعليما غربيا لايعنى أن الاسلام يعارض التعليم في ذاته وليس لهذا الزعم الذي يزعمه خصومنا مستند لا هوتي ولا مستند ديني .. إن القرآن الكريم يفيض بالآيات الكريمه التي تدعو الى التبصر والمعرفه أيا كانت (لعلكم تعقلون) .. (لعلكم تتفكرون) .. (لعلكم تعلمون) .. (وقل رب زدني علما) .. وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى :

" وعلم آدم الاسماء كلها .. "

ثم أوضح القرآن كيف أصبح الانسان بفضل علمه أرقى من الملائكة أنفسهم كون تلك الاسماء تعبير يرمز للمقدرة على تحديد المصطلحات وعلى قوة التفكير المنطقي الذي خص به البشر والذي يمكنهم به بنس القرآن الاستخلاف على الارض .

ولكن لكن يستطيع الانسان أن يستفيد فائدة منظمة من تفكيره يجب عليه أن يتعلم . عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر . رواه أبو داود والترمذي (٤).

ومع الاستشهاد بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه عليه وسلم لشرح موقف الاسلام من العلم فان التاريخ يبرهن أنه مامون دين أبداً حتى التقدم العلمي كما حث عليه الاسلام . وأن التشجيع الذي لقيه العلم والبحث العلمي من الدين الاسلامي انتهى الى ذلك الانتعاش الثقافي الباهر في الدولة الاموية والعباسية والاندلس وان أوروبا لتعرف ذلك حق المعرفة لان ثقافتها مدينه للاسلام بتلك النهضة على الاقل بعد عصور الظلام الدامي الذي خيم عليها ونحن نتذكر ذلك يجب أن يتضح لدينا أن اهمال المسلمين وليس النقص في الاسلام هو الذي سبب الانحلال الحاضر .

ان الاسلام لم يقف يوماً ما في وجه التقدم والعلم انه يقدر الجهود الفكرية في الانسان الى درجة يرفعه فيها فوق الملائكة وما من دين ذهب أبعد من الاسلام في تأكيد غلبة العقل بالتالي عليه الاسلام على جميع

مظاهر الحياة ويكفى أن تكون أول آية شذت في القرآن (أقرأ) ...
(ن والقلم وما يسطرون ..) .

وقد تحول خط التاريخ كما لم يتحول خط من قبل .. وقامت المعالم
في الأرض واضحة عالية لا يطمسها الزمان . وقام في الضمير الانساني
تصور للوجود وللحياة وللقيم لم يسبق أن اتضح بمثل هذه الصورة ولم يجر
بعده تصور في مثل شموله ونصاعته وطلاقة من اعتبارات الأرض جميعا مع
واقعية وملاءمته للحياة الانسانية وأن يذكر دائما أنه ميلاد جديد
للانسانية لم يشهده الا مرة واحدة في الزمان . (٥)

واذا نحن عملنا بركان هذا الدين فاننا لانتطيع أن نهجر التعليم
الحديث في حياتنا اننا نرغب في أن نتعلم ونتقدم ونصبح أكفاء كالشعوب
الغربية ولكن الشيء الذي يجب أن يلاحظه المسلمون هو عدم رؤية الاشياء
بعيون غربية لثلا يبدلوا بحضارة الاسلام تجارب مادية غربية .

وأبرز اختلاف بين مفهوم التقدم التقني في الفكر الاسلامي والفكر
الغربي .. هو تفسير معنى التقدم .

فالغرب يرى التقدم ماديا خالصا بينما يرى الاسلام أن التقدم
معنوي ومادي وأنه انساني اصلا وتوحيدي أساسا .. فكل تقدم في مفهوم
الاسلام يجب أن يقوم على التحرر من عبودية غير الله ومن عبادة ماسوي
الله فلا تفرقه بين الناس وأن تجري حركة التقدم كلها في إطار أخلاقي . (٦)

أما مفهوم الغرب للحضارة والتقدم التقني فيختلف عن ذلك اختلافاً واضحاً فهو يرتبط بالعلوم والمعطيات المادية وحدها موجهة لخدمة الإنسان ورفاهيته دون تقدير لآثار توحيد الله .

ويقصرون علمهم وهمهم على معطيات الحياة الحاضرة وهذا مالا يحبذ .
الاسلام ذلك أن الاسلام يجعل معطيات الحياة لكسب الحياة الآخرة وقد عاب القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى :

" يعلمون ظاهرة من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون " . الروم آية ٧

يقول سيد قطب رحمه الله عليه : ولو بدا في الظاهر أنهم علماء وأنهم يعرفون الكثير ذلك أن علمهم سطحي يتعلق بظواهر الحياة ولا يتعمق سننها الشائبة وقوانينها الأصلية . ومن ثم لا يلتقي إنسان يؤمن بالآخرة ويحسب حسابها مع آخر يعيش لهذه الدنيا وحدها ولا ينتظر ما وراءها . لا يلتقي هذا وذاك في تقدير أمر واحد من أمور هذه الحياة . وهذا هو الأفق البعيد الواسع الشامل الذي ينقل الاسلام البشريه اليه ويرفعها فيه الى المكان الكريم اللائق بالإنسان - الخليفة في الأرض - المستخلف بحكم مافي كيانه من روح الله . (٧)

ولذا يبرز خطأ النظرة التي ينظر بها الغرب للتقدم التقنى والتي ينبغي علينا الاحتراس منها وبالتالي التحفظ من دعوة الغرب التى يبنها بين المسلمين لاتخاذ الحضارة الغربية اسلوبا للعيش كوسيلة للوصول بهم الى ماوصلت اليه الامم الغربية من تقدم .

وهذه دعوى استثيرت كثيرا ووجدت من يدافع عنها ويروج لها وعمد القائمون عليها الى تصوير اقتباس الحضارة وكأنه أمر لاصلة له بالاسلام أو الدين .. واندفاع كثيرون لتبرير هذه الحضارة بما فيها من مساوئ وحسنات بل تعداها ذلك الى محاولات لاستخدام النصوص الفقهية فى خدمة هذا الهدف .

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الاسلام وحضارته لم تزل قائمة بجذورها العريقة فى المجتمع الاسلامى وما تزال قيمها ومفاهيمها هى الحاكمة للنفس والعقول والاذواق وهى بذاتها فيها الخاصة لاتسقط أبدا أمام استثناء ظاهرة الحضارة الغربية على الرغم من امتداد مظاهرها المادية الى كل مكان ولاشك أن المسلمين يفرقون بين هذه المظاهر المادية واسلوب المعيشة ومنهج الفكر .

فهذه المظاهر المادية والتقنية كما سبق أن أوردت من مظاهر التحضر لا يرفضها الاسلام ولا يعارضها .. وانما يرفض محاولة اخراج المسلمين من اسلوب عيشهم ومنهج فكرهم .

ولقد أصبح من الشعارات السائدة في بعض الدوائر الادعاء بأن الدين كان عنصرا معوقا لتقدم الرياضيات في أوروبا ولكن تقدم المنجزات الرياضية للمسلمين برهان مخالف لهذا الزعم في الاسلام فإن ما أعساق التقدم الرياضي في أحيان كثيرة في الغرب هو ضيق وجمود تفسير الدين عند رجال الكنيسة حيث تقف محاكمة جاليلو مثالا يشهد على ذلك .. ان معظم الكشوف الرياضية عند المسلمين جاءت بسبب الاسلام . كما أن الاسلام هو الذي شجع علماء المسلمين في الرياضيات على عدم قصر جهودهم في مجال محدد . (٨)

والتقدم الغربي يقوم على فكر يؤمن باليربا ونسبيته الاخلاق والتحرر من القيم الاجتماعية والنفسيه ويدفع الحياة الى الصراع ويجعل منجزات الحضارة الغربية قوة باغيه للتدمير والتسلط ولا شك أن ذلك مرتبط بالاستعمار ونفوذه الذي سيطر على العالم الاسلامي وحاول اخراجه من فكره وعقيدته .

بينما ينظر الاسلام الى العلم على أنه تلك المعطيات المادية التي تتحرك في اطار الاخلاق والعقيدة وتعمل في خدمة الانسان دونما أن تكون عامل بغى أو ظلم أو تحكم أو اباده .

أن التاريخ الثابت المتواتر قد سطر بأحرف من نور أن الدين الاسلامي قد قام على العلم والحق وقد شهد بذلك أعداء المسلمين قبل أصدقائهم وأنه لا يتنافى مع مبادئ التقدم الحضارى والانسانى بل هو يؤكد ويقرر التقدم والتحرر وسلوك الطرق للتغلب على التخلف الاقتصادي والاجتماعي

والثقافى ويساير التقدم التقنى .

يقول تولستوى الحكيم الروسى مشيرا الى عظمة الاسلام وأخذه بطريق القوة والتقدم . (مما لا ريب فيه أن النبى محمدا كان من عظام الرجال المصلحين الذين خدموا المجتمع الانسانى خدمة جليله ويكفيه فخرا أنه هدى أمة برمتها الى نور الحق وجعلها تنجح للسكينة وفتح لها طريق الرقى والمدنية وهو عمل عظيم لايقوم به الا شخص أوتى قوة خارقة معجزه ورجل مثل هذا جدير بالاحترام والاكرام) (٩)

وقد أثبت التاريخ بما لا يقبل الشك أن المسلمين هم أصحاب اليد الطولى على الحضارة والتقدم العالمى السائد الان بما يحتويه من مظاهر تقنيه وقد أنصف المحقون من رجال التاريخ أن هذا العصر التقنى انما نشأ عن التقدم الحضارى للعرب والمواريث العقلية التى تركوها فى كل مكان حلوا به .

وقد قال راجو أحد كتاب الغرب فى كتابه الاسلام والحضارة الغربية : (اذا وجب أن يذكر أن لكل واحد قسطا من العمل لا يسع المنصف الا أن يذكر أن قسط العرب منه كان أعظم من قسط غيرهم فلم يكونوا مجرد واسطه نقلت الى الشعوب الجاهلية فى أفريقيا وآسيا وأوروبا اللاتينية معارف الشرق الادنى والاقصى وصناعاته واختراعاته بل أحسنوا استخدام المواد المبعثره التى كانوا يجمعونها من كل مكان ومن مجموع هذه المواد المختلفة التى صبت فتمازجت تمازجا متجانسا أبدعوا مدنية حيه مطبوعه بطابع قرآنهم وعقولهم وهى ذات وحدة خاصه وصفات فائقة) (١٠)

الاهتمام بالجانب العملى :

لقد ركز القرآن دستور الامة على الرفع من قيمة العلم المقرون بالعمل وعاب على المسلم الجمود واعتبر التبصر فى العلم والوصول الى الحقائق المودعة فى الكون أعلى منزلة بنص التنزيل اذ يقول تعالى :

" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا

العلم درجات .. " المجادلة آية ١١

يقول القرطبي فى تفسيرها : أنه يرفع الذين أوتوا العلم فى الشواب فى الآخرة وفى الكرامة فى الدنيا . فيرفع العالم على من ليس بعالم (١١)

وان آية واحدة من القرآن كافيه واحدها فى بعث نهضة علميه صناعيه شامله وفى دفع المسلمين دفعا قويا الى كل ينابيع العلم والمعرفة والتفوق فيها والوصول الى ذروتها حتى يكونوا أسبق الامم فى مضممار العلم بأنواعه وفروعه بالتالى فى كل أنواع الصناعات والاختراعات التى تقوم على العلم .

هذه الايه هى قوله تعالى :

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط

الخيال ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين

من دونهم لاتعلموهم .. " الانفال آية ٦٠ .

فلا استعداد بما فى الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد والنصر بأمس
باعداد القوة على اختلاف صنوفها وأوانها وأسبابها . ان الاسلام ليس
نظاما لاهوتيا يتحقق بمجرد استقرار عقيدته فى القلوب وتنظيما للشعائر
ثم تنتهى مهمته : ان الاسلام منهج عملى واقعى للحياة . يواجه مناهج
اخرى تقوم عليها سلطات وتقف وراءها قوى مادية فلا مفر للاسلام ممن
تحطيم تلك القوى المادية . (١٤)

هذه هى الحقيقة الكبيرة التى يجب أن يدركها المهزومون الذين
يقفون بالدين موقف الدفاع وهم يتمتعون للاعتذار عن المد الاسلامى .

فاعداد القوة الكافية للتغلب على الاعداء والدفاع عن الحرمات
وصون الكرامة يقتضى حتمية تعلم كل العلوم والفنون والصناعات لا بل
والتفوق فيها تفوقا يكفل كون كلمة الله هى العليا ونفوذ الاسلام هو
المسيطر .

وفى هذا العصر الذى هو عصر التقدم التقنى الذى يحتكر لاصحابه
النفوذ والسيطرة على العالم لا يتحقق للمسلمين امتثال هذه الاية والعمل
بها الا اذا سبقوا غيرهم فى ميادين العلوم والصناعات .

ولابد والحالة هذه من سفن الفضاء والقنابل والاقمار ومختلف أدوات
الحرب ولا يتفصل عنها ما يلزم من مواد وأغذية ومهمات للسلم وكل ذلك لابد
له من العلم .

لا بل أن المسلمين الآن يتكاسلهم وعجزهم عن مسايرة غيرهم في التقنية
بجميع مظاهرها آثمون أمام الله يحاسبهم ويعاقبهم على تقصيرهم وتفريطهم
في العمل بما تدعو إليه هذه الآية وما تتكفل به من حماية دينه . (١٣)

وهذه آية واحدة تكفي لأن تبعث كل نهضة علمية وصناعية في اتباع
القرآن ولو دعوها وحدها وعملوا بها ورعوها حق رعايتها لوصلوا إلى
العز الذي كتبها الله لهم كما ابتغى لهم في قوله تعالى :
" ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين "

ويترك التقدم التقني ومسايرته والعمل على تطويره ومتابعته كيف
يتمكن المسلمون من تحقيق هذه العزة .

واذن فالاسلام ^{في} حث صراحة وقوة على الاهتمام بالعلم والعقل والبحث
والصناعة .

ولم تخل السنة المطهرة من الحث على الأخذ بأساليب التقدم
والصناعة في كل مناسبة توجب ذلك .

ولاعجب في ذلك فالاسلام دين الحياء الصحيحه التي لا تقوم الا بالعلم
في كل مناسبه توجب ذلك

دين لا يرضى بالتخلف ولا الخمول ولا الجهل وتأخر المسلمين في مضمار
العلم والتقنيه ليس حجه على الاسلام بل أن الاسلام حجه على المتخلفين
الذين قصرت همهم عن مسايرته وتلبية ندائه وقد أحسوا الآن مدى تقصيرنا
فأخذنا نحاول اللحاق بالركب . (١٤)

وان آية من القرآن الحكيم لتهدى وتحت على الاخذ بجميع مظاهر التقدم والتطور التقنى فى الحياة للوصول الى سرها .

انظر الى قول الله تعالى :

" ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا

به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد

بيض وحممر مختلف ألوانها وغرابيب سود .. " فاطر آية ٢٧

ففى آية لا يعرف سر نزول الماء من السماء الا بعلم الطبيعة ولا يعرف تركيبه وخواصه الا بعلم الكيمياء ولا يعرف الانبات والاشجار وأثر الماء فيها الا بعلم النبات ولا يعرف بالجبال ولا ما طرأ فيها البيض والحممر والسود الا بعلم طبقات الارض ولا يعرف اختلاف أجناس الناس والدواب والانعام الا بعلم أصل الشعوب والحيوان .

يقول سيد قطب رحمه الله :

(انها لفته كونه عجيبة من اللغات الدالة على مصدر هذا الكتاب لفته تطوف فى الارض كلها نتيج فيها الالوان والاجتماع فى كل عواملها .. لفته تجمع فى كلمات قلائل بين الاحياء وغير الاحياء فى هذه الارض جميعا) (١٤)

وعلى هذه الاية فقس غيرها وهذه العلوم ليست موجودة فى القرآن لقراءتها بل لتطبيقها فى مجالات الحياة وضرورة لازمة لتنفيذ مقتضى القرآن الكريم .. (١٥)

والاسلام يربط بين العمل فى المصنع والمزرعة ومجالات الانتاج والخدمات من جانب وبين العبادة من جانب آخر ويجعل حياة الانسان مرددة بين العمل والعبادة . من العبادة الى العمل ومن العمل الى العبادة بقول الله تعالى :

" يأأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون .. "

الجمعة آيه ٩ ، ١٠

فيطلب الانتقال من العمل لاداء العبادة كما يطلب مباشرة العمل بعد انقضاء أدائها ثم يطلب أن يتذكر الانسان الله عند أدائه للعمل ويجعل تذكره لله مصدر رجاء وأمل فى انجاح عمله . (١٦)

ومعنى اقتران العمل بالعبادة . والعبادة بالعمل . ان الاشتغال بالعبادة يترتب عليه أداء العبادة يجب أن يظهر أثرها ويعيش بها الانسان فى العمل فاذا ترتب على الصلاة الرجوع الى الله واستلها العون منه فى فترات مقاربه فى اليوم ظهر أثر ذلك جليا على الانتاج والعمل .

والاسلام لا يعزل المصنع عن المسجد ولا المسجد عن المصنع والمزرعة والمنجم ومكاتب الخدمات ومواقعها ..

مما يؤدي في المسجد من صلاة تترجم آثاره في العمل وفي أي مكان
 وما يؤدي في العمل يجب أن يكون ترجمة لما يكون بين الإنسان وربه ..
 وكفى بهذا حافزا انتاجيا واخلاصا لايتوفر في أي دين على وجه الأرض ..
 وقد انفراد الاسلام بالاهتمام بمظاهر التقدم التقني فربط بين المسجد
 مكان العبادة والمصنع في قوله تعالى في طلب الجمع بين قوة الحديد
 في الصناعة وهداية القرآن في منهج الحياة .
 فقال سبحانه :

رسلنا
 " لقد أرسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب
 والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا
 الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس
 وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب
 ان الله قوي عزيز " الحديد آية ٢٥

فتقرن الآية الحديد باكتاب الله في النزول امتنانا من الله على الانسان
 وأوضح أن كتاب الله اذا كان للهداية الى المنهج السليم في الحياة
 ولإقامة العدل بين الناس فالحديد للعز والمنة والوقاية ضد الاعتداء
 وفي الوقت نفسه للمنافع العديدة في الحياة المدنية للانسان .

يقول سيد قطب رحمه الله :

والتعبير بأنزلنا الحديد يشير الى ارادة الله وتقديره في خلق
 الاشياء والاحداث فهي منزلة بقدر وتقدير . وهو قوة في الحرب والسلام
 ومنافع للناس وتكاد حضارة البشر القائمة الان تقوم على الحديد . (١٦)

وقال القرطبي :

أخرج الحديد من المعادن وعلمهم صنعة بوجيه . وفيه بأس شديد
يعنى به السلاح والكراع والجنه وفيه من خشيته القتل خوف شديد ومنافع
للناس ينتفعون بها . وقد أنزل الله ليعلم من ينصره وينصر دينه . (١٧)

والحديد يستخرج من الارض ولكن تغبير القرآن بنزوله من السماء
من عند الله قصد منه رفع شأنه وقيمه للانسان فى حياته فقيمه سواء
سواء فى الدفاع عن الانسان أو فى حضارة الانسان الماديه تساوى قيمه
كتاب الله فى هدايته للبشر وفى الحكم بالعدل بين الناس على أساس
منه . وبذا فالانسان المسلم لا يعزل نفسه اذن عن الحضارة المادية لانها
حضارة الحديد وصناعة الحديد والانسان المسلم اذن كما يسعى الى تطبيق
كتاب الله فى حياته يجب أن يسعى أيضا الى كشف أسرار الحديد (والتقدم
التقنى) باعتبار الحديد عنصرا أساسيا فى جميع مجالات التقدم التقنى .
والانتفاع بها فى المنفعة من أعدائه وبناء حضارته فى السكن والانتقال
وتيسر أمر معيشته فى الحياة .

والذى يريد للناس حضارة انسانية على المستوى الفاضل وحضارة
صناعية تقنيه متطورة تقوم على أسرار الحديد فى القوة والمنافع
الماديه ليس هو الدين الذى يعزل عن الحياة العامة فى المجتمع وليس
الدين الذى يفرق بين العبادة والعمل وانما هو هذا الاسلام . (١٩)

والذين يميزون بين الدين والعلم ما زالوا سجناء فكر ولغة عبادة
الدين عندما تخطر فى بالهم يخطر فى بالهم السلوك والخلقيات وما سوى

ذلك فان عبارة الدين اذا خطرت في بال المسلم الذي تشرب وتفاعس مع اصول القرآن لها معان اخرى ومتطلبات اخرى ولذا فان الاشياء التي يجب أن تنتبه لها في المستقبل - اللغة - استيراد المفاهيم والعبصارات التي تدل على اللغة . الدين في الحضارة الغربية له موقع يختلف عنه في الحضارة الاسلامية . لاسباب تغود الى اصوله الدينيه وهذه النقطة نريد أن تبقى في أذهاننا باستمرار عندما نتكلم عن الدين والتقدم التقني.

فالديانة المسيحية لم يكن من طبيعتها مسايرة النهضة العلمية الحديثة في زحفها المطرد الحديث . تقول دائرة المعارف البريطانية (٢٠) : (ان المعلومات الكونية واللاهوتية والعلمية التي وردت في الانجيل لا تخرج عن كونها مسائل جانبية لا تستحق النظر أو الاعتبار اذا وضعت تحت منظار العالم الحديث)

ويقول العلامة الفرد هوايت : (٢١)

(مامن مسألة ناقض العلم فيها الدين الا وكان الصواب بجانب العلم والخطأ حليف الدين)

والامثلة من أقوال المسيحيين أنفسهم في هذا الصدد لا تكاد تحصى لهذه الاسباب مجتمعه حدث الانفصال بين الدين والعلم في الغرب .

أما موقف الاسلام من العلم فيكفي فيه صمود القرآن أمام الكشوفات العلمية ونستشهد بالفيلسوف الفرنسي الكس لواران حيث يقول : (خلص محمد للعالم كتابا هو آية البلاغة وسجل الاخلاق وهو كتاب مقدس وليست

بين المسائل العلمية المكتشفة حديثا أو المكتشفات الحديثة مسألة تتعارض مع الاسس الاسلامية فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية مع ما يبدله من المساعي للتأليف بين النصرانية وبين القوانين الطبيعية (٢٢)

وموضوع التصور الخاطئ عن الفصل بين العلم والدين في مجلدات الاسلام هو قضية مستورده ودخيلة على الاسلام مستخلصة من موقف الكنيسة كسلطه حاكمه في القرون الوسطى ازاء البحث والمعرفة وضرورة الرجوع اليها في موضوع البحث - وتطور الامر في عصر النهضة واصبحت حرية البحث مكفولة للعلماء دون حاجة للرجوع للكنيسة وصاحب هذه الحرية استهجان موقف الكنيسة ازاء البحث العلمي وتصور هذا الموقف بأنه موقف عدائي للعلم وبهذا صارت العلاقة بين العلم والدين علاقة خصومة .

ثم ان علاقة التقدم التقني بالتربية الاسلامية هي علاقة جسم واحد فتأليف حقيقة هي اساس التربية الاسلامية ولا يجب ان ننهج في التربية الاسلامية على الاعتبار الذي يقول فلان قد اخترع كذا وكذا لا الا للمعرفة فقط

* نحن المسلمين نعتقد ان النصرانية العصر الحديث . تلك النصرانية المنتشرة الان ليست هي النصرانية التي تنزلت على المسيح - عليه الصلاة والسلام - وانما هي نصرانية جديدة . اتفق عليها في مجمع " نيقية " بضغط قسطنطينيه سنة ٣٢٠م أي بعد ثلاثة قرون من وفاة المسيح ورفعته الى السماء وعقيدتنا ان الله لا ولد له ولا شريك وان المسيح عبدالله ورسوله مثله مثل ابراهيم ونوح وموسى ومحمد وسائر الانبياء المرسلين . ونحن نبني عقيدتنا على اسس الفطرة وعلى تنزيها لله سبحانه وعلى معقولات الاشياء وأدلة التاريخ الصحيح وما نقوله أصبح فكرا رائجا بين عقلاء النصارى يدل على ذلك كتاب ظهر لمؤلفين نصارى اسمه (المسيح ليس لها) أو (وهم الاله المجسم) .

١٧٧-١

أن المنطلق أن كل كشف جديد وكل حقيقته جديده تصبح تلقائيا من جسم المعرفة الإسلامية وتربيتها بغض النظر عن مصدرها والدعوة الآن ليس للانكماش لكون الإسلام ليس مناعة حضارية ضد التقدم التقنى الغربى بل أن الإسلام توثب حضارى ولكن بمعرفة الحضارات الأخرى والتبصر بنهيا .

وما يمر بالمجتمعات الغربية من تمزق وقلق فكري معاصر يجب أن يعطينا العبرة فى أن تلك المجتمعات لم تستطيع استخدام التقنى فى حياتها ولا فى خلقياتها .

ونستطيع القول أن الإسلام لم يكتف بالدعوة الى العلم فحسب بل قرر اصولا تمنع من الجمود العقلى وتحمى من التحجر الفكرى وهى فى ذاتها أمر ضمنى لمسيرة التقدم التقنى فى شتى مظاهره . وذلك لأنه اعتمد نقاطا منجبية فى العلم ومنها :

الاسلام دين البرهان :

فلا يقبل الاسلام شيئا الا بالبرهان .. يقول تعالى :

" قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين "

النمل آيه ٦٤ .

قال تعالى :

" امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من

السماء والارض الله مع الله .. قل هاتوا

برهانكم ان كنتم صادقين " النمل آيه ٦٤ .

وهذه طريقة القرآن في الجدل عن العقيدة . يستخدم مشاهد الكون وحقائق النفس فيجعل الكون كله اطارا للمنطق الذي يأخذ به القلوب ويوقظ به الفطره ويجلوها لتحكم منطقها الواضح الداخل البسيط ويوصل بهذا المنطق الى تقرير الحقائق العميقة الثابتة في تصميم الكون وأغوار النفس والتي لا تقبل المراءى الذي يقود اليه المنطق الذهني البارد الذي نقلت عداوه اليه من المنطق الاغريقي . (٢٢)

ان الاسلام دين اليقين :

فالمعروف أن العلم يحذر الظن والقرآن يعتمد هذا البرهان العلمى
القاطع وينفى الظن حتى وان كان عليه أكثر الناس .

قال تعالى :

" وان تطع أكثر من فى الارض يفلوك عن سبيل

الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون "

الانعام آيه ١١٦

يقول سيد قطب رحمه الله :

فلا بد من قاعدة للحكم على عقائد الناس وتموراتهم ونشاطهم وأعمالهم
كى لا يكون الامر فى هذه المقومات هو هوى الناس المتغلب واصطلاحهم الذى
لايقوم على علم متبين - انه ليس المجتمع الذى يصدر الاحكام وفق اصطلاحاته
المتقلبية باختلاف المجتمعات - مجتمع زراعى - صناعى - رأسمالى - اشتراكى .
فالاسلام لايقر هذا الاصل بل يفع قيما تثبت مع تغير أشكال المجتمعات
والمجتمع الذى يخرج عنها هو مجتمع غير اسلامى . (٢٤)

ويأمر القرآن بالاعتماد على اليقين ويزجر الوهم كما قال تعالى :

" وقالوا ماهى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا

وما يهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم

ان هم الا يظنون . . " الجاثية آيه ٢٤ .

شم أن الاسلام يدعو للاخذ بالاحسن :

والاخذ بالاحسن في الاسلام نزع جديد في الاخلاص للحقائق لم يتمثل على اكمل وجه الا لدى مفكرى القرن التاسع عشر الذين أدركوا أن الحقائق المطلقة لا يمكن أن تكون وقفا على فلسفة مقرررة محدوده . بل يجب الاخذ بالاحسن وكذلك أن اسلوبا واحدا من البحث لا يصح أن يحتكر طريقة للوصول الى الحقيقة . وهذا هو مبدأ الاسلام وتربيته منذ أربعة عشر قرنا^(٢٦) الى التنزيل كما قال تعالى :

" الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو

الزمر آيه ١٨

الالباب "

وهكذا نجد طوقف الاسلام من مقومات المدينه والتقدم التقنى واضحا

فى أن هذه المقومات قد أعطيت حقها كاملا بشكل لامثيل له من التكامل .

فأما بالنسبة لاستخراج الطاقات والاستفادة من كل المقومات قـــد

أعطيت حقها كاملا بشكل لامثيل له من التكامل . فقد قال الله تعالى :

" هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا "

وقال تعالى :

" ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السموات

ومافى الارض وأسغ عليكم نعمه ظاهرة

وباطنة " لقمان آيه ٢٠

وقال تعالى :

" هو أنشأكم من الارض واتعمركم فيها "

هود آيه ٦١

فإن الله عز وجل بين أن كل مافى الكون مسخر للإنسان ومن حقه أن يستفيد

منه .. وقال صلى الله عليه وسلم :

(ان قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيله فليقرسها .)

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(مامن مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير

أو انسان الا كان له به صدقه) البخارى ومسلم (٢٧)

ومن هنا ندرك مقدار ما حضنا عليه اسلامنا من أجل اعمار الارض بنيه
صالحة وأن الاستفادة من طاقات الارض ظاهرها وباطنها حق للانسان يؤجر
عليه عند الله ان صحت نيته فيه وكان مسلما .

فهذا موقف الاسلام من أول مقومات التقدم والمدنية أما بالنسبة
لاستغلال الوقت والمحافظة عليه والتي يعتبرها الآخرون من سمات التقسيم
الحديث ومن دعوة العصر الحاضر فيكفي فيه قول رسول الهدى صلى الله عليه
وسلم أثناء الحديث عما يسأل عنه العبد يوم القيامة في قوله (وعن عمره
فيما أفناه) وقول عمر رضي الله عنه :

(انى لاكره أن أرى الرجل لافى أمر دنياء ولافى أمر
آخرته ، أى مضاعفا للوقت)

وقول الامام على رضي الله عنه :

(اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك

تموت غدا) .

والوقت بالنسبة للمسلم حياة فليس لدى المسلم وقت يضيع سدى اما عميل
أو عبادة أو صباغ ذو مقصد حسن (وهو عباده) .

فهذا موقف الاسلام من العمل وهو عماد العصر الحديث الذى يتسابق فيه
الناس أما بالنسبة الى الانسان المختص وكفايه الاختصاصات لحاجة الاممة
فقد أوضح فقهاء الامة أن كل علم تحتاجه الامة الاسلامية فرض كفايه اذا لم
تقم به الامه ببعض أفرادها أثمت جميعا وقالوا في ذلك :

ولو احتاج المسلمون لصناعة ابره ولم يوجد بينهم من يحسن صناعتها
فكل المسلم ن آثمون . وعلى ذلك فكل اختصاص مفيد هو فرض من الفروض لا بل
والتبحر في الاختصاص مندوب وعلى ذلك فاسلامنا يريد منا مدنية القممة
التي لا يعلو معها أحد .

وقد أوضحوا حكم الاسلام في ذلك فقال :
وأما فرض الكفاية من العلم فهو كل علم لا يستغنى عنه في قسوام
أمر الدنيا كالطب والحساب والنحو والفقه والكلام والقراءات اساسيات
الحديث وقسمه الوصايا الى أن يقول - وأمول الصناعات والفلاحة كالحياكة
والسياسة والحجامة .

ويتضح أن الاسلام قد فرض وجود المختصين في كل فرع من فروع المدنية
العالية وقد ذهب بعضهم الى أن فرض الكفاية في العلم أفضل من فرض العین
لكن هذا أن دل فانما يدل على مدى الاهمية التي يعلقها فقهاء المسلمين
على هذا الموضوع . (٢٨)

هذه هي نظرة الاسلام عموماً للتقدم التقني كما لخصناها في هذا
الفصل وهي بدورها التي دفعت علماء المسلمين لتقهم دورهم في الحياة
وهي التي دفعتهم للاسهام بما لديهم من معطيات في مجال التقدم كما
سنوضحه لكم في الفصل التالي

مراجع البحث :

- | | | | |
|----------|--|----------------------------|------|
| ص | | | |
| ٤٣٦ | أخطاء المنهج الغربي الوافد ، | أنور الجنيدى ، | (١) |
| ٥٦ ج ١ | فى ظلال القرآن ، | سيد قطب ، | (٢) |
| ٥٤ ج ١ | نفس الممدر ، | سيد قطب ، | (٣) |
| ٧٢ ج ١٠ | عون المعبود فى شرح سنن أبوداود ، | الترمذى ، | (٤) |
| ٣٩٣٨ ج ٦ | فى ظلال القرآن ، | سيد قطب ، | (٥) |
| ٢٣٩ | أخطاء المنهج الوافد ، | أنور الجنيدى ، | (٦) |
| ٢٧٥٨ ج ٥ | فى ظلال القرآن ، | سيد قطب ، | (٧) |
| ٢٣٩ | أخطاء المنهج الوافد ، | أنور الجنيدى ، | (٨) |
| ١٩١ | الاسلام والانسان المعاصر ، | طغر الله خان ، | (٩) |
| ١٩٢ | نفس الممدر ، | طغر الله خان ، | (١٠) |
| ٢٩٩ ج ١٧ | الجامع لاحكام القرآن ، | القرطبي ، | (١١) |
| ١٥٤٤ ج ٣ | فى ظلال القرآن ، | سيد قطب ، | (١٢) |
| ٩٤ | الاسلام والمبادئ المستوردة ، | عبد المنعم النمر ، | (١٣) |
| ٢٩٤٢ ج ٥ | فى ظلال القرآن ، | سيد قطب ، | (١٤) |
| ٥٧ | الاسلام والتحدى الحضارى ، | قدرى طوقان وآخرون ، | (١٥) |
| ١٤٩٤ ج ٥ | فى ظلال القرآن ، | سيد قطب ، | (١٦) |
| ٢٦١ ج ١٧ | الجامع لاحكام القرآن ، | القرطبي ، | (١٧) |
| ٨٠ | التيارات التربوية فى ضوء التقاليد ، | على عثمان ، | (١٩) |
| ٢٤٩ | الاسلام فى حل مشاكل المجتمعات المعاصرة ، | محمد البهي ، | (١٨) |
| ٦٣٦ ج ٥ | - | دائرة المعارف البريطانية ، | (٢٠) |

(٢١)	محمد على يوسف ،	الجفوة المفتعلة بين العلم والدين ،	١٢
(٢٢)	أحمد عزت ،	الدين والعلم ،	٤٢
(٢٣)	سيد قطب ،	في ظلال القرآن ،	٢٦٦٠ ج٥
(٢٤)	سيد قطب ،	نفس المصدر ،	١١٩٦ ج٣
(٢٥)	سيد قطب ،	نفس المصدر ،	١٥٤ ج١
(٢٦)	عفيف عبد الفتاح طبار ،	روح الدين الاسلامى ،	٢٧٢
(٢٧)	البخارى ،	صحيح البخارى ،	٦٦ ج٣
(٢٨)	سعيد حوى ،	الاسلام الامل الثالث ،	٥٢٤

الفصل الخامس

الموطأ في السابعة للشيخ الإسلام

في مجالس الفقهاء

الفصل الخامس :

المعطيات السابقة للامة الاسلامية

في

مجال التقدم التقنى

—

- دور الرواد المسلمين في التقدم التقنى وفهمهم لمقصد الاسلام .
- تطويرهم تلك المعطيات واكسابها الاصاله والارتقاء .
- بعض تلك المنجزات وروادها .
- اثبات أن هذه المعطيات نواة التقدم الحالى الذى أصبح أحد التحديات المعاصره .

المعطيات السابقة للامة الاسلامية فى مجال التقدم التكني :

سأتحدث فى هذا الفصل عما قدمته الحضارة الاسلامية للبشر من اكتشافات
بتأثرة وعن تقدير دفعها للعالم الذى الامام مسافات شاسعه فى شتى الميادين
العلمية ..

فقد أسست بتجاربيها المثمرة قواعد وأصولا ثابتة فى علم الطب
والهندسه والكيمياء والجبر والموسيقى وفى علم البصريات والفلسفة .

وان كان المسلمون الاوائل قد بعثوا النهضة العلمية الاولى التى أصبحت
مرتكزا للنهضة العلمية المعاصرة فى أوروبا فان هذا يعنى أن الاسلام
قادى على بعث نهضة حديثة فى اتبائه .

ويمكن القول بأن الضياء الذى ألقاه الاسلام الى العالم منذ بزوغ
فجره قد تطور واتسعت آفاقه فى مجال العلوم والطب والفلك كما امتداد
للحضارة الانسانية وكان دور الاسلام فى هذا المجال ايجابيا وقويا فقد
أضاف اضافات اساسية الى حركة العلوم وطبعها بالطابع الانسانى وجعلها
حقا مباشرا للبشرية بعد أن كان طابعها ارسقراطيا .

ولقد أعطى الاسلام للعلم الى ذلك طابع الاخلاق والخير والافادة وتكريم
الانسان والاستعلاء على الظلم والضرر واعطاها تربية الضمير .

وكأنت بعد ذلك حركات عقلية اقتحمت أودية التفكير الاسلامى ونهبت المسلمين الى ألوان من المعرفة لم يكن لهم من أكثرها حظ وضروب من التفكير لم يسبق لهم مزاولتها والامة الاسلامية تتطلع الى احتلال منزلها وبناء مدنيتهما على تلك الاسس الوطيدة التى ارسى دعائمها الاسلام وهو دين البشريه الذى بعث ضاحيه الى الاسود والاحمر (لينتـاذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين) .

ولذا كان على حماة هذا الدين والقوامين عليه أن يطوفوا بكسـل جهات المعرفة ويقفوا على ماعد غيرهم من أبناء الامم من ضروب المعرفة حتى لا تخفى عليهم زاوية من زوايا العقل ولذا لم يقفوا عند حدود النصوص ليؤمنوا بها ايمانا مطلقا ولم يعودوا يكتفوا بالايمان المجرد بل أحسوا بضرورة البحث فى اسس هذا الايمان . وقد وجدوا فى نصوص الدين ما يحث على النظر ويشجع على أعمال العقل والتفكير (!)

وحين كانت أوروبا تمر بأقصى مراحل التأخر كان الاسلام يزخر بحضارة واسعة الآفاق عميقة الاثر فى مجال العلم والحضارة والفن والعمارة وقد التقى الغرب بحضارة الاسلام فى معارك الصليبيين حين غزا الاضعف الأقوى فكان ذلك مقدمة لاقامة الجسور الكبرى التى نقلت الحضارة والفروسية وقيم الفكر الاسلامى الى مجتمع الغرب .

وبلغ التأثير الحضارى مداه حين انضمت الاندلس ومجتمعيها وآثار حضارتها الى الغرب انضماما نهائيا .

فكانت الخطوات التالية استكمالا لما اتمه المسلمون وحققوه فمن
مختلف ميادين العلم والفن والفلسفة والعمارة .

وتتردد شبهة كبرى حول الاسلام والعلم تقول : ان العلم العربي
لا يعدو^{كونه} ترجمة مشوهة انخدع بها المؤرخون ونسبوها للعرب زورا . (٢)

ويرد وليم درابر في كتابه المنازعة بين العلم والدين فيقول :
أما تفوقهم في العلوم فكان ناشئا من الاسلوب الذي توخوه في المباحث
فلقد تحقق العرب أن الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الى التقدم وان الامل
في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا
كان شعارهم في أبحاثهم : الاسلوب التجريبي والدستور العلمي الحسن
وانا لندهش حين نرى في مؤلفات العرب من الآراء العلمية وما كنا نعلمه
من ثمرات العلم في هذا العصر . (٣)

وقد تفوق المسلمون في العلوم وكان هذا التفوق ناشئا من الاسلوب
الذي توخوه في البحث وهو الاسلوب التجريبي العملي ويلاحظ المطالع لتراث
الاسلام قدرتهم في الميكانيكا وعلم توازن السوائل ونظريات الضوء والابصار
وانهم قد اهتموا الى حلول مسائلهم عن طريق التجربة والنظر بواسطة
الآلات .

وهذا الاسلوب أدى بهم الى أن يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء
وأول من اكتشف التقطير والتصنيع والاماعة (اسالة الجوامد) .. وهذا

وقد شيع العرب في كثير من العلوم التقنية آنذاك كما اعتسـرف
بها المنصفون من علماء الغرب الان وهى علوم وكشوف لا يستهان بها .

فمع الاعتراف بفضل اسحاق نيوتن فى الجاذبية التى تعتبر قاعـدة
النظريات العلمية الحالية تؤكد الوقائع أن أبو بكر بن بشرون من الجيل
الثالث للهجرة قد اكتشفها وسبق نيوتن فيها وقد عرفها بقوله عند ذكر
مركبات (٦) الكيمياء بأنها (قوة حساسه قابضه منعكسه الى المركز الارض)
ولم ينقص هذا عما جاء به نيوتن .

وكذلك التحليل والتركيب فقد سبق لاكتشافه ابن بشرون تلميذ أحمد
بن سلمه المجريطى وضمنه رساله لابی السمع فى الكيمياء الموجوده فى
مقدمة بن خلدون تحت تعبير الحل والعقد .

بالاضافة الى اكتشاف الفوسفور واستحضاره كما قال بذلك المؤرخ
الامانى فى كتاب تاريخ الكيمياء .

وقد قال عنه بأنه وجد فى المكتبة السلوكية رسالة ترجمت الى
اللاتينية يشير من علماء المسلمين الموجود قبل أعصر يعرف استحضار الفوسفور
من الادرار ويسميه (الحاقوت الحجرى الاصطناعى) .

ثم استحضار الاوكسجين من حجر المغنسيا . وقد ذكره ابن بشرون فى
الرسالة سابقة الذكر بقوله (روح حاسة أى غاز) .

وزاد في وصفه للاكسوجين بأنه غاز حساس وكذلك الايدروجين وأن الأول
ليطفئ الاجسام الملتهبة ويصعد مرتفعاً والثاني يلهبها وهو أحط من الأول^(٧).

وكان جابر بن حيان الكوفي قد اكتشف حامض الازوت وحامض الكبريت
وهذا ما لم يستطيع الغربيون انكاره اثر ادعائهم اكتشافه .

وقد وضع ثابت بن قره في القرن العاشر الميلادي أسس الطب والرياضيات
في كتاب التذخيرة في الطب الذي ألفه لابنه سنان بن ثابت . (٨)

وقد وضع أبو يوسف بن اسحق أول دراسة جديده للنبيات على أسس
الملاحظة الموصوفة .

ولاشك أن المسلمين أول من استعمل التخدير في الطب والعمليات
الجراحية واستخدموا الآلات لذلك ورواد الطب المسلمين . تكفيهم شهرتهم عن
الحصر مثل الرازي وابن سينا وابن النفيس والزهرأوى ولا يغفل من بياننا
أن الرازي أول من قام بخياطة الجروح الباطنية باوتار العود وهو
أول من وصف مرض الحصه والجدرى .

أما ابن سينا فكتابه القانون غني عن التعريف وكان له نصيب السبق
في مجال الطب فقد وصف السكتة الدماغية ووصف مرض اليرقان وشخص
الانكلستوما - ووصف حصي المثانة وفرق بين التهاب السحايا الأولي
والثانوي . ثم جاء ابن النفيس ليكتشف ويشخص لأول مرة الدورة الدموية
الصغرى التي ادعاها الاسبان بعده بثلاثة قرون .

أما الكيمياء فلم تصبح علما حقيقى الا بفضل جهود العرب ونزعتهم
وميلهم الى التجربة والملاحظة فقد اكتشفوا النشادر ونترات الفضة
وعرفوا التقطير .

وبلغ بهم أنهم استخدموا فى معركة الزنج أدوية اذا طلي بها الخشب
لم يحترق .

أما فى الطبيعة : فقد اخترع الخازن فى النصف الاول من القرن
الثانى عشر للميلاد آلة لمعرفة الوزن النوعى للسائل .

ووضع جداول الانتقال النوعيه للذهب والفضة والزئبق والنحاس وقد
ابتكر الخازن ظاهرة الضغط الجوى قبل توريشلى وقال بأن للهواء قوة
رافعه كالسوائل .

وقال بأن وزن الجسم المغمور فى الماء ينقص عن وزنه الحقيقى وأكد
العلاقة بين سرعة الجسم والبعد الذى يقطعه والزمن الذى يستغرقه . (٩)

وقد أثبت العرب أن الاجسام المصونة تحدث حركة تؤثر فى الهواء الذى
يتخلل جميع الاجسام فاذا صدم جسم جسم آخر تدافع الهواء ثم شكل موجسات
تنتشر فى جميع الجهات .

ثم أتى قطب الدين الشيرازى من القرن الثالث عشر الميلادى بشرح
واف لظاهرة قوس قزح وتعداه الى البحث فى سرعة النور وقال البيرونى بأن
هذه السرعة لا يعقل أن تكون مطلقة بل يجب أن تكون محدوده .. .

وبهذا فقد اعتبر ابن الهيثم بحق رائد علم الضوء في القرن العاشر للميلاد وقد أكد ابن الهيثم أن الزيادة الظاهرة في قطري الشمس والقمر حينما يكونان على مقربة من الافق إنما هي زياده وهميه وقد فسر هذا الوهم تفسيراً علمياً .

ويمكن القول أن مرحلة الابداع قد وصل فيها المسلمون الى ما لم يصل اليه الاغريق من قبلهم ولعل موقف الاخوة الثلاثة المشهورين ببنى موسى والذين كانوا يقومون بعمل مشترك في دراستهم لارخميدس وأبلونيوس وهؤلاء الاخوة وصلوا الى حل جديد لمسألة تقسيم الزاويه الى ثلاثة أقسام متساويه وصححوا ماوقع فيه ايلونيوس في المخروطات .

كذلك فقد توصل الماهاني في أواسط القرن الثالث من الهجرة الى حل عددي للمعادلات من الدرجة الثالثة . (١٠)

وقد وضع نصر الدين العداوي علماً مستقلاً بذاته وهو علم المثلثات في حين أن الغربيين ينسبون عادة فكرة استقلالها الى ريجيامونتس .

بالاضافة الى تنظيم المعادلات من الدرجة الرابعة ومعالجتها لشرف الدين الطوسي وكذا التطوير الخطير في علم الرياضيات لفيثا الدين الكاشي في القرن الثامن الهجري .

ولست أستعرض محاولة تعداد انجازات العلماء والرواد الذين أسهموا

فى تطوير ومعطيات التقدم التكنى ويمكن ذكر بعض السمات الهامة
للدور الاسلامى فى تطوير العلوم التكنيه .*

وكذلك فان معطيات المسلمين فى الفلك قد وصلت فى شخصية كويرنيكس
الى مرحلة جديدة دون الاشادة بما قدم أولئك الرواد .

فقد عرفوا منازل القمر والاشنى عشر برجاً - وقد استطاع الغزاري
ويعقوب بن طارق على استخدام المعادلات من الدرجة الثانية فى الحسابات
الفلكية حتى توصل المسلمون بعد ذلك الى ترجمة المجطى لبطليموس .

وقد تأسس بيت الرصد بالشمالية فى بغداد وعلى جبل قليسون بدمشق
بأمر المأمون .

وقد استطاعوا قياس درجة واحدة بين تدمر والرقه وفق منهج رياضى
علمى فوجدوه $56 \frac{2}{3}$ وبذا أوجدوا طول خط الاستواء 40253 كم .

لا بل أنهم حققوا نتائج رياضيه فلكيه أكثر مما كان ممكناً تحقيقه
لادق الالات الحديثه فقد استخدموا حساب المثلثات الذى لم يعرفه الاغريق
بينما طوره المسلمون عن الهند انطلقاً من حساب نسبة ضلعى المثلث
القائم الزاويه وتوصلوا الى معرفة الجيب وتمام الجيب واستخدموا جداولاً

* مرفق قائمة بمؤلفات ومعطيات العلماء المسلمين موجودة فى ص ٢٩٩ - ٢٦٦

للجيب ثم ظهر تعبير (جيب الزاوية) بدلا من جيب الضلعين وهذا مبدءا
فى تطور حساب المثلثات الذى وصل به نصر الدين الطوسى الى علم مستقل
كما أسلفنا .

وقد حاول المسلمون ايجاد مناهج تسهل لهم حسابات المسافات على
الكرة الارضية حتى وصل ثابت بن قرة الى اكتشاف حساب أطلاع المثلث الكروى
ونتيجه لذلك تأسس علم المثلثات الكرويه والذى لم يعرفه الاغريق أيضا .

وازداد تطوير المسلمين للوساطات الرياضية حتى استخدموا الحساب
التفاضلى وجداول المنحنيات ولاشك أنهم طوروا الاجهزة القياسية والات الرصد
حتى كان ارتفاع بعض الات الرصد . (١١) فى مراغه وسمرقند يزيد على
سبعين مترا ..

وقد رأى المسلمون أن تقدم وقت تساوى الليل والنهار - الحركة
البطيئة - ليس درجة واحدة فى كل مئة سنة كما اعتقد الاغريق بل هو
درجة فى كل ٧٠ سنة وهو لا يختلف كثيرا عما أثبتته العصر الحديث ٧٢ سنة .

وقد لاحظ الفلكيون المسلمون أن أوج الشمس غير ثابت واشتغلوا
بتثبيته حيث توصل البيرونى فى القرن الخامس بواسطة الحساب التفاضلى
الى تعيين المقدار النهائى لهذه الحركة وهو ١٢ر٠٩ ثانيه فى السنه
وهو لا يبعد عن المقدار العصرى ١١ر٤٦ ثانيه فى السنه .

وقد بدأوا فى حساب الميل الاعظم بالاتهم الرصديه حتى توصل حامد
بن الخضر أن الميل ينقص بمرور الزمن بمقدار ٢٣ درجة وهذا ما أيسره
العصر الحديث دون أن ينتبه العلماء لجهود المسلمين فى ذلك بمقدار
٢٢ر٣٢ دقيقه .

ثم ابتدأ الفلكيون المسلمون بمناقشة شكل مدارى الشمس والسيارات
حتى توصل أبو سعيد السخري محمد بن جرير الى قبول فكره دوران الارض وصنع
اسطرلابا على هذا الاساس وظل البيرونى يناقش المسألة طوال حياته ولم
يرجح الرأيين . وكذا ابن الهيثم فى المسألة ذاتها .

وقد أوصلت هذه البحوث علم الفلك الى مرحلة جديدة تتجلى فى شخصية
كوبرنيكس الذى ينبغى النظر اليه على أنه حلقه من حلقات التطور التاريخى
الذى لا ينقص من مكانة علماء المسلمين فى التقدم التكني .

كما أوضح محمد بن يوسف بن معاذ من الاندلس فى القرن الخامس
الهجرى مسألة انكشار الاشعة فى الجو . (١٢)

وبينما كان تاريخ العلوم يعتبر ليفى هو مكتشف الحجرة المظلمة
فى البصرىات ومستخدمها فى ارصاد القمر . اتضح أن ابن الهيثم هو الذى
قام بذلك قبله . (١٣)

بينما كان يعرف اكتشاف الكسر العشرى بنسبته الى ليقى بن كرسوفى
اتضح أن الاقليدس وهو من الرياضيين المسلمين فى القرن الرابع عشر

الهجرى قد سبقه لذلك . وقد توصل الكندى لوضع قانون انبساط الاحجام وبذا يعتبر هو المبشر بالنظريات الحديثه فى هذا الميدان . (١٤)

لا بل توصل علماء مسلمون لتعليل ظاهرى المد والجزر بجاذبية القمر (١٥) وقد أورد الدكتور (هدى لين) استاذ البيولوجيا فى جامعة بنسلفانيا الدليل القاطع على أن العرب اكتشفوا أمريكا قبل كريستوف بثلاثة قرون وقد أعلن نظريته فى مؤتمر الجمعية الشرقية وقال :

(ان كل طفل يتعلم أن كولمبث هو الذى اكتشف أمريكا ١٤٩٢ م . ولكن قام دليل قوى على أن البحارة العرب قاموا عام ١١٠٠ م . من الطبرستان الغربى للعالم الاسلامى ومن ميناء الدار البيضاء بالتحديد ورسوا بسفنهم فى عدة مواضع على طول الساحل الشمالى لأمريكا الجنوبية) وقال الدكتور يسين الصينى : انه انفق ثمانية أعوام فى تحقيق هذه الحقيقة ويمكن استعراض بعض رواد المسلمين فى علومهم التى أبدعوا فيها بصفة موجهة مثل : ابن يونس الذى كان أول من عرف الرصاص قبل سارطون بسبعة قرون باعتراف سارطون وبيكر .

وأبو الغداء الذى أثبت كروية الارض وقال أن الارض كره تطفو فى مركز الوجود وقال أن رجلين لو ابتدا بالسير واتجه أحدهما شرقا والاخر غربا فانهما يتقابلان ولكن الرجل الذى اتجه شرقا يصل الى مكان اللقاء قبل الاخر بيوم واحد . (١٦)

والفرناني : الذى سبق لاكتشاف أن الشمس والسيارات ترسم مدارات فى
الاتجاه المعاكس للحركة النهارية .

والخوارزمى الذى وضع علم الجبر بشكل مستقل عن الحساب ومن ثم
تعريفه للدالة على لاشء .

وأشير هنا الى أن ظهور العلماء المسلمين فى تاريخ العلوم هـيـئاً
أخذ المعارف الاجنبية دون اضطراب معنوى أو حرج من أسلافهم لايتفـسـق
مع موقف اللاتيسن من العرب فيما بعد .

وهذه الظاهرة التى نسميها الوضوح هى التى مكنت العلماء المسلمين
من نقد الأسلاف بوجه عام .

وقد أخذ العلماء المسلمون من الاغريق والهنود والفرس والسريـان
وكانوا يعيشون مع المترجمين والوسطاء فى مجتمع واحد مما نزع منهم
عقدة التكبر التى أصبحت واضحة فيما بعد عند الغربيين فيما يحاولون
غمظ جهود المسلمين بالاضافة الى الاسراف المتعمد فى التجريح والتظليل
وهو مالم يآلف المسلمون فى طريقهم .

وقد وصل بهم الامر الى انكار جهود المسلمين فى مجال التقنيه جملة
وتفصيلا حيث قال أحد الباحثين فى مؤتمر بوردو ١٩٥٦ م . حين كان يناقش
مسألة سببركود العلوم الاسلامية . ان جهود علماء الاسلام قد اقتصرت على
نقل ماتعلموه من أساتذتهم .

وقد درج علماء الغرب بأن روجر بيكون يعد مؤسس المنهج العلمى الذى يقوم على التجربه حتى جاء برانتل الذى رفع صوته ضد هذا الزعم وقال :

(ان روجر بيكون أخذ كل النتائج المنسوبة اليه فى العلم اليوم الطبيعية) (١٧) ويختلف ما قدمه وطوره المسلمون عما فعله غيرهم بطابع الوضوح والمتابعة والتطوير خلافا لما نراه من غموض يكتنف معطيات الغرب .

اذ يقول فيديمان :

(تصادفنا نتائج البحث عند الاغريق فى صيغتها النهائية فلا نتمكن الا فى احوال استثنائية من تتبع نشأتها ولكن الحالة عند العرب تخالف ذلك تماما . ان العرب يوضحون تطور العمل الذى يقومون به خطوة خطوة ولا يسعنا تجاه هذا التوضيح الا تصور ماتفيض به نفوسهم اطمئنانا وسرورا من خطوات عملهم وبلوغهم النجاح فى أبحاثهم باكمال أدواتهم التتبع استعانوا بها وبدوقهم الفنى فى أعمالهم)

وان أبرز معطيات الاسلام من قدرته على معايشة الحضارات والثقافات المختلفة واستمراره فى مختلف الأزمنة والبيئات فهو قادر على اجراء حركة التصحيح من داخله ورد الشبهات ومقاومتها والمحافظة الدائمة على طابعه الانسانى وأصله البربانى .

وللإسلام الى ذلك قدرته على التوسع والانفتاح على الافاق واقتحام مناطق جديدة من الارض لنشر كلمته .

(ان منبر الاسلام فى شموله وتكامله انه جمع بين العلم والدين وبين
المحافظة والتجديد وبين الاسلام والانسانية وتلك هى ميزة الاسـلام
وخاصيته التى تميز بها واختلف عن كل العقائد والاديان .

وتلك هى مصدر قدرته الفارقة على مواجهة كل التحديات^(١٨) وهكذا
نجد أن الاسلام هو الذى صنع حضارته ومجتمعه وبنائها منذ البيئة الاولى
بينما وفدت المسيحية على المجتمع الغربى والحضارة الرومانية مشـكلة
قائمة غير أن النهضة الاوربية التى سميت بالحضارة الحديثة لم تبدأ
الا بعد ألف وخمسة مائة عام من ظهور المسيحية والف ومائتى عام بعد
دخول المسيحية لاوروبا فلا صلة بين الحضارة الغربية وبين المسيحية بل
أن البعض ليذهب الى أبعد من ذلك فيقول :

(ان هذه الحضارة لم تعرف الطريق الا بعد أن حطمت قيود الكنيسة
وتخلصت من رجال الدين^(١٩) . بينما كان الاسلام نفسه هو الباعث والداعى
الى التطور والارتقاء .

وعليـنا أن نذكر فى الحديث عن دور المسلمين فى التقدم التقنى :

ان ذلك الدور لم يحدث بمجرد الترجمة أو نتيجة للحروب الطويلة
واحتكاك الشرق والغرب وانما حدث ذلك بفعل الاخذ والتمثيل اللذين بدأ
فى القرن العاشر الميلادى واستمرار عددا من القرون ولقد تم ذلك بطرق
ثلاث وهى :

- أسبانية وصقلية - ايطالية - وبيزنطية .

وهنا لابد من ملاحظة تذكر عند هذا النقل وهي أن عملية الاخذ والتمثيل قد تمت لدى اللاتينيين على غير الصورة التي تمت بها عند العرب ذلك أن المسلمين اهتموا اليها بواسطة الذين اعتنقوا الدين الاسلامى وبواسطة مواطنيهم أصحاب المعارف الاجنبية .. أما عند اللاتين فكانت على صورة اخرى . فلقد كانوا - اللاتين - مضطرين الى أخذ المعارف وأنظمة المؤسسات وأساليب الجامعات وبرامجها من الاعداء السياسيين والدينيين .

لقد كانوا يشعرون بشعور المعاداة والبغضاء تجاه من يأخذون عنهم وانعكس ذلك على عملية الاخذ بصورة عقد نفسه وهذا ما جعلهم بعد هذا يفقدون عنصرى الوضوح والصراحة وهما العنصران الاطليان فى عملية أخذ المسلمين من غيرهم .

لا بل تعدى الموضوع الى أكثر من هذا ..

فقد اتخذت عملية أخذ اللاتين من علوم المسلمين صفه الانتحال وقصد أظهر المتخصصون الحاليون كيف أن علماء لاتين انتحلوا بحوثا للمسلمين ونسبوها لانفسهم أو نقلوا كتب اسلاميه كبيره فى العلوم وزعموها لمشاهير الاغريق مثل اسطالطاليس وجالينوس وارونوس وسواهم ومن أشهرهم باراسيلسوس الشهير . (٢٠)

ولا نقصد من هذا الاساءة على الغرب ولكن لايفضح تأثير العلماء المسلمين فى تطور مرحلة العلوم فى العالم الغربى الذى خفى على الكثيرين .

وقد استمر تيار المعاداة في انتصاره على الرأي العام وظل مستمرا الى القرن السادس عشر للميلاد في المانيا وفرنسا وايطاليا وعلى الرغم من أن الاستفادة من الكتب العربية كانت بصورة مباشرة أو غير مباشرة ولا تزال مستمرة في الوقت الذي أصبحت مكانه العرب ودورهم منسيا في الغرب خلال القرن السابع عشر .

وما أن جاء القرن الثامن عشر حتى ظهر عنصر جديد لايران مكانة العلوم الاسلامية ودور علمائها في التقدم وهذا العنصر هو المستشرقون الذين حاولوا أن يولوا العلوم الاسلامية مكانتها ولكن لم تكن جهودهم كافية للتأثير في تيار العداء المستحكم لاسيما ابان ظهور نظرية جديده لتاريخ العلوم . اعتبرت جميع النتائج العلمية منذ القرن الحادي عشر استيقاظا لدراسات وعلوم الاغريق القدماء وانه لادخل للمسلمين فيها أو بتعبير آخر عصر النهضة .

واذا كان الاسلام قد بعث النهضة العلمية في اتباعه الاوائل وتجاوبوا معه في دعوتهم الى العلم فانه ولاشك قادر على أن يبعث النهضة العلمية في اتباعه الان ويكون الامر متوقفا علينا نحن . . فنحن اناس وهم اناس والتعاليم هي التعاليم والحاجة الى العلم هلى الحاجة بل ربما تبدوا أشد الان عما كانت عليه من قبل لان الامم القوية في عصرنا تتسابق في العلم والاختراع والتقدم التقنى .

ولاشك أن من واجبنا في هذا البحث بالنسبة لتحدى التقدم التقنى
أن علينا أن نبين دورنا في اعداد هذه المناهج والمرحلة الضخمة التى
قطعها المسلمون فى الطريق الى الطب والفلك والكيمياء والبحث العلمى
ثم نتابع الدراسة بروح الاسلام التى هى روح الاخوة الانسانية التى تجعل
العلم رحمانيا لاعدوانيا وتجعله للبشرية كلها وليس حكرا لقلّة من أصحاب
النفوذ والثروات. (٢١)

ومن الصعب تجاهله دور العلماء المسلمين فى الاسهام فى تطوير
المعطيات العلمية فى شتى العلوم اذ يقول الاستاذ ديرك ج ستروك من معهد
ماشوشت للتكنولوجيا عن فضل العرب فى هذا المجال فيقول :
(لقد قامت مدرسة من العلماء العرب بتعهد المعارف الاغريقية
بالرعاية حيث قاموا باعداد ترجمات عربية صادقة ودقيقة للعلوم الاغريقية
التقليدية من أمثال أعمال أبولونيوس وأرشميدس واقليدس وبطليموس وغيرهم
ويدل التقبل العام لتسميه . لأعمال بطليموس
على تأثير الترجمة العربية (المجسطى) على الغرب ولقد حفظت عملية
النقل والترجمة هذه العديد من أعمال الاغريق التى لولاها لكانت فى طى
الفقدان وكان هناك ميل طبيعى للاهتمام بالجانب الحسابى والجانب
العملى فى رياضيات الاغريق على حساب الجانب النظرى كما كان العرب
يولون حساب المثلثات عناية خاصة . (٢٢)

كما لايفوتنا التنويه بأن البيئة التى عاشها أولئك الرواد وهى
بيئة العلم والحث عليه هى التى أعطت ذلك التراث الضخم من المعطيات

العلمية . وقد فهموا دورهم في الحياة كما أراد الله لهم وعملوا بموجبه واستجوا لنا ماسبق تقديمه لكن الذين خلفوهم من علماء الاسلام لــــم يعيشوا في بيئة الاسلام العلمي ولا في بيئة عملية كبيئة نيوتن التي عاشها بل تأخروا عن ركب الحضارة مما أوضح لنا فترة زمنية كانت امتدادا لتخلف المسلمين في عصر الانحطاط .. وكانت النتيجة الحالية تقدم مطرد في العالم الغربي وبحث عن الجديد في عالم التقنيه ويقابله تخلف بعيد وعقدة الدونية المستحكمة في العالم الاسلامي وبين الجانبين هوة سحيقة .

ولذا سوف نتعرض بالبحث عن الاسباب التي أدت الى توقف المسلمين عن تقدمهم العلمي .. في الفصل التالي ..

- (١٩) أنور الجنـدى ، أخطاء المشـهج الوافـد ، ٢٢٩
- (٢٠) فـؤاد شـركيـن ، مكانة المسلمين في تاريخ العلوم ، ٢٢
- (٢١) أنور الجنـدى ، التربية وبناء الاجيال ، ١٩٨
- (٢٢) الدفـاع ، اسـهام المسلمين في الرياضيات ، ١٥

الفصل السادس

عن استعمار المسلمين في
قصرهم العلي

الفصل السادس :

توقف المسلمين عن تقدمهم العلمى

-

- العوامل التى أدت الى ضعف المسلمين .
- ارتباط تلك العوامل بمظاهر الضعف والتخلف .
- نشوء التحديات من جراء ذلك فى العصر الحاضر .

لمحة تاريخية عن جهود المسلمين في الحضارة :

عندما نتساءل عن أسباب تأخر الانسان في استغلال الطاقات الطبيعية بالرغم من توفر العقل لدى البشر منذ القدم . نجد أن مؤرخي الحضارة الحديثه قالوا بأن الانسان يسكن الارض منذ مئات الالوف من السنين ولكن الموارد الطبيعية لم تستغل بالاسلوب الحديث الا منذ بضع مئات السنين . وقد أورد تويني قوله بأن الانسان القديم كان ينظر الى الارض كآلهة ومعبوده وكانت كل مظاهر الطبيعة على الارض وماحولها آلهه لدى الانسان القديم المشرك . (وعقيدة التوحيد هي التي قضت على الاعتقاد بألوهية الارض ومظاهر الطبيعة وأوضحت للانسان أن كل شيء من مخلوقات الله) وبذا توفرت الجوافز التي سمحت للانسان بتسخير الطبيعة واستغلالها). (١)

وهنا يتضح أن أول من فطن الى امكانات تسخير الطبيعة هم المسلمون الذين غير الاسلام شاكلتهم الفكرية وكان من نتائج عقيدة التوحيد أن أصبحت العقلية المسلمه مدققه وباحثه عن أسرار الطبيعة ومهيمنه على المجتمع الاسلامي . الامر الذي أدى الى بروز حضارة عظيمه . وأخذت آثار هذه الحضارة تصل الى اوروبا عبر ايطاليا في القرن الثالث عشر وأصبحت الاندلس ومقرليه من مراكز هذه النهضة الحضارية كما سنوضح فيما بعد . . .

وقد اعترف المؤرخون بأن السبب الاول والاساسي في النهضة الاوربية هو تأثير البطولات العلميه التي قام بها المسلمون في الاندلس خاصة

(٧١١ - ١٤٩٢ م) وقد ذكر بريقالت ذلك فى قوله :

(لا يوجد أى جانب من النهضة الاوربية يخلو من التأثير الحاسم للحضارة الاسلامية ولكن هذا التأثير ليس أكثر وضوحا وأهمية منه فى ظهور القوة الجديدة التى تعتبر أكبر سر لنجاح هذه النهضة ألا وهى القوة الكامنة فى العلم واسلوب الفكر العلمى .. ثم قال انه من الممكن جدا أن الحضارة الصناعية لم تكن لتقوم أبدا لولا العرب) (٢)

توقف المسلمون عن التقدم العلمى كما أراد الله للامة الاسلامية :

أمران لا يحدد لهما وقت بدقه النوم فى حياة الفرد والانحطاط فى حياة الامة فلا يشعر بهما الا اذا غلبا واستوليا . ولكن فى حياة الامة الاسلامية بدأ التدنى والانحطاط فيها واضحا أكثر منه فى حياة الامم الاخرى .. (٣)

وظلت خلية الاسلام تعمل فى ادوار الانحطاط بينما استمر ظهور الملوك والغاتحين - مما جعل دولة الاسلام على ضعفها أكبر عائق للمجاهدية فى انتشارها وازدهارها وكانوا رغم نقائصهم أكبر قوة مرهوبة فى العالم ويحسب لها الناس ألف حساب .

ولم تزل تضعف هذه القوة وتهوى بدون أن يشعر بذلك الاجانب حتى اذا خضت شوكة المسلمين فى القرن السابع عقب تمزيق التتار حكومتهم خوارزمشاه * وهى المملكة الاسلامية الاخيرة (٤) فاعقب ذلك سقوط بغداد فى أيديهم وتجاسر الناس على المسلمين * (٥) وبلادهم ومع أن التتار والمغول قد خلفوا المسلمين فى تراشهم الا أن عوامل الضعف كانت قد بدأت .

* تم ذلك فى سنة ٦٢٨ هـ عقب هجوم المغول على دولة خوارزم شاه وهزيمتها وكانت امبراطورية خوارزم العظيمة تحمى الخلافة العباسية من الشرق والشمال الشرقى بقوة جيوشها .

* انهزم الجيش العباسى فى العاشر من محرم سنة ٦٥٦ هـ وقتل الخليفة فى الرابع من صفر وانفض عقد الدولة الاسلامية واستبيحت حاضرة الخلافة وتراشها فى مأساة أوردتها كتب التاريخ .

ومع أن العثمانيين قد ظهروا على مسرح التاريخ واستطاع محمد الثاني بن مراد فتح القسطنطينية العظمى سنة ٧٥٣ هـ . مما جدد رجاء الاسلام وأهله إذ كان هذا الفتح دليلا على قوة العثمانيين وبلوغهم درجة الاجتهاد في صناعة الحرب وحسن القيادة والتفوق على الامم المعاصرة في آلات الحرب واستخدامهم قوة العلم والعمل . الا أن خلفاء الفاتح لم يحافظوا على سر التقدم الحربى والتقنى فسرعان ماسبقتهم الدول الاوربية وتأخروا .

ولم يكن توقف المسلمين وانعزالهم عن قيادة الامم وانسحابهم من ميدان التقنيه حادثا متكررا كما يحدث للامم في التاريخ بل كان مأساة انسانية ومع أن توقف المد الحضارى والعلمى ليس مهايؤرخ له بالتاريخ ولكنه عند توقف كلمتى الجهاد والاجتهاد بدأ الانحطاط واضحا في الاممة الاسلامية لان مقتضيات الجهاد توجب على الانسان أن تكون معرفته بعـددوه واستعداده وقوته ليقارع الحديد بالحديد وبكل مايكتشف الانسان ويوصل اليه العلم من سلاح وجهاز واستعداد حربى بدون تقصير أو مواناة ليحقق أمر الله تعالى في قوله :

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة . . " الانفال آية ٦٠

وقد دب الجمود العلمى على تركيا والعالم الاسلامى من شرقه الى غربه وأصيب بالجذب العلمى .

وكان شر ما أصيب به هو جمودهم في صناعة الحرب حتى أن صناعة السفن لم تدخل تركيا الا في القرن السادس عشر ولم تدخل المطابع والمجاهـر

الصحية الا فى القرن الثامن عشر ولم تدخل السكك الحديدية الا بعد مـصر
بأربعة أعوام .

وما كان ذلك الا لنسيانهم قول الله تعالى :

" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ..)

وزاد فى ذلك حرج موقعهم الجغرافى والسياسى بين الدول وبذلك فقـد
وقفوا وتقدم الآخرون وتخلفوا فسبقتهم الدول الأوروبية .. (٦)

ولم يقتصر الجمود العلمى والتقنى على تركيا بل شمل العالمـ

الاسلامى كله ..

وبذلك أصبح القرن التاسع آخر قرون النشاط العلمى والابتكـار

وقد سمدت بعدها جذوة العلم جميعا فى شتى مجالاته فى مختلف أنحاء العالم
الاسلامى يستدل ذلك من عدم وجود النابغين فى التراجم لذلك العصر .

وكل ذلك ينبىء عن الانحطاط الفكرى والعلمى الذى حل بالعالم الاسلامى.

ويجب أن يكون معلوما لدينا كما ذكر محمد أسد أن اهمال المسلمين

وليس النقص فى التعاليم الاسلامية هو الذى سبب الانحلال الحاضر . (٧)

ان الاسلام لم يقف يوما فى وجه التقدم العلمى . ومن سوء حظنا

الشديد أن ما اتصفنا به من قلة المبالاة ومن الاهمال فيما يتعلق بالبحوث
العلمية جعلنا نتعتمد على الوجهة الأوروبية فى عرض العلم ولو عمـل

المسلمون بالمبدأ الاسلامى الذى يوجب طلب العلم على كل مسلم ومسلمته
لما تأخرنا هذا الزمن كل هذا التأخر .

تخلف المسلمين في مرافق الحياة :

وقد تخلفت تركيا في القرن الثامن عشر الميلادي عن جميع البلاد الأوروبية المجاورة وكذلك في أدوات الحرب حتى هزمت الجيوش العثمانية سنة ١٧٧٤ الامر الذي أشار بعض الانتباه لتنظيم الجيش وادخال التعديلات والتحسينات في عهد سليم الثالث الذي ألف جيشا على الطراز الحديث وانتهى الامر باغتياله على يد الجيش القديم ولم تقطع تركيا شوطا يذكر في مضمار التقدم .

ويمكن القول أن أبرز عوامل التخلف لدى المسلمين وعدم اكتمال مسيرتهم العلمية إنما جاء نتيجة لبعد المسلمين عن المبادئ الأساسية للإسلام نفسه . هذه المبادئ التي تدعو الى القوة والايمان والوحدة فحين تخلف عالم الاسلام عن هذه المبادئ حل به الضعف والتخلف عن ركاب الحضارة التقنى واستطاعت القوة الأخرى المواجهة أن تكسب الجولة وأن تسيطر على مقدرات العلم التجريبي التي حققها الاسلام وأن تسيطر بها على ميادين الكشف والاختراع وكانت القوة العسكرية والحربية والبحرية هي العامل الأول في انتصار الغرب على المسلمين والسيطرة على عالم الاسلام واحتلاله وتطويقه . (٨)

وقد تعرض عالم الاسلام في تاريخه الطويل لمثل هذه الازمات التخلفية نتيجة انفصاله من القيم الأساسية للإسلام ولكنه لا يلبث أن يعود الى القوة والوحدة ويحدد كيانه وأنه كان قمينا بأن يفعل ذلك . . لولا أن القوة

المواجهة كانت قد بلغت قدرا من القوة واستطاعت أن تستثمر نتائج المنهج العلمى الإسلامى فى أسلحة جديدة لمواجهة الإسلام .

ومن هنا كان هدف التقدم التقنى هو القضاء على مصادر القوة فى الإسلام والممثلة فى الإسلام نفسه ومن هنا كانت الحروب حروب فكر وتخريب وتشكيك وانتقاص من الإسلام ولغته وبذا استطالت مرحلة التخلف وعجز المسلمون عن استرداد القوة التى تقيمهم على طريق التقدم .

وقد بذل الغربيون جهودا فى نسب التخلف الى الإسلام نفسه ومحاولة تدوير مفهوم الإسلام فى الفكر الغربى واغفلوا أن المسلمين استطاعوا بناء حضارة باذخة وحققوا تقدما ملموسا فى مجال العلم التجريبي وكان هذا المحصول حجر الأساس فى بناء الحضارة الغربية الحديثه ومعطياتها التقنيه .

ولاشك أن دوافع التقدم هى التحرر من عوامل التأخر ولئى فى هذا الموضوع كلمة لابد منها . وهى أنه طالما أن ضعفنا وتأخرنا حدث من جراء تشويه الإسلام نفسه وأبعاده عن حياة المسلمين فإنه والحاله هذه اذا أردنا أن ننهض فلا بد من ازالة العوائق التى تقف فى وجه الإسلام وان هذه التحديات التى أصبحت عقبات فى طريق تقدمنا المطلوب للموصول الى المستوى الذى يريده الله للامة الإسلامية لابد من ازالتها لتستحق المكانه المرموقه التى يجب أن تتبوأ يتمكن من الله ونصر دينه كما قال تعالى :

" وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم
من بعد خوفهم أمنا يعبدونى لا يشركون بى شيئا
ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون ٥٥

النور آيه ٥٥ .

تحليل هذه التحديسات :

(١) ان البرامج التعليمية السائدة فى معظم البلاد الاسلامية تستند فى معظمها للاسس الغربية التى وضعها أولئك المغتربون وهى بطريقة أو بأخرى لاتحقق أهداف الاسلام وتجد دفاعا مستميتا عنها وتحتاج فى معالجتها الى كشف حقيقتها التخريبية الاستعمارية وابرار بشاعه أغراضها ليخفت الدفاع عنها وتجد الطريقة المثلى سبيلها الى الناس .

(٢) ان هذه البرامج قد جعلت السواد الاعظم من الناس يسرون باتجاه مناقض للاسلام .. ذلك أن الثقافة التى تؤثر فى سلوك الانسان بما فيها من آداب وفلسفه وتشريع وتاريخ يعتبر تفسيراً واقعياً للحياة ومعالجة عملية لمشاكل الحياة وقد جعل الاستعمار عقلية أبناء المسلمين ذات تكوين لايشعر بضرورة وجود الاسلام فى حياته وحياة امته .. لا بل زادت هذه عن الحد فجعلت بعضا آخر يحمل عدااء للاسلام منكرأ عليه صلاحيته لمعالجة مشاكل الحياة ولذا يتطلب الامر تثقيف النشء ثقافة مركزة بالافكار الاسلامية حتى تتمكن من التغلب على هذه الصعوبات .

(٣) ولا نعننى بهذا المواد العلمية والصناعية فان هذه البرامج عالمية ولاتدخل فيها الذاتية بشكل ملحوظ وانما القصد على البرامج الثقافية .

(٤) اعتبار بعض المعارف علوما مسلما بها واعتبار الحقائق التى جسأت بها هى نتيجة تجارب ولذا نجد أن المجتمعات الاسلامية عموما تأخذ ماتأتى

به قضايا مسلما بصحتها ويتم تحكيمها في امور الحياة وتعلم في مدارسنا وجامعاتنا كعلوم يتم تطبيقها والاستعانة بها في امور الحياة فيتسم الاستشهاد بأقوال المختصين فيها أكثر مما يستشهد بالقرآن والحديث وهذا ما أوجد أفكارا ووجهات نظر خاطئة وأصبح من المعوبة بمكان تقبل ما يخالفها ولا سيما المعارف الثقافية كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلوم التربية . وحقيقة هذه المعارف هي ثقافة وليست علما (٩) هذه العلوم تدرس بمنهج مشابه لمنهج العلوم الطبيعية وتطبق بتفسير مادي كما تدرس الظواهر الطبيعية والواقع يخالف ذلك اذا أن الانسان يختلف في جوهـره عن الماديات وقد جرت هذه المواد معها من الغرب ما أدى الى تحليل الاخلاق والسلوك لكونها مبنية على الملاحظة ولذا فهي ظنية وليست حقيقة قطعية ومبنية على أسس مستوحاه من ذاتية ملاحظتها ولذا لا يجب أن تحكم في الحياة الاسلامية وانما يحكم عليها الاسلام .

زيادة بعد الشك بين مفهوم الاسلام ومحيطه ان أن معظم المجتمعات الاسلامية تحيا حياة غير اسلامية ووفق طراز من الحياة يناقض الاسلام أو لا يتفق مع مطلوبه ومعطياته لكون أنظمة الحكم وقواعد الحياة التي يقوم عليها المجتمع بكل مقوماتها وكذا الاتجاه النفسى والتكوين العقلى الذى يقوم عليه تفكيرهم وكل ذلك يقوم على أساس مفاهيم تناقض المفاهيم الاسلامية عن الحياة .

ولما كان الاسلام هو المقصود بالتحدي فقد تركزت الاعمال العدوانية
ضده فما جاءت سنة ١٩٢٤م حتى أجهز الغرب على كل ماتبقى للاسلام
فبالغى الخلافة من الدولة العثمانية على يد مصطفى كمال وقضى على آخر
أمل فى رجوع الدولة الاسلامية .

ووضعت فكرة الجامعة العربية لصرف النظر عن التفكير فى الخلافة
وأشيعت القومية فى سائر البلاد للمساعدة على تفكيكها .

ولم يكتف الغرب بذلك بل أشاع المفاهيم المفلوطة عن الحكم فى
الاسلام حتى صار المسلمون يخجلون من ذكر كلمة خليفة وأوجد عرفا عاما
بأن أمر المطالبة بالخلافة تأخر وجمود لايجوز أن يصدر من مثقف ولا يقول
به مفكر وغرس مفهوم الاستقلال حتى صار العراقى فى تركيا أجنبيا والسورى
فى مصر أجنبيا بحجة المحافظة على قومية الاقنالىم خلافا لمقتضى قول
الله تعالى :

" وان هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون "

الانبياء آيه ٩٢ .

وقامت مناهج السياسة الغربية حتى أصبحت عند المثقفين فصل الدين عن
الدولة وعند عامة الناس فصل الدين عن السياسة ووجدت مقابل ذلك فئات
تزعّم أن سبب تأخر المسلمين هو تمسكهم بدينهم وأن الطريق الوحيد
للنهضة هو القومية والعمل لها .

كما وجدت فئات تدعى أن سبب تأخر المسلمين هو الاخلاق فقامت لذلك

تكتلات تعتبر العمل على أساس الاسلام دسيه استعماريه ورجعيه وجبودا
يؤدى الى الانحطاط وان يكن بالمقابل قد قامت جماعات للاخلاق تنسـادى
بالوعظ والارشاد الا أنها اشترطت على نفسها ألا تتدخل فى السياسة
وقامت الى جانب هذه المناهج قوانين تحفظ هذه المناهج أهمها عدم
قيام أحزاب أو حركات سياسية^(١) واعتبرت هذه القوانين المسلمين طائفة
سياسية وان الديمقراطية تشترط عدم حصر عضويتها عمليا فى طائفة معينة

ومعنى ذلك أنه لايجوز أن تنشأ فى البلاد الاسلامية أى أحزاب أو حركات
اسلاميه وان المسلمين لاحق لهم الا بالجمعيات الخيرية لا بل واعتبرت بعض
القوانين الحركات الاسلامية جرما يعاقب عليها القانون .

وكانت النتيجة الحتمية لضعف المسلمين وتخلفهم أن وقعوا تحت
سيطرة الغرب الذى فرض عليهم وجوده ومعطيات وتقنيته والتي قامت بدورها
بايقاف النظام الاسلامى وتجميده فى مختلف مجالات الحياة العملية والعلمية .
واليوم يجب على المسلمين أن يشقوا طريقهم مرة اخرى ليحتلوا مكانهم
وليواجهوا التحديات التى نشأت من جراء عدم استمرارهم فى تقدمهم
العلمى كما أراد الله لهم والتي وقدت بتخطيط من قبل العالم الغربى
وسبق بعضها من داخله وتغلغل فى كيانه حتى أصبحت تحديات معاصره تعمق
دون تقدمه ومواصلة تطوره وارتبطت بمواطن الضعف لديه كالتالى :

(١) ماخلقه الاستعمار من قضايا معقدة فى الحدود بين الاقطار حتى أصبحت
موضوعات عداء مستحکم لايمكن لبلد أن تتخلى عنها خلافا لقوله تعالى :

" وان هذه امتكم امة واحدة " .

(٢) اختلاف الثقافة تبعاً لسيطرة الاستعمار الغربى ولغته وثقافته حتى أصبحت وحدة الثقافة أمراً غير يسير . كما هى الحال فى الصومال أو باسقاط اللغة العربية من برنامج التقنيه والتصنيع بحيث لا تستطيع متكلميها متابعة أو تفهم كنه التقنيه .

(٣) تحكم الاقليات .. وذلك عقب خروج المستعمر الذى تعهد تربية وتنشئة فئة تلقت منه الرعاية فى مدارس التبشير بحيث أصبحوا فى نظر المستعمر أكثر تقدماً من المسلمين أنفسهم وعهدوا اليهم بالسلطة وبذا أمكن خلق تحديات يصعب السيطرة عليها كما هى الحال فى تشاد وكما يسيطر الجنوب النصارى على الشمال المسلم فى نيجيريا أو غامبيا .

(٤) تأييد الانظمة المناهضة للإسلام والافتتان بالحضارة المادية ولابد من الايضاح أن الحضارة المادية التى تسود العالم تحارب الحركة الإسلامية حرباً لا هوادة فيها ويمكن أن تتفق جميع المعسكرات المتناهرة لتقف جميعاً فى وجه أى حركة تحاول أن تتخذ الإسلام دستوراً . وعلى ذلك فإن معظم الانظمة التى تسود العالم الإسلامى تحاول استمداد أهدافها من الحضارة المادية بينما تقف الحركة الإسلامية وحيدة فى الميدان متميزة عن غيرها وتجد نفسها غريبة بالنسبة لبقية الأحزاب المناهضة وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين يقول فى الحديث الذى رواه مسلم من حديث أبى هريره :

(بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء .. فقليل

ومن الغرباء ؟ قال : الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتى والذين يحييون ما أماتوه من سنتى (١١)

وعلى ذلك فالنتيجة المنتظرة الا تستطيع الحركة الاسلاميه التقدم والازدهار فى ظل هذه التحديات المترتبة بها .

٤٣

٥) انصراف معظم المتعلمين عن التبحر فى العلوم ومتابعة معطياتها - حتى المرتبطين بمهنة التعليم الذين يجب أن يكونوا على صلة دائمة بالعلم وارتباط مستمر مع المنتجات العلمية الحديثة ليوسعوا اختصاصاتهم
اكتفوا بما حصلوه أثناء دراستهم فيما عدا بعضهم الذى لا يذكر . وعلى هذا^{لأنجد} فى أى قطر اسلامى مجموعة متكاملة من العلماء فى العلوم التجريبية أو مخترعين عظماء - بينما نجد فى المقابل أعدادا من الموهوبين فى الفن والموسيقى والغناء . لابل ويحصلون على اهتمام ورعاية المجتمع وكأن نهضة المجتمع وبناءه يتوقف عليهم ولايعنى هذا أنه لا يوجد من يعمل فى المطالعة والتطوير ولكنهم قلة لايقاسون بكثرة المجتمع . .

٦) فى الوقت الذى يصل فيه الصراع الفكرى أشده بين الاسلام كفكر والافكار الاخرى المناهضة نجد انتشار الكتب التافهة وغير ذات الفكرة الهادفة فى عموم المجتمع الاسلامى وهذا مايورث الفساد والميوعة وعدم التفكير فى القضايا الاسلامية والعقيدية التى تمس المجتمع الاسلامى .

بالاضافة الى أن الاعلام قد استحوذت عليه الحضارة المادية لصالح

الصراع مع الاسلام فى الوقت الذى تبتعد عن الفكره الاسلاميه تمام الابتعاد
ان لم تقل بأنها تهاجم صراحة أو بشكل غير مباشر فى بعض بلاد المجتمع
الاسلامى . (١٢)

٧) ان نشر الفكرة الاسلامية قد اقتضت على بث الافكار والاراء الاسلاميه
مجردة عن التطبيق والعمل له - وبذا فان المكتبات الاسلاميه بما تحويه
من كتب ظلت كما هى افكار نظريه فى معظم بلاد المجتمع الاسلامى دون أن
تترجم الى حياه واقعيه . وفى هذا صافيه من الخطورة التى يهدف اليها
أعداء الاسلام فى أن يبقى الاسلام كدين فى المرتبة الاولى أما فى ميدان
التطبيق فقد جرى اقصاؤه واذا بقيت الدعوة الى الاسلام على شـكل
جماعات وتطبيقات فرديه فان هذا مما يفقد الدعوة حيويتها ويفقد
المجتمعات ثقة التطبيق .

٨) ان الحروب السياسيه تدور على قدم وساق فى شتى بقاع العالم لاجل
النهضة الاسلاميه الامر الذى أدى الى وقوف الاسلام ندا للحكام السياسيين
وبسبب هذا الاصطدام بين الاسلام والحكام لا تنشط الامكانات الفكرية التى
أفرزها العصر لصالح الاسلام . . اننا لو أبعدنا الاسلام عن موقف النـد
السياسى فسنفاجأ بزوال كل العقبات الزائفه الاصطناعية ولو بدأت القوى
المسلمه تخدم الاسلام بالجوانب والاساليب الايجابيه لنشطت الامكانات
العضريه بتهيئة البيئه لصالح الاسلام ولعرف الناس الذين يستغريون هذا
الامر عما قريب . ان العودة من ميدان المواجهه ستكون " فتحا ميينا "
اليوم تماما كما كانت بالامس فى صدر الاسلام . (١٣)

نظيره للمقابل له :

ان منجزات الحضارة الاسلامية فى وقت كانت فيه معظم أوروبا تترج تحت ظروف الفكر المظلم والتعصب الدينى وقسوة العادات لىبدو مشار تفكير فى القرن العشرين . فأوروبا تتقدم بشكل مطرد ونمو غير عادى فى شتى مجالات العلم .

والعالم الاسلامى اليوم لايزال متخلفا عن الغرب - على الرغم من أن أحوال المسلمين لا تختلف كثيرا عن أحوال أسلافهم فى الدولة العباسية فيما عدا الابتعاد عن الدين . ان الدولة الاسلامية وحضارتها قد بقيت قوة غالبية فى العالم الغربى زهاء خمسة قرون حتى أن هذه الحضارة انتجت بعد القرن الثالث عشر - منجزات عظيمه لقرنين آخرين من الزمان .

وكان من الجائز أن يكون انهيار الدولة الاسلامية أكثر بطءا لو لم يتزايد التفكك السياسى الذى خلفته الاطماع والصراعات الشخصية تلك السمة التى كانت سائدة فى العصر الوسيط فى العالم الاسلامى والمسيحى على حد سواء .

وبسقوط بغداد على يد هولاكو ٦٥٦ هـ . دوت الحضارة الاسلامية ولم يكن من الميسور استرجاع المنجزات السابقة .

وعلى الرغم من قيام الدولة العثمانية كامتداد للمد الاسلامى الا أن النشاط الذى يسهم فى خلق حضارة حقيقيه كان مفقودا ولم تشارك الدولة فى النهضة الثقافية التى كانت تنمو خلال أوروبا آنذاك مع أنه كان

بمقدورها الاسهام فيها .

وخلال أيام النهضة الحاسمة فى القرن الثامن عشر المتمسم بالازدهار العلمى والنهضة الصناعية كان المسلمون مستغلين بالاعمال البدائية الاولى وكانت الظروف السياسية والاقتصادية داخل الامبراطورية العثمانية لاتمكن من الافادة من المراكز الثقافية . ومن ثم كان عدم المبالاة وعدم التشجيع هو الظاهرة الغالبة فى العالم الاسلامى فى تلك الحقبة وفى القرن التاسع عشر كادت مصر أن تكون مستقلة عن الدولة العثمانية الا أن العالم الاسلامى فوجئ بعصر الاستعمار الغربى للبلاد الاسلاميه ولم تعد تعرف الغالبية العظمى من المسلمين استقلالاً حقيقياً الا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م .

ومن العسير أن نتوقع تقدماً ومجاراة للنهضة ولبلاء عاشت تحسنت الحكم الاجنبى لفترة من الزمن وان يحرزوا تقدماً على نفس المستوى الذى حققه العالم الغربى عقب العراقيل التى خلفتها تلك الفترة من تعقيدات فى القيادات التى خلفها الاجانب وقيام الصهيونية وخلق التوترات بين الاقاليم الاسلامية واستفاد الجانب الاكبر من طاقة المسلمين فى النشاط السياسى للاستقلال وترك ملاحقة التقدم الاجتماعى والثقافى والتقىنى . (١٤)

وهكذا ارتبطت عوامل الضعف التى أعاقَت المسلمين عن تقدمهم العلمى بظواهر جديدة خلقتها الظروف المواتية حتى أصبحت هى التحديات المعاصرة التى تعايش العالم الاسلامى وتحول دون تقدمه وفيما يختص بحضارة القرن

العشرين فان العالم الاسلامى لايزال صغيرا وليس هناك من سبب يدعونا الى افتراض أن المسلمين قد فقدوا الصفات والخواص التى مكنت اسلافهم من انشاء حضاره غنيه . ان على المسلمين أن يركزوا على رفع مستويات التعليم وعلى تعميق احساسهم بالعدل الاجتماعى . وهذه المهام الاساسية ستوف لاتدع مجالا كبيرا لملاحقة الثقافة الا أن الوفاء بهذه المهام هو فى حد ذاته اسهام فى الثقافة نفسها .

ويمثل الدين الاسلامى دافعا نحو التقدم . . ففى القرون الماضيه القليلة تعرض الاسلام لتأثيرات - كمشيريه ولحركات اصلاح أخذت فى الاعتبار تطوير وتطوير التعليم ليتناسب مع العصر الحالى وهناك عدد من المفكرين المسلمين يتمشى تأييدهم للتقدم باتباع منجزات الغرب مع ولائهم للاسلام ويعرض هذا الاعتبار بإمكان احداث تغيير فى المفاهيم الثقافية عنيد المسلمين والعودة الى المواصلة الواعية للتعليم والبحث التطبيقى .

ويسين التاريخ المدون أن عددا من الحضارات العظيمه قد قام واندثر خلال الخمسة آلاف سنة الغابرة الا أن أيمانها مما وصل الى أوج عظمتيه لم يستعد قط مجده الغابر . وتشكل الحضارة الاسلاميه خروجاً على هذه القاعدة عندما نعيد فحص اسهاماتها الماضيه لكل من الثقافات الشرقيه والغربيه وتذكر رغبتها الملحة فى انتزاع الفجوة التى تفصلها عن العالم الغربى لصالح شعوب الاسلام . (١٥)

هكذا استقرت الحالة في العالم الاسلامي بمعادلة صعبة ذات طرفين :

تقدم مطرد والحاد في العالم الغربي المادى ..

ويقابله ..

تخلف مطرد ونمو بطيء في المجتمعات الاسلامية ..

وهذا ماسوف نتعرض له بالدراسة لتصور مقترح لامكانية مواجهة ذلك .

مراجع البحث :

ص		
١٣	مارس ١٩٧٤م	(١) مجلة القراء الباحثين
١٤	امكانيات جديدة للدعوة ،	(٢) وحيد الدين خان
١٨٤	ماذا خسر العالم الاسلامي ،	(٣) أبو الحسن الندوي
٣١٤٣	المختصر في أخبار البشر ،	(٤) أبو الفدا
٦٥		(٥) ابن الاثير
١٦٠	يامسلمي العالم .. تحدوا	(٦) اسلامه المغيرة
٧١	الاسلام على مفترق الطرق ،	(٧) محمد أسعد
٤٧٣	الاسلام وحركة التاريخ ،	(٨) أنور الجندي
٥٥	عوامل ضعف المسلمين ،	(٩) سميح عاطف الزين
٥٠	نفس الممدر ،	(١٠) سميح عاطف الزين
	صحيح مسلم	(١١) الامام مسلم
١١٤	العالم الاسلامي ومحاولة السيطرة عليه ،	(١٢) محمود شاكر
	المسلمون بين الماضي والحاضر والمستقبل ٦٩	(١٣) وحيد الدين خان
١١٨	اسهام المسلمين في الرياضيات ،	(١٤) علي عبدالله الدفيع
١٢٣	اسهام المسلمين في الرياضيات ،	(١٥) علي عبدالله الدفيع

الفصل السابع

قصور تفنيزه طوابعه هذه الحرة المفتحة

من منطلوه التزينة السليمة

الفصل السابع :

تصور مقترح لمواجهة التحدى التكني

من منطلق ٩

التربية الاسلامية

م م م م م

- أولا :
- افساح المجال أمام التجربة الاسلامية .
 - نظرة تاريخية لموقف الاسلام الاول من الامبراطوريات العظمى .
 - مصير العقائد والمبادئ المعاصرة .

ثانيا : " التصور المقترح للمواجهة "

- ادخال الشخصية الاسلامية للتقنية .
- تعريب العلوم الطبيعية .
- تدريس العلوم بمنهج ايمانى .
- الاستفادة من التقنية دون تشرب الفكر الوافد .

ثالثا : " المنهج المقترح لذلك التصور "

- التخلص من سلبيات التصور السابق الذكر .
- اعادة النظر فى المعامل والدراسة العملية فى المدارس .
- الابتعاد عن الناحية النظرية فى تدريس العلوم البحتة .
- الاهتمام باعداد معلمى العلوم .
- عدم اغفال دور الاعمى .
- التركيز على الرياضيات الحديثة .
- انشاء أكاديمية اسلامية .

يقول سيد قطب :

ولم تضع الحرب أوزارها لحظة واحدة حتى اللحظة الحاضرة فقد دأبت الصهيونية العالمية والصليبية العالمية على الكيد للإسلام وظلتا تغييران عليه أو تؤلبان عليه في غير وفاة ولاهدنة في جيل من الاجيال - حاربوه في الحروب الصليبية في المشرق وحاربوه في الاندلس في المغرب وحاربوه في الوسط في دوله الخلافة الاخيرى حربا شعواء حتى مزقوها وقسموا تركية " الرجل المريض " واحتاجوا أن يخلقوا أبطالاً مزيفين في أرض الاسلام يعملون لهم في تنفيذ أحقادهم ومكائدهم ضد الاسلام فلما أرادوا تحطيم الخلافة والاجهاز على آخر مظهر من مظاهر الحكم الاسلامى صنعوا في تركيا بطلا ونفخوا فيه . وتراجعت جيوش الحلفاء التى كانت تحتل الاستانه أمامه لتحقيق منه بطلا في أعين مواطنيه - بطلا يستطيع الغاء الخلافة والغاء اللغة العربية وفصل تركيا عن المسلمين وإعلانها دولة مدنية لاعلاقة لها بالدين : وهم يكررون صنع هذه البطولات المزيفه كلمنا أرادوا أن يضربوا الاسلام والحركات الاسلامية في بلد من بلاد المسلمين . وشهادة الله لهذا الدين بأنه الهدى ودين الحق - هي الشهادة وهي كلمة الفصل التى ليس بعدها زيادة ولقد تمت إرادة الله فظهر هذا الدين على الدين كله ظهر في ذاته كدين - فما يثبت له دين آخر في حقيقته وفي طبيعته .. فأما البيانات الوثنيه فليست في شيء في هذا المجال وأما البيانات الكتابية فهذا الدين خاتمتها وهي الصورة الأخيرة الكاملة الشاملة منها فهو في الصورة الأخيرة الكاملة الشاملة منها فهو في الصورة العليى الصالحة الى نهاية الزمان .

فهذا تحقيق وعد الله من ناحية طبيعية الدين وحقيقته . فأما من

ناحية واقع الحياة فقد صدق وعد الله منه - فظهر هذا الدين قوة وحقيقته ونظام حكم على الدين كله فدانت له معظم الرقعة المعمورة في الأرض في مدى قرن من الزمان . ثم زحف سليما بعد ذلك الى قلب آسيا وأفريقيا حتى دخل فيه بالدعوة المجردة خمسة أضعاف من دخلوا في ابان الحركات الجهادية الاولى . (٢)

ما زال يمتد بنفسه دون دولة . منذ أن قضت الصهيونية العالمية والصليبية على الخلافة الاخيرى في تركيا على يد البطل الذى صعد وعلى الرغم من كل ما يرصد له في أنحاء الأرض من حرب وكيد ومن تحطيم للحركات الاسلامية الناهضة في كل بلد من بلاد الاسلام على أيدي أبطال آخرين من صنع الصهيونية العالمية والصليبية على السواء . وستظل تبعث في الاجيال القادمة مثل هذه المشاعر حتى يتحقق وعد الله مرة اخرى في واقع الحياة باذن الله .. (٣)

ولو عدنا للتاريخ نظرة وبدأنا بتذكر موقع الاسلام وموقعه حين ظهوره في مكة لوجدنا أنه لا يعدو نقطة واحدة في مجال الكون ازاء الحضارتين الرومانية والفارسية ولوجدنا المجوسية والبوذية والبرهمية والمسيحية واليهودية تمثل قطاعا كبيرا من الدنيا المعروفه .

ولو أعدنا النظر الآن لوجدنا معظم هذه الديانات

قد جرت تصفيتها تلقائيا فال*بُودية قد شطبها ماوتس تونغ من الوجود
والمجوشية^(٤) كحاشا عمر يوم القادسية والبرهمية محتها ظروفها الخاصة
بعد استقلال الهند كما نص بذلك دستورها عام ١٩٤٨م تحت املاء الروح
الكبير كما يقولون أي مهاتما غاندي .. أما المسيحية فقد حدث لها
تطورات كما عبر عنها المجمع المسكوفي الاخير وقبله مجمع الفاتيكان
الثاني بانها بدأت فعلا تفقد تأثيرها في الحياة المسيحية وبدأ بعض
القسيسين رغم تأديتهم اليمين يعلنون أنهم ألغوا المرح وتخلصوا من
أعباءه وتدور المعركة على مستوى الكرديالات في الفاتيكان مساندة
للقساوسة من الشباب المتمردين .

ومعنى هذا أن المسيحية بدأت فعلا تفقد المبررات التي يجب تقديمها
للشباب القسيسين وللمرأة على حد سواء . (٥)

بينما نجد الاسلام يغطي مساحه تعادل من الدنيا نصفها تقريبا
وعدته البشريه تبلغ مليار نسمة تقريبا .

* نحترس من اطلاق كلمة الديانة على البوذية لانها لاتحمل فكرة أو عقيدة
عن وجود الخالق وعند المنبدا والمعار كما يرجح أكثر المؤلفين
لمزيد من التوسع يراجع (دائرة المعارف البريطانية Budh) .

* دخل سعد بن أبي وقاص المدائن في صفر سنة ستة عشرة وأمر بايوا كسرى
فجعل مسجدا للاعياد ونصب فيه منبر للجمع رغم تحولوا الى الكوفة
بعد ذلك (ص ٢٠ تاريخ الرسل والملوك للبكري) ج ٤ .

ونرى طرفى القضية يتضحان فسير التاريخ كأنما يستدرج العالم السى فشل تجاربه والقضاء عليه من خلال تقدمه العلمى والتقنى من ناحية لغياب العقيدة الصحيحة التى أرادها الله تعالى وازدياد العالم الإسلامى كما وكيفاً بتجارب جديدة كلما زاد من اقترابه من الله كما تبشر بذلك الناقبة اذا تبدو أن من يسير على الخط الحضارى باكتشافاته العلميه وتقنيته المتقدمه ومايصحبها من أخطاء يفسح المجال للظهور على مسرح التاريخ لمن يسير على الخط الآخر وهو الإسلام وكأنما ذلك تهيئة للقاعدة التاريخية الاجتماعية لتحقيق مقتضى الآية الكريمه :

" هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره

على الدين كله ولو كره المشركون " الصف آيه ٩

بشرط أن يتذكر المسلمون هدفهم من العمل وراء ذلك .

اذن فما هو الموقف المطلوب من المسلم ازاء التحدى التقنى ؟؟

ان كل مسلك يجعل المجتمع الاسلامى أضعف من نظيره الشيوعى أو اليهودى
أو الملبى يعد ارتداد وخيانته وكل تفريط مدنى أو عسكرى فى خدمة
الاسلام فهو عصيان . . .

ان الكدح لله هنا يتجاوز المسجد ليتناول الحقل والمصنع والمرصد
والدكان والديوان والبر والبحر وما يكتب وما يسمع ويتناول نظرات النفوس
وأحلام النيام .

فالاسلام رسالة توجب على معتنقيها أن يجعلوا مجتمعهم أجــــــدر
بالحياة وأقدر على النجاح وكل ما يعين على ذلك فهو دين ومالا يتــــــم
الواجب الا به فهو واجب .

ان نظرة الى العبادات السماوية نجدها لا تستغرق نصف ساعه فــــى
اليوم والليلة ويبقى الزمان بعد ذلك رحبا لفهم الحياة واكتشــــاف
طاقاتها وتسخيرها لخدمة الدين وكل جهد يبذل فى ذلك يسمى شرع . (٦)

عملا صالحا وجهادا مبرورا وضميمة الى الايمان تؤهل المرء لرضوان
الله تعالى

" فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه

وانا له كاتبون " الانبياء آيه ٩٤

والصالحات المطلوبة فأس الفلاح وابرة الخياطة وقلم الكاتب ومشــــرط

الطبيب وقارورة الصيدلى والغواص فى بحره والطيار فى جوه والباحـث
فى معمله والمحاسب فى دفتره يصفها المسلم صاحب الرسالة وهو يبـاشـر
كل شئ ويجعل منه أداء لنصرة ربه واعلاء كلمته .

ان الاسلام عقيدة تنبثق منها شريعة فيقوم على هذه الشريعة نظامه
ومن العقيدة والشريعة والنظام تتكون شجرة الاسلام كما تتكون كل شجرة
من جذر وساق وثمره .. فلا ساق ولا ثمار بلا جذور ضاربة فى الاعماق ولاقيمة
لجذور لاتنبت ساقا ولاجذوى فى ساق لاتعطى أكلها للحياة ولذا تختفى من
الاسلام اسطورة فصل الدين عن الدولة لانه لادولة بلا دين ولادين بلا شريعة
ونظام . (٧)

ولكن فى أى مكان نبدأ العمل ؟ ولايغفل عن بآلنا أنه مامن شئ
يبدل من رضا الا شئ. واحد هو أن نعمل لتقوية أنفسنا من هذا الضعف .
لأننا أمام الآخرين ضعفاء ولذلك فنحن مغلوبون .

ولذا كيف نصبح أقويا .. وكيف نجابه هذا التحدى ؟

هذا ما أجاب عنه القرآن الكريم أولا فى سورة الانفال كما أسلفنا
فى قوله تعالى :

" وأعدو لهم ما أستطعتم من قوة ومن ربـــــــــــــــاط
الخيـل ترهبون به عدوا الله وعدوكم وآخرين
من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم .. "

الانفال آيه ٦٠

اذن فالقوة المطلوبة والمعنية هي القوة المرهبة والامر الالهي
يشمل كل سلاح يتصف بصفة الارهاب وطريقنا كما تحدده هذه الاية الكريمه
أن نحمل على القوة للرهبة تلك التي يستعيد بها الاسلام مجده وشوكته
في هذا العصر .

ان العصر الجديد هو عصر التغيرات ولقد تغير كل شيء في عالم
اليوم حتى مفهوم القوة نفسه - فلم تعد الخيول والسيوف والرماح رموز
القوة بل أصبح العلم والتقنية رمز القوة والتقدم .

ان موقفنا الان امام النهضة المعاصرة ترجع الى تجاهلنا التغيرات
التي طرأت على العصر والى عدم امتلاكنا القوى الجديدة التي تمخضت
عن هذه التغيرات .

انه يجب علينا حين نريد أن نبدأ .. أن نبدأ بالتعليم والتربية
فهى مفتاح تغير الاجيال .

لان القانون الثابت الذى يفضل يتم انتقال زمام قيادة الامم من
يد الى اخرى هو جمع اكبر قسط ممكن من المعرفة عن الماضى والحاضر
ثم اضافة ماتهدى اليه المجتمع عن طريق بحوثه الشخصيه وملاحظاته ثم
ترتيب هذه الحقائق واستخلاص النتائج منها . (٨)

ولاشك أن الاحتماء وراء العلوم البحتة يعكس لدينا تكويننا أيديولوجيا
مغتربا ولاسيما في بلاد المسلمين .. بصفته علما وتقدما منفصلا عن السياق

الاجتماعى الذى يحتضنه الاسلام ويعطيه دلالاته ويوظفه فى التأثير سلباً وإيجاباً .

وهنا نجد الاجابة بضرورة اعادة التواصل والحوار الدائم مع النص القرآنى الكريم ومع السيرة النبوية الشريفة ومع تراث وتجربة الاممة الاسلامية عبر أربعة عشر قرناً كى يتمكن المجتمع الاسلامى من تخطى عقدة الدونية والتبعيه بأشكالها المختلفة .

ومن أجل أن يتوصل الى فهم توحيدى تربوى يسمح له بالتعامل سلباً مع العلوم الاجتماعية ومع العلوم الطبيعية ومع علوم الفضاء ومع أية علوم يتوصل اليها الانسان .

يتعامل معها بعقلية المتقى الموحد ويخبر كيف يحل هذه التنظيمات ويختار منها ويفرز الفث عن السمين ثم يعيدها الى دورة الحياة الاسلامية .

ان ميدان العلوم البحتة وميدان الدين ليسا متناقضين أصلاً ولكنهما مستقلان ومن تحميل الدين ما لا يحتمل ان نطلب منه التعليل والربط لجميع ظواهر العلم . اما أن يكون هناك اتجاهات تأمر بالتبصر والنظر واستقراء الطبيعة وتطويرها فهذا لا نقاش فيه ولكن لا يجوز أن نقول بأن القرآن هو كتاب فى العلم الطبيعى ولا أن نحاول أن نستخرج منه كل تفسيرات فى علم الذرة والالكترونيك وغيرها وان كان ذلك قد حدث لكسب الاستشهاد على وجود الخالق أمر يمكن استنتاجه . (٩)

ومع الاحتفاظ بقدسية القرآن وعلمه الواسع الذى لا يأتى به الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولكن بعقله المسلم
المتبصر لانهدوا أن نجد فى القرآن العظيم ما وصفه به رسول الهدى صلى
الله عليه وسلم فى قوله :

" كتاب الله تبارك وتعالى فيه نيا من قبلكم
وخير ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله
ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله هو
حبل الله المتين ونوره المبين والذكر
الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى
لا تزىغ به الالهواء . ولا تلتبس به الالسنه
ولا تشعب معه الآراء ولا يشع منه العلماء
ولا يمله الاتقياء ولا يخلق على كثرة الرد
ولا تنقض عجائبه وهو الذى لم تنته الجن
اذ سمعته أن قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا
من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه هدى
الى صراط مستقيم . "

(١٠)

ومن هنا أرى أن أول خطوات مجابهة التقدم التقنى هى :

(١) ادخال الشخصية الاسلامية فى التقنية :

والقضية الملحة هى كيف يمكن ادخال الشخصية الاسلامية فى هذا التقدم
التقنى .. ؟

والتاريخ يجيبنا على ذلك

اذ كيف أمكن ادخال الشخصية الاسلامية فى عالم الوثنية الاول يوم
ظهور الرسـالة .. ؟

لاشك أن الشخصية الاسلامية استطاعت منذ الوهلة الاولى التى كلف بها
رسول البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لبناء هذه الشخصية فى
وسط مجتمع وثنى جاهلى واستطاع وضع مقومات الشخصية الاسلامية التى تتعامل
مع المجتمع الجاهلى والمتخضر المحيط بالجزيرة العربية .

وكانت ولاشك شخصية متميزة من حيث متطلقاتها لانها تنظر الى الحقيقه
مرتبطه بالرؤية الالهية التى هى فوق كل شئ وتريد أن تعكس هذه الرؤية
على وقع الحياة وهى بذلك تحدد للمسلم و للمجتمع الاسلامى موقعا من
الحياة التى يريد أن يبنى عليها حضارته وصاحب هذا البناء - تحذير
شديد - بعدم التأثير بالثقافات التى كانت تناهض وتناقض الاسلام آنذاك ..
وهى الثقافه المتأثره بالوثنيه فى الجزيرة أو فى موقع الحضارتين
الرومانية والفارسية .

ويتكرر الموقف الان ويعيد التاريخ نفسه . فياخذ الصراع اليوم

مقطوعة الصلة بأفكار الوسط الاجتماعي - أي أنها منقطعة عن المتابعة الخلقية والعقلية ولذا فقد اكتسبت وجودا صناعيا غير تاريخي وبذلك فقدت الأهمية الاجتماعية .

ومهمتنا هي محاولة تشرب الشخصية الإسلامية للتقنية عن طريق الاهتمام الاسمي بالتقنية والذي بدونه يتجمد عالم الأفكار ويفقد فاعليته الاجتماعية ويمكننا أن نفسر هذا الاهتمام الاسمي بالنسبة للفرد على أنه علاقة عضوية تربطه بالأفكار والأشياء التقنية إذا أنه إذا ما انعدمت هذه العلاقة بالتقنية فإن الفرد يمر بها دون أن يتصل بكيانها ويتعلق بظواهر الأشياء دون أن يتفهمها ويلم ببعض الأفكار دون أن يتعرف عليها وهذا ما يحدث حاليا بالنسبة للشخصية الإسلامية في تفاعلها مع التقنية .. فعلى سبيل المثال : شراء جهاز من إحدى محلات العرض لا يعنى بالنسبة لمشتريه أكثر من استخدامه ولن تصل عنده العلاقة على سير غور هذا العطاء التقني ليعرف فكرته وكهذه وحتى لو أصبح مستهلكا فسوف لن يجد الاهتمام الذي يدعو الى كشف طريقة تركيبه ولن يحظى بأكثر من رميه في مرامي النفايات .

ومن هنا يتضح أن الاتصال السطحي بالتقنية لا يؤدي مطلقا الى اشارة علاقة السؤال ولا يخلق مشكلة تحتاج الى بحث عن حل .

وقد فقد المجتمع الاسلامي اهتمامه الاسمي بينما كان ذلك الاهتمام موجودا أيام نيوتن فقد استنطق نيوتن التفاحة لان اهتمامه الاسمي قد

تعلق بها وكان بعد ذلك ماكان من كشوفات فى الجاذبية والمغناطيسية
والتي تعيش فى شمار عطائها العلمى والتقنى حتى تاريخه . بينما لم
حدث ذلك قبل نيوتن بألف عام مثلا فمن أبسط الاشياء أن تلتهم التفاحـة
لان الاهتمام الاسمى أنئذ غير موجود فى المجتمع الانجليزى الذى لم يكن
قد ولد بعد . (١١)

ومنذ ذلك العصر لازل المسلم ينزلق على سطح الاشياء التقنية
دون أن يفهم خلالها ويمر بجانب الافكار التقنية دون تعمقها لانه لم
تعد له علاقه بتلك التقنية من قريب ولان بعيد اللهم الا انتظار مايبعد
من جديد فى الغرب ليستخدم ويستهلك عندنا .

ومن هنا تكون النقطة الرئيسية فى مواجهة التحدى التقنى هي جعل
هذه التقنية بؤرة التفكير ومركز العمل للتربية الاسلامية تضمها افكارها
وتشملها تطبيقاتها ويشار موضوع حوارها وتصبح قضية ملحة بين يدي الجيل
التربوى المعاصر . ويجب أن يكون لدينا اليقين بأن ماحققه الاخـرون
ليس معجزه بالنسبة لنا بل هو فى مقدورنا باذن الله .

وقد وصلت الحالة الراهنة ازاء التبعية لغياب الجيل عن الاسلام
وفقدان التأمل والبحث لغياب الاشارات الواردة فى القرآن الكريم عنهم
فابتعدوا عن قوله تعالى :

" أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وماخلق

الله من شيء .. " الاعراف آيه ١٨٥

ولاشك أن النظر الى ماخلق الله من شيء يلجئ العقل الى البحث عن مصدر هذا كله وعن سر هذه الوحدة السارية في طبيعتها ان لم يكن هذا هو الناموس الواحد .. ويكفى أن ينظر الانسان بالقلب المفتوح والعين المبصرة الى هذا الكون حتى يتلقى ايحاءاته وايحاءاته تلقيا موحيا هاديا . (١٢)

ولذلك فان المجتمع الاسلامي المعاصر ينبغي من المعطيات التقنية دون أن يكون لديه ردود فعل للتفكير في كنه تلك المعطيات ويكفيها باعشا للاهتمام قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفكير والتأمل والاهتمام اذ يقول :

(مثل ما بعثنى الله عز وجل به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت أمثها أجادبا أمسكت الماء فنفع الله عز وجل بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة قيعان لاتمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك من فقه في دين الله ونفعه ملئني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) (١٣)

ويقوى الاعتقاد أن الازمة المتحديه لنا تقنيا هي أزمة نوعية بالدرجة من جراء عدم ادخال الشخصية الاسلامية في التقنية ان قد لا تؤدي أنواع المتعلمين الى ارضاء الاحتياج المطلوب وهذا ما تتجاهله الاحصائيات والبحوث عن قصد أو غيرهِ وهو اتجاه غريب لاشك فيه .. وان ظهور الاسئلة

وتداولها للبحث عن الجواب يعتبر خطوه فى رفع الاهتمام المطلوب ..

اذن هناك أزمة تكتنف المجتمع الاسلامى فى التقنية ومعطياتها
ولكن ايجاد حل جذرى لم يحدث للمجتمعات الاسلامية بل قد يبدو أن الهدف
الرئيسى للتنمية والتقنية هو التركيز على الحاجات الملحة من
الصناعات دون اهتمام بجوهرها وقد يتم احراز تقدم فى هذا المجال لكن
الغالبية العظمى من سكان المجتمعات الاسلامية لان التمثل العينية
الكبرى التى تعتبر خارج نطاق التقنية .

وترتب على هذا استيراد التقنية الغربيه جاهزة أو بتشجيع المشروعات
عن طريق الشركات الاجنبية .

وهكذا تركزت التنمية التقنية على المظاهر الخارجيه من هياكل
عامه ومشروعات ضمه و سلع كماله دون مضمون حقيقى تنبثق بمقتضاء مشروعاً
حيويه يشارك فيها أفراد المجتمع بتقنيه تكون وليدة حاجته وتفكيره ..
ولذا فان هذا الاتجاه ضمن العناصر السابقة الذكر اذا لم يحقق يفتقد
القاعدة العريضة القدره على الابداع والمبادرة وينطوى عليه معظم
مظاهر التبعية للعالم الغربى . بعد ذلك أريد أن أضع تصور لمنهج تربيه
اسلامية يحقق ازالة السلبات السابقة وينمى الاقدام والابتكار نحو تقدم
فى ادخال الشخصية الاسلامية للتقنية .

وفى تصورى أن الشخصية الإسلامية يمكن ادخالها فى التقنية عن طريق

الآتى :

(١) ممارسة التعليم المهنى ضمن برنامج التعليم العام وأقصد بذلك التعليم المهنى المتطور .

فالتعليم المهنى مع مايرافقه من العمل اليدوى لايزال ذمىما مرفوضا ومقصورا على فئات معينة من الناس فى اطار الحضارة الغربية بالرغم من جميع الاصلاحات التى أدخلت على التعليم العام فى البلدان الإسلامية لم تحمل التعليم المهنى حتى الان مكانه اللائق به ضمن التعليم بشكل ثقافه مهنه عامه .. لايشكل تخصص مهنى كما يجعل فى المدارس المهنيه والتقنيه بل تدخل فى صلب المناهج التعليمية العامة على قدم المساواة مع الثقافه العلمية النظرية وتتوازن معها توازنا سليما وتعتبر الى العمل اليدوى والممارسة العملية الاعتبار والاحترام وتؤمن التكامل فى نمو الشخصية الانسانية نفسيا واجتماعيا كما توفر فى المستقبل مردودا اقتصاديا أكيدا للبلاد الإسلامية .

ولاشك أن التقنيه قد أعطت معطيات لاتنكر فى الزراعة والصناعة وعلوم الصحة كما أن وسائطها فى الاتصال ذات تأثير واسع واضح ويمكنها أن تمنح التربية قوة أكبر وتفتح امكانات جديدة أمام التعليم الإسلامى .

ولكن اذا كانت نوعية التربية المصممة بواسطة تلك المعطيات التقنيه تربية نظرية فان نتائجها لاتقدم تطور المجتمع .. بل أن ذلك هو التحدى

الأكبر لها لتصبح هي غاية في ذاتها وليست وسيلة لتحقيق غاية .

وهذا هو المغزى الذى نهمله فى المجتمع الاسلامى عند معالجة مسألة

التقنية والتربية .

بينما يظل مغزى تلك التحديات التقنية هي الدعاية العريضة لوسائلها واحداث القناعة لدى المعنيين لنشر هذه المستحدثات وبغية تجديد الوسائل والطرائق بغض النظر عن طبيعة التوجيه والتربية المطلوبتين للمحتسوى والاهداف مع أن المنطق والحاجة تدعوان الى تطويع تلك التقنية لخدمة الاهداف الاسلامية وليس غيرها وقد قال محمد الغزالي :

انه لو قيل لكل شيء فى البلاد الاسلامية عد من حيث جئت لخشيت أن يمشى الناس حفاة عراة لا يجدون من صنع أيديهم مايكتسون ولا ما ينقلون ولا ما يركبون بل لخشيت أن يجوعوا لان بلادهم لاتستطيع الاكتفاء الذاتى من الحبوب وعلى هذا فان الله لا يقبل تديننا يشينه هذا الشلل الغربى وتجعل من الاسلام وأهله طفولة تحتاج من غيرها لان يطعمهم ويسقيهم ويمدهم بالسلاح اذا شاء . (١٤)

وعلى ذلك فان التعليم المنهنى هو أولى خطوات ادخال الشخصية الاسلامية

فى التقنية .

(٢) ان يتولى الاعلام الاسلامى الكشف عن تحديات واتجاهات التقدم التكنولوجى ضد الاسلام بعرض المآخذ التى يوجهها بأسلوب علمى موثق ونقضا نقضا منهجيا مع عرض حاضر الاسلام بغرض وضعه بين قوتين عالميتين والاشادة بالتربية

الاسلامية النوعية التي تؤهل للمهن والحرف المختلفة . (١٥)

وما من شك في أن الاعلام لديه القدرة على وضع اهتمام المجتمع بالتقنية وايصالها الى الاهتمام الاسمي عن طريق وسائله ووسائطه وبهذا يتحقق ادخال الشخصية الاسلامية في التقنية ..

ان تصور وسائل الاعلام والاتصال الذي يستطيع الانسان باستخدامها أن يخاطب العالم الاسلامي كله في وقت واحد قد فتحت فرصا جديدة ويمكن القيام بالدعوة ونشر المنهج المنشود على نطاق لم يسبق له مثيل في التاريخ البشري .. ان الوسائل الحديثه قد مكنت من مخاطبة العالم كله في وقت واحد فتصل الرسالة التربوية الى كل أرجاء الاسلام . فلا تيسر اذن لم تسمع بها ولا عين لم تشاهدها . (١٦)

٣) الانتقال من شكل التعليم العام، النظري الى محتوى التعليم العملي فالملاحظ أن الطالب يدخل المدرسة ويتخرج منها دون أن يكون له أساس واقعي بمنطلق الحياة العملية بل أن شكل العملية التعليمية ومحتواها لا يعدو استظهار وترديد لمجموعة المعلومات التي تقرر دون مساس بحقيقتها.

ان نظام التربية القائم مبنى على أساس ترديد معارف الاسلاف واستظهار علومهم من غير زياده أو تطوير ومثل هذا النظام يستحيل عليه أن ينجب رجالا يستطيعون أن يحققوا الريادة في نظم التعليم وبالتالي يخفقون في انتزاع زمام القيادة من يد الغرب وعلى هذا يصبح جليا أنه اذا كنا لانبالي أن تضمحل النزعة الربانية من العالم ويطويها الغناء البطيء

فما علينا الا أن نبقي النظام التربوي القائم على ماهو عليه اما اذا كنا نحرص على أن تؤدي واجبتنا تجاه الاسلام وتجاه الانسانية فان تغيير مناهج التعليم أمر ضروري لابد منه . (١٧)

٤) الحياة العملية : وأقصد بها مايمكن أن تقوم به التربية من تنمية ملكات الانسان . ومامن شك في أن السياسة التعليمية السليمة هي التي تسخر طاقة الانسان وبالتالي المجتمع وتستنفذها في طريقها المصحح .

والتربية الاسلامية هي الوحيدة التي تستطيع أن تفعل هذا كله : ففيها منهج اسلامي متدرج لكل ما يخرج جسما قويا بالجري والقفز والمصارعة فيكون قد أخذ قسطا بدني . أما ماهو الان من مجرد اللهو وقتل الوقت فلا محل له في منهج التربية الاسلامية .

وان اقتراح ساعة تدريبيه يومية لبناء جيل قوى ليس بكثير فـ في منهج اسلامي يبتغى التقدم التقني .

ثم تنمية ملكات الانسان العملية من أجل الحياة اليومية شيء لابد منه لتصور التربية الاسلامية المقترح لمواكبة التقدم .

لا بل أن دفع الانسان الحياة العملية واجب تعليمي وفي عصرنا أنظمة التعليم تدرس جوانب من الكون متبورة عما يمكنه الاستفادة منها . فلا يتخرج الطالب بروح عمليه وخبرة عملية .

وهذا ما ينبغي أن يتلافاه المنهج التربوي القائم حيث تقدم للطلاب الدراسات النظرية والتطبيقات العملية ويفرض على الإنسان أن تكون له مشاركة عملية في الحياة اليومية في مهنته وشأن من شئون الحياة وان من الاشياء التي تلاحظ حاليا أن الطالب يتخرج وهو عاجز عن كسب قوته الا عن طريق وظيفة حكومية ويتبع فرض تعلم مهنته لكون ذلك أساسا في منهج التربية الاسلامية . (١٨)

فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

انى لارى الرجل فيعجبني فأسال هل له حرفة فان قيل لا ————
من عيني . (١٩)

ويقول صلى الله عليه وسلم :

(ان الله يحب العبد المحترف) (٢٠)

والعناصر المؤثرة في التربية لابد من تجانسها وتناسقها أي لابد أن ينتظمها الولاء الاسلامي والهدف الاسلامي والخلل الذي نلاحظه على المسلمين المعاصرين في تربيته يعود كفل منه على هذا التقاطع والتضاد فـ وسائل التوجيه .. فان الاستعمار كما أوضحنا استمات في اقامة أجهزة اجتماعية تضرب التربية الاسلامية بقساوه ولكن يجب ألا تحمل الغير كـل هزائمنا المادية والادبية وأن تفر من تبعات التقصير . (٢١)

ان خصائص التربية الاسلامية كفيها بتحقيق الرثبة التي تضرب بكل مافى طريقها أرضا ومن أجل هذا لاتنكف تتعرض لحملات التشويه والخذاع والتفليل .

من أجل هذا كله يريدون أن يستبدلوا بها قيما أخرى وتصورات أخرى
لا تمت بسبب إليها .

ان خصائص التربية الاسلامية الذاتية كفيلة باحتواء التقدم التقنى
المارد وترويضه ليصبح رهن اشارتها . وهذا مايجعل عداوة أعدائهم
شديده عليها وهذه حقيقة المعركة وواقعها الاصيل .

ولكن دور التربية الاسلامية وطبيعة منهجها نستمد منه اليقين فى
أن للتربية الاسلامية فى الأرض دورا نحن مدعون لادائه ولا يستطيع منهج آخر
أن يقوم بذلك الدور كما أن البشرية لاتستغنى عنه طويلا . (٢٢)

وما من شك فى أن مراعاة هذه السلبات السابقة كلها سوف يدخل
الشخصية الاسلامية الى التقنيه ونكون قد حققنا الايجابية البناءة فى
سبيل التغلب على التحديات التقنيه .

(٢) تعريب العلوم الطبيعية ومنجزاتها التقنية حتى يفهمها أبناء المسلمين:

فالفهم باللغة العربية أشد منه في بقية اللغات والتعريب تعريب الفهم والاستيعاب وليس تعريب الكلمات ويستحسن الاستعانة بمجمع لغوي في العالم الإسلامي يستطيع مواكبة منجزات الحضارة ومعطياتها وتبسيط معقداتها حتى تصبح أمرا ممكنا وفي متناول القاعدة العريضة في العالم الإسلامي لا أن تبقى لغز للاختصاصيين فقط .

وليس التعريب هو المطلوب فقط بل لابد من التأليف واقتحام غموض

التقنية وفرق بين الترجمة والتأليف لان العلوم اذا درست بلغة المجتمع وصلت اليهم وخاطبت عقولهم ولكنها اذا ما درست بفكرة وافده تبقى دخيله وهذا مايشعر به العالم الإسلامي ان يرى أن العلوم وتقنياتها من حقوق غيرهم ولاحظ لهم فيها . فيما عدا بعض النابغين الذين أضافوا جديدا لا يذكر مع عطاء الغرب والتعريب والترجمة لا يتعارضان مع تعليم اللغات الأجنبية لانها لغة العلم والتقنية والتطور وهذا مايجب على العلماء عمله في مجتمعاتهم - ولو تذكرنا دور أسلافنا في الحضارة . لو جندنا أن المسلمين القدامى قد استفادوا من ترجمة علوم الاغريق وأضافوا اليها مالمديهم وماوصلت اليه قريحتهم وكانت مادة للغرب عند ترجمتها في عصر النهضة . واذن فلا غرابة أن يكون تعريب العلوم وترجمتها طريقا لاستعادة معطيات الغرب والافادة منه ولاشك أن جميع العلماء المسلمين و تخصيص الميزانيات لهم في مراكز أبحاث اسلامية يشتركون من خلالها مع بقية دول العالم ويجري تطوير مايتوصلون اليه في الأكاديمية اسلامية

تمتد على محور - طنجه - جاكرتا - وتتم متابعة الجديد في العالم الاسلامي
كوحدة اجتماعية دينيه بالاضافة الى انشاء المجلات العلمية الاسلاميــــــــــــة
التي تعتمد الطريقة العلمية في البحث لنشر أبحاث العلماء بالعربيــــــــــــة
ومسيرة المؤتمرات العلمية .

٣) تدريس العلوم بمنهج ايمانى :

وتجنب عرض العلوم البحتة بوجهة النظر الغربية وذلك بتهيئتنا لتقبل مجتمعاتنا الاسلامية فمن الملاحظ أن العلوم تتخذ طابعين فى هبثها .

اما طابع ملحد مندرج على فكر شيوعى مبطن يقوم أساسا فى ركيزته ويعتمد فى فحواه على الافكار التى يتضح بها واصفوها لاغراض تتعـسـلـق بمجتمعاتهم - اذ المعروف أن دول الستار الحديدي - تراجع بعناية جميع ما يمل اليها من الافكار والعلوم وتتعرض فيها أن تكون مسايره لما يسدور داخل تلك الدول وتفرض تطبيقاتها بالحديد والنار .

وأما طابع غامل كما هى الحال فى المجتمعات الغربية وترجع فيها جميع الأمور والمسببات الى ما وراء الطبيعة لانطلاقها أساسا من عـدـاء تقليدى بين الدين والعلم كما سبق وأن أوضحنا فى البحث .

وهذان المنهجان يختلفان شكلا ومضمونا مع تهيوء المجتمع الاسلامى لتقبلها وينتج من جراء ذلك حيرة وقلق يقضى على كل بادرة بالتفكير والتدبير اذ لا يمل المتتبع لهذه الاسلوبين الى توافق فى النتيجة بين تقديرات الدين ومعطيات العلم ومن هنا كانت النقطة الملحة فى هذه التحديات هى ضرورة تدريس المواد العلمية بمنهج ايمانى يتجه الى غاية وهدف يحدد فيه الايمان بالله والامتنال لامره والتأكيد على قدرته وآلائه كفاية قصوى .. وهذه الغاية لاتلبث أن تطبع النظام بطابعها وسوف تكون ذات المقام الاول فى حياة الفرد والاوساط الاجتماعية وسوف تهيم

على كل مظاهر النشاط العقلى والبدنى وسوف لن يكون هناك الا نتيجة واحدة
واحدة هى تشكل سلوك الفرد وتصرفاته فى قالب الاسلام .

وعلى ذلك فان صياغة العلوم وتدريسها بمنهج ايمانى سوف تحظى
بنتائج تبهر أمريكا وأوروبا وسوف يقتفى أناس من جميع أنحاء الدنيا
خطوات هذا الجيل المستنير كما سوف تهيم نظرياتهم عن الحياة وغاياتها
على عالم الفكر والبحث والملاحظة .

ان هذا المنهج الايمانى سيقدم لنا أفراداً من طراز فريد يملكون
من قوة التأثير فى الحياة حولهم ما يجعلهم جديزين بالابداع فى جميع
مجالات التقنية والتفوق فيها عندما نكون قد وطننا بالمجتمع الى أهلية
قيادة وزعامة المجتمعات المعاصرة التى ليست من الاسلام فى شيء وعندها
تكون الدولة الاسلامية جديرة بزعامة العالم من غير جدال . (٢٤)

وأهم ما يجب التركيز* عليه فى المنهج الايمانى هو تجنب المصادمة
بين العلم والدين لكون الدين ليس علماً ولكنه نظام للحياة يحيط بها
من جميع جهاتها ويحكم كافة تصرفاتها . ولأن الآله ومشتقاتها ومنجزاتها
ليست هى التى تستعبد الانسان وتغير مجرى حياته ولكن من يمتلك الآله هو
الذى يسيطر على الآخر ضمن اطار التقنية ويوجهها ويستفيد منها حسب
الاتجاه الايمانى .

* يوجد بحث للعلوم الطبيعية فى ضوء المنهج الاسلامى مقدم لندوة خبراء
اسس التربية الاسلامية المنعقدة فى مكة المكرمة عام ١٤٠٠هـ. للدكتور
أمين كشميرى والدكتور عثمان عبد الوهاب - طرح تصورات لتدريس العلوم
التجريبية فى ضوء الاسلام .

(٤) الاستفادة من التقدم التقنى دون تشرب الفكر الدخيل المصاحب :

ويتوجب علينا فى هذه النقطة اثبات خطأ الادعاء القائل بأن التقدم التقنى والمدنيه الغربيه (الحضارة والثقافة) كل لايتجزأ فتوخذ كلها أو تترك كلها والواقع أن هذا الخطأ له سوابق تاريخيه فقد أخذت اليابان الحضارة والتقدم التقنى دون الفكر والثقافة الغربيه وبرعت فيها وهذا مايجب علينا فعله . (٢٥)

وكان هذا التشرب للثقافة كدفاع عن موقف الضعف الذى يقفه العالم الاسلامى ازاء العالم الغربى فسعت هذه المجتمعات الى حضارة الغرب وثقافته لتستكمل عناصر القوة وتدفع عنها شر الغرب واستعمارهم . (٢٦)

وقد كان لعجز الارادة لدى المسلمين خلال مرحلة الاستعمار ومابعدها أثر كبير فى استشاء المنهج العلمى الغربى الوافد وسيطرته على كثير من مجالات الثقافة والتربية والتعليم . غير أن هذه المرحلة توشك أن تنتهى بعد ثبوت الحقيقه لدى المسلمين بأن معطيات اليقظه الحقيقيه انما تصدر من الفكر الاصيل لكل امة وليس من الفكر الوافد . (٢٧)

وليس فى المدنيه الغربيه شئ يحتاجه المسلمون الا هذا العلم الطبيعى التجريبي الذى هو ملك للعقل البشرى عامة والذى ساهم المسلمون فى بناء لبناته الاولى حين أقاموا المنهج العلمى التجريبي أما اجتماعيات الغرب فليس المسلمون فى حاجة اليها وعندهم منهجهم الاصيل أما ميتافيزيقا الغرب فهى من نتاج العقل البشرى القاصر وقد أعطى المسلمون منهجاً

علينا أن نختار إحدى الطريقتين أما أن نقبل الحضارة الغربية —
أو نظل مستعبدين لقوى الغرب لابد أن نختار أحد الأمرين ..

ولم يدع أصحاب هاتين الحركتين إلى اقتباس الجانب العلمى الصناعى
من حضارة الغرب الذى هو سر قوة الغرب ومبعث نهضته وتقدمه وهو الجانب
الذى يحتاج إليه المجتمع الإسلامى بل دعا إلى أخذ الجانب الآخر مفسد
الحضارة وهو الآداب والعلوم بل أن هذا المنطق الذى يدعو الأمة إلى
الانسلاخ من الدين والتاريخ والشخصية حتى لا تستعيد للأجنبي وهذا هو ذاته
قمة الاستبعاد بل هو الذوبان فى مجتمع آخر .

ويكفيها مثال لذلك :

الولايات المتحدة الأمريكية التى تشريع على قمة الرأسمالية —
والاتحاد السوفيتى — البلاد الأم للاشتراكية العلمية كل منهما قد استفاد
من خبرة خصومهم ومحاربيهم الألمان فى بحوث الذرة والفضاء بعد الحرب
العالمية الثانية وأصبح العلم الذى خدم النازية الألمانية من قبل
يخدم الرأسمالية الأمريكية والشيوعية الروسية وهما — تحاول
أن تخطف الأسرار العلمية أو تختلسها من الأخرى إذا استطاعت ولاترى فى
ذلك خيرا أما الذى تقف — فى وجهه فهو الاتجاهات الثقافية —
والادبية التى تحمل فلسفة كل من البلدين وتعبّر عن وجهة فى الحياة
ونظرتهم إلى الفرد والمجتمع والكون والتاريخ .

ونحن إذ نقبس الجانب العلمى من الغرب إنما نسترد بضاعتنا فنحن
أصحاب العلم وأولى الناس به فقد أخذ الغرب أصول هذا العلم ومنهجه —

منا كما اعترف بذلك بريقولت ورهريج ولويون وسارتون وغيرهم ممن تعرضنا له في الدراسة كما أثبتنا في الفصول السابقة .

ومنذ الستينات تداولت الاوساط الدولية مفاهيم تربوية متجسدة من أمثال التربية الموازية والتربية المتقاربة والتربية المستديمة دون تعرض مباشر لاصلاح بنيان التعليم ولاسيما من حيث تقويم العلاقة بين التعليم العام والتعليم المهني وكأن المقصود من كل هذه الجهد الهاء المسؤولين المباشرين عن التربية والمعلمين وصرف نظرهم لاقتفاء علاقة سليمة بين التعليم العام والتعليم المهني - فلا عجب والحال هذه أن تصبح آفاق الاصلاح التربوي ضيقة وأن تتركز لدى الآباء - ان كل ما يريدونه لابنائهم هو كسب العلم حسب النموذج السائد المستورد من الخارج . (٣٠)

ووضوح عامل التقليد في التربية ظاهر من اقتداء البلاد الاسلامية في سعيها الى تطوير نفسها بمفهوم التنمية واشكالها التي بدأت في البلاد الغربية الصناعية وقد ترتب على ذلك استيراد التقنيه جاهزة .

ان بنية التعليم القائم على الشائعية تزرع الغرقة بين أبناء المجتمع الواحد وتعطل الاهداف التربوية وتسبب سوء التكيف - ولاشك أن التربية الاسلامية المنشودة هي التي يجب أن تجمع بين الثقافة العامة الادبية العلمية النظرية من جهة وبين الثقافة المهنية التطبيقية من جهة اخرى في توازن واعتلاف . (٣١)

ويبدو أن البلدان المتنامية الإسلامية تتعاضد عن الطريق المسدود الذى وصلت اليه التربية الغربية وتحقق فى النقل عن الغرب ترويضاً كما ينقل عنه تقنيا واجتماعيا دون تقييم حكيم لما يترتب على هذه المسيرة الطويلة التى بدأت منذ أيام الاستعمار ولاشك أن المنطق السليم يقضى بأن تكون التقنيه وكل الوسائل خادمه للاهداف الاسلامية .

ومن هنا يمكن أن نستوضح الرؤية لمنهج تربوى اسلامى يحقق معالجة لتلك التحديات ويمكن بواسطة تجاوز السلبيات التى شرحناها كتحديات معاصره للتربية الاسلامية فى مجال التقدم التقنى .

ويمكن من خلال هذا العرض والتمضى رؤية منهج اسلامى تربوى يمكن من خلاله تحقيق توجيه المجتمع الاسلامى للتقدم التقنى . ولاشك أن العمل على ازالة عوامل التحدى هو أهم وسائل التقدم .

وأخيرا

فإن التقدم التقنى والحضارى ليس مجرد قرار يتخذ أو مرسوم يصدر باستيراد الحضارة هذه هي مأساة التفكير المنحرف الذى ظن أنه التقدم يتحقق باستيراد الآلات والنظم لا ^{هو} ليس التقدم هو انقلاب فى صميم تكوين المجتمع وفوق أرضه ومن مكوناته وما من سبيل الى خلق الدفعة التى تسوق المجتمعات فى طريق التنمية الا من خلال عقيدة تسيطر على المجتمع وتوجهه وتطلق كل امكانياته ويصبح الحافز والدافع داخليا .. فما الذى يجعل الفرد قادر على صنع تقدم المجتمع بدلا من استيراد حيثيات التقنىه وهناك نريد أن نناقش الاسباب التى تجعل من الاسلام وحده العقيدة القادرة على اطلاق طاقات الامة الاسلامية ويكفى برهاننا على ذلك استقراء التاريخ فما من مجتمع يتخلف عبر التاريخ كله استطاع أن يحقق الانقلاب التقنى ويصل الى مجتمع الاقوياء من خلال اعتناق فلسفة المجتمعات المتقدمة تقنيا .. أبدا .. .

فالمسلمون الاول بدأوا برفض فلسفة النظام المجتمعات المتقدمة حولهم حتى كان من تعبيرات النقد والسياب لدى المسلمين أن يوصف نظام حكمهم بأنها " كسرويه أو قيصريه " ولو فعلوا ذلك لما عرف العالم شيئا يسمى الحضارة الاسلامية .

والحضارة الغربية رغم كل ما اقتبسته من المسلمين قامت على أساس رفض العقيدة الاسلامية واختراع صورة بشعة للشرق :

وروسيا لم يمكنها أن تحقق التقدم الصناعى الذى أنجزه الغرب

قبلها ولا كان يوسعها أن تفرض نفسها على العالم كدول كبرى إلا برفض
أيديولوجية الغرب وقيمه واعتناق نظرية تبشر بانتهاء الحضارة الغربية
ثم تحولت هذه النظرية على يد لينين وستالين إلى عقيدة روسيه خالصة .

وواجهت الصين هذه المشكلة فقد كان يمكن لها في ظل اعتناق فلسفة
ونظم الغرب الرأسمالي أن يحقق تقدما بطيئا كذلك الذي تحققه بعض
الدول المجاورة لها . وكان يوسعها أن تحقق معدلا أسرع في ظل الفلسفة
الشيوعية الروسية ولكن الصين لأنها تريد إنجاز المستحيل . لجأت إلى
الطريق الوحيد الذي يحقق التفوق التقني وهو الاستقلال الروحي فانفصلت
عن الغرب والشرق وقطعت كل تبعية روحية لها بالمعسكرين . واصطنعت لها
نظرية وفلسفة خاصة تكون فيها أمام شعبها رائدة لاتابعه فالتابع روحيا
لايحق تفوقا ماديا .

دون معطيات التطور التقنى فإنما تعنى بهذا أن تقدم الثقافة الإسلامية كنموذج بديل يتوفر فيه كل مقدمات النجاح .

وعلى ذلك فإن هذا التصور يجب أن يسبقه منهج إسلامي متكامل يستطيع أحداث تغيير في حيثيات المجتمع الإسلامي من حيث الغايات والوسائل :
اذ أن تصور مثل هذا في ظل منهج للترقية يقدم العلوم والمعارف من وجهة نظر لا إسلامية لن تكون نتائجه المتوقعة الا اخراج أجيالا تسير على نمط حياة تبتعد عن الإسلام في مضمونه وشكله لا بل يؤدي الى تجاهل الدين والتعسف على آثاره ..

وتظل المعطيات المنهجية لفظية فقط وتمس الشكل الخارجي للإسلام دون الإدراك لما يتطلبه من العمل المخلص ..

وعند طرح هذه التصورات لمواجهة التقدم التقنى :

لا يجب أن نغفل عن أننا تطور التقنيه ذاتها ومسايرة تلك التطورات
اذ ما أردنا الاستحواذ على التقنيه اذ أن التطبيق العملى بشكل واسع
للنظريات العملية قد بدأ فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر فى
انجلترا ثم الدول الاوربية الاخرى . وهو ما عرف بالثورة الصناعيه الاولى
التي امتدت من عام ١٧٦٠ - ١٨٣٠ م واستمر التطور الصناعى يسير من بعد
ذلك بخط حثيث الى أن كان عام ١٩٥٠ م حيث أمكن تحقيق قفزه تقنيـــــــــه
هائله فى الدول الصناعيه الكبرى واستمرت الى أن وصلت أوجها فى عام
١٩٥٥ م . وأمكن استخدام نظام الاداء التلقائى المحدد الذى وفر الكثير
من المجهود اليدوى البشرى : وهذه الفترة هى التى تعرف بالثورة
الصناعيه التقنيه الثانيه ثم دخلت الثورة الصناعيه الثالثه التى
تعتمد على الحاسب الآلى والالكترونيات والشرائح وفيها أمكن توفير
الجهد العقلى البشرى فى كثير من الامور التى كانت تستلزم تفكيـــــــــر
العديد من العاملين فى زمن طويل . (٣٤)

وعلى ذلك تكون أهم توصيات المنهج المقترح مايلي :

(١) ادخال الشخصية الاسلامية للتقنية :

وذلك بتلافى السلبيات السابق ذكرها آنفا ومن ثم
العمل على تربية العقل على التفكير المنهجي
المستنير واستخدام قوى الكون وتسخيرها .. وشكر
الله عليه ..

* *

تربية المسلم على احترام العمل والشعور بالمسئولية
وجب الاتفاق والتوجيه المهني وترسم الخطوات التي
سبق ايرادها للوصول الى ذلك ..

(٢) الاهتمام بموضوع التعريب :

ومحاولة تعريب جميع الممارسات التقنية ووضعها في
منازل المجتمع لامكانية تشريب هذه المستحدثات
التقنية ..

...

(٣) التدريس بمنهج ايمانى :

والمنهج الايمانى يحتاج الى عناصر ينبغى الاهتمام بها ولاسيما المواد العلمية ويتوقف هذا المنهج على المدرس والمادة المقسمة من الشقفة الاسلامفة ومن المادة العلمفة الفف ففف له الربط بففف من مظاهر الله وعظمته ولففف الاجوبة لففف واستفنفاف قدرة الله فى الكون .

ـ رففف أن فدرس المواد بفرففة فبفد عنها الالفاف والفف فففـ
الازفواففة فى الففففر وفففو الى الففر من فراء فراهفن العلم الفواففة والفروض الففرفة وماففو الى الفففاف بفففه عن فرفق البرهان الصافاف والفففن من عنف الله وبفا فعمل فذه الفرفة على ففوة الفففاف وفففاف الفففة .

ـ الفففل على قدرة الله وعظمته من فلال فدرس مواد العلوم وفففب أن فكون فففنا هو فففق الففرة الفائمة الفوم بفن العلوم الففففة والعلوم الففففة وفففها معا لفكون وفة فففافه لها ففافها ومففزافها والفواق أن فذا الفباف مرده الى ففرفة فصل الففن عن الفففاف وعلى فذلك فففب علفنا فرف العلوم فمفعا على أنها من العلوم الاسلامفة وفمفل فذا الففور فمكن ففوفل العلوم الفففوة الى علوم ففففة وان الففاة فففلها معا للبقاء .*

* كان مؤفمر الفعلم الاسلامف الفالف الفول المنفقف فى مكة من ١٢ الى ٢٠ رففع الفافى ١٣٩٧هـ . فففو من فامعة الملك عبفالفزفن فف ففم فففة ففففة الفراف فافاة الفرفة المصفنعة بفن الفرافات الفرفة والعلوم الففففه فافاة كل ما فففر البلبله الففرف من الفروض الفف لم ففبف فففها علمفا الى الفامعات ومراكز البفث العلمف وففلها أمانه فقوم بها . (عن فومففات المؤفمرات الففففة الاسلامفة مع الفامعة ١٤٠٣هـ .)

(٤) الاستفادة من التقنيه دون تشرب للفكر الوافد مع الاهتمام الضمنى :

- بحماية الاجيال من الغزو الفكرى كهدف جوهرى وهذا ما يحدث عند استعراض محاولة احلال الثقافة الاسلاميه بدلا من الثقافات الوافدة ان هى قادرة على قيادة كل مراحل التاريخ - ولكن يجب ألا نغفل أن تلك التطبيقات التى تواكب التقنيه لها ركائز تتفرع منها قضايا معاشيه أو تطبيقيه سلوكيه فى مجالات الاجتماع والاقتصاد والسياسة وبالتالي فإن على الثقافة الاسلاميه أن تعد من الوسائل المعاصره ما يمكن من تطبيق هذه الاصول الاسلاميه وبالتحديد وتلزم الثقافة الاسلاميه بتطوير حركة الفكر الاسلامى بحيث يتمكن العقل الاسلامى من تطبيق النظم الاسلاميه فى مجالات الحياة المختلفه ولايكفى للثقافة الاسلاميه أن ترفض المفاهيم المتعارضة مع الاسلام ، بل يجب أن تقدم بيديا ليظهر امكانية تطبيق المبادئ الاسلاميه فإذا رفضت التربيه الاسلاميه البنوك الربويه مثلا وجب تقديم اسس يمكن بموجبها اقامة بنوك اسلاميه تعطى عائدات بديله وتقدم خدمات مصرفيه دون اللجوء للتعامل الربوى وإذا رفضت الفنون العابثه و تخير الحادفه وجب تقديم اطر توفر مقومات النجاح الفنى (٣٥) وتخدم أهدافا اسلاميه فى الحياة والمجتمع . ولما كانت الثقافة الاسلاميه فكر وسلاح لمجابهة التحدى الحضارى والتقنى الذى يهدد كيان الامه الاسلاميه عن طريق الاقلال من قيمه الاسلام كفكر وثقافه كما سبق أن شرحنا فانه لا بد والحاله هذه من التيقظ من التحديات التى يمكن أن تتطور وتتخذ اشكالا جديده .. فالشيوعيون مثلا أغفلوا كلمه الشيوعيه فى هجومهم على الاسلام وأحلوا محلها الاشتراكيه ثم اطلقوا شعار اليساريه وهبى

أساليب يجب أن تترصدها الثقافة الإسلامية وتتحصن ضدها ..

٥) إعادة النظر في المعامل والدراسة العملية في المدارس :

فالمعروف أن هذه المعامل مجرد تحصيل حاصل ولا يعتمد عليها التحصيل العلمي حتى أن الدراسة العملية في المدارس الثانوية وغيرها لا تدخل في تقييم الطلاب ومثل هذه الفكرة توصي ضمنا بعدم اعطائها الأهمية المطلوبة .

ومع أن مناهج العلوم الطبيعية قد جرى عليها التحديث إلا أنها لازالت تمارس بطريقة نظرية وإن جرت ممارستها فهي عبارة عن تجارب لا يقوم بها إلا البعض وليس في متناول جميع الطلاب القيام بها أو اجراءها وتسجيل نتائجها هذا في المراحل الثانوية والمتوسطة .

أما في المرحلة الابتدائية التي يجب أن يركز على اهتمام الطلاب فيها بالناحية العملية والاستنتاجية وإظهار قوة الملاحظة فليس في مفهوم المجتمع الإسلامي توجيه الاهتمام نحو تلك الدراسة على الأقل في الوقت الحاضر .

ولذا لا غرابه أن تبتعد القاعدة العريضة للمجتمع الإسلامي من التقنيه من أول الطريق وتصبح شيئا معاصرا يحتفظ بغلافه الواقعي دون تفهم المجتمع وممارستهم إياها . ولكن لو جرى وضع العلوم موضع التطبيق والمشاركة العملية في المعمل في المرحلة الابتدائية فإنه ولا شك سوف ينمو هذا الاتجاه ليصبح ممارسة في المرحلة المتوسطة ولايلبث أن يكون تأهيــــــــــــــــلا

جافيه من اضاءة المجهودات البدنيه . ولذا فان الجيل يتدرج ضمنا على
عدم الشعور بأهمية العمل ومكانته وفي هذا مافيه من المخالفة لمنهج
الاسلام الذى ربي بموجبه رسول الهدى صلى الله عليه وسلم فى شتى مناسباته
على شرف العمل والتفانى فيه ومقت الخلود والراحة (صح عن أبى هريره
رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بعث الله
نبيا الا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت ؟ قال نعم .. كنت أرواها على
قراريط لاهل مكة) (٣٦) أخرجه البخارى ..

لا بل قد فضل الاسلام العامل الكاسب على المتعبد الذى لا يعمل لما
يدل عليه حديث أبى كلابه :

(أن ناسا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قدموا يثنون على
صاحب لهم خيرا قالوا : مارأينا مثل فلان قط : ماكان فى مسيره الا كان
فى قراءة ولا نزلنا فى منزل الا كان فى صلاة .. قال صلى الله عليه وسلم
فمن كان يكفيه ضيعته .. حتى ذكر ومن كان يعلف جملة أودابة ؟ قالوا :
نحن .. قال فكلكم خير منه) (٣٧)

لا بل أن الاسلام جعل العمل من أجل الكسب جزءا من الجهاد فى سبيل
الله ان كان القصد منه شريفا لما روى عن كعب بن عجرة رضى الله عنه
قال : مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فرأى أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه : فقالوا يا رسول الله : لو كان
هذا فى سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم : ان كان خرج يسعى على

ولده صغارا فهو فى سبيل الله وان كان يسعى على نفسه يعفها فهو فى
سبيل الله وان كان يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان (٣٨) ..
رواه الطبرانى ..

وهكذا فان التربية الاسلامية تسعى الى تحقيق الهدف الاسمى من التربية
عن طريق استنفاد الطاقات والاستفادة منها .

(٧) الاهتمام الخاص باعداد معلمى العلوم الطبيعية البحتة :
اذ لا يكفى أن يكونوا من خريجي الجامعات فقط ^{بل} ينبغى أن ينالوا تدريبا
خاصا يسمح لهم بافراح المواهب لدى الطلاب للنمو والقابليات للازدياد .
والسائد الان أن المدرسين ولاسيما فى المرحلة الابتدائية ينالون تأهيلا
عاما على مستوى المرحلة دون الاهتمام بصفة خاصة بمدرس العلوم .

واذا ما أردنا استنهاض همم الجيل وحثه على تقمص التقنية ضمن
شخصيته فلا بد من يتحقق تهيئته الاهتمام الاسمى من أول الطريق بايجاد
القادرين على تدريس هذه المواد .

(٨) ضرورة توحيد جهود العلماء المسلمين فى أكاديمية اسلامية ..

لمحور طنجه - جاكرتا تنظيم جهود وابداع وانجازات الرواد فى العالم
الاسلامى وتهيئة قابلياتهم لمتابعة التطوير التقنى والاسهام المباشر
فى أبحاث العلوم والطب والصناعة والزراعة وغيرها .. ولاشك أن فى العالم

الاسلامى قدرات جياره لا يثد ظهورها الا قلة الامكانيات أو عدم اتاحة
الفرصة لهذه القابليات للظهور ولايجب أن يكون لدينا أدنى شك فى قدرة
علمائنا على الاخذ بالاحسن وتطويره حتى يكونوا روادا فى التقنيه
وليكن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نبزاسا وحافزا فى اقتحام
الصناعة والتقنيه من كل أبوابها .. يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم :

(ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة : صانعه يحتسب فى
صنعتة الخير والرامى به والممد فيه وقال أرموا وأركبوا ولان ترمسوا
أحب الى من أن تركبوا) الحديث .

وهذا هو هدف التربية الاسلامية فى مجابهة التحديات التقنيه .

(٩) ينبغى ألا يغفل الاعلام دوره فى هذا المنهج الاسلامى وذلك عن طريق
عرض متطورات العلم بطريقه مبسطه - تمكن من ايجاد التأثير التفاعلى
على شكل اشارة القضايا التقنيه .

ولايجب اغفال مايدور فى المدارس المتقدمه فى البلاد التقنيه
ليمكن للمجتمعات الاسلامية اجراء المقارنه وأخذ المؤشرات الحقيقيه
لمكان وقوفنا من الطريق .

وهذه فى رأى نقطة مهمه جدا اذا ما أردنا أن نلحق بالآخرين ..

والاعلام لا يقل أهمية عن المدرسة نفسها لابل يتعداها أثرا بجميع وسائله ووسائطه فالصحافة مثلا لا يقيد ما يقيد المدرسة من مناهج ورسميات ولا تختص بعدد محدود من التلاميذ بل هي وسيلة ناجحة تستطيع أن تغيّر بموضوعاتها وأساليبها العقول والأفكار والقيم والموازين وتوجه الرأي العام الى ماتريد من مفاهيم جديدة .

لا بل تذهب الى تثبيت ماتريد في فكر القارئ حينما وبالخبر أحيانا وبالصورة تارة وبالقصة تارة أخرى وباللقاءات والتحقيقات الصحفية وبغير ذلك من الأساليب التي اتقنها المحترفون مع الاعلام ..

لا بل أن دورها ليظهر مما يقوله مؤلف كتاب التبشير والاستعمار في البلاد العربية ..

(ان الصحافة لاتوجه الرأي العام فقط أو تهينه ليقول ما ينشئ عليه بل هي تخلق الرأي العام) (٣٩)

والتربية والمدرسة وما يتبعها من مدارس ومعاهد لاتقوم بالسردور الذي يؤديه الاعلام لانها لاتغنى في قيادة الاتجاهات للوصول الى الاهتمام الاسمي بالتقنية الذي هو مدار تركيز المجتمع الاسلامي في هذا المنهج. (٣٢)

(١٠) يجب ألا ننسى موضوع الرياضيات الحديثه

والتي تدرس الان بطريقة نظرية بخته وكما قلنا في العلوم الطبيعية ينبغي أن تقدم الرياضيات بطريقة صحيحة وأن يكون المدرس متخصصا

وذو اعداد مسبق حيث أن الرياضيات مجال للتفاعل بين النظرية والتطبيق وتلعب دورا هاما في تطور التقنيه والحفارة والتوسع والاهتمام بهـــــــــــــــــا يمكننا من ارساء قواعد التقدم العلمى .

ولا يجب أن يتطرق اليها اليأس فى قدرتنا لا بل أن معظم الغربيين لديهم القناعة بذلك منها .

يقول رئيس الولايات المتحدة الامريكية دوايت ايزنهاور أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة :

(عندما أنظر الى المستقبل أشاهد بزوغ الدول الاسلامية الحديثة التى ستقدم لهذا القرن منجزات تفوق مالا ننتسأ لها مما قدمته فى الماضى فنحن نتذكر أن علمى الحساب والجبر فى الغرب يدينان بالكثير لعلماء الرياضيات المسلمين وأن كثيرا من الاسس التى قام عليها علماء الطب والفلك فى العالم . قد وصفها علماء مسلمون وفوق ذلك كله فلنتذكر أن الاديان الثلاثة العظمى فى العالم قد قامت فى الشرق الادنى) (٣٣)

وهكذا نرى أنه لاسبيل أمام المجتمع الاسلامى الذى ينشد التفوق التقنى الا بالعودة لعقيدة الاسلام وأن هذه الامة لاتطمح الا بما طمح بها أولها . (٤٠)

ويكفى للتدليل على هذه الحقيقة اليقينية بمثل من واقع التاريخ الاسلامى حين خرج سراقه بن مالك الجعشمى يطارد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبا بكر رضى الله عنه وهما مهاجران خفيه عن أعين قريش وبينما كان سراقه يعثر به فرسه كلما هم أن يتابع الرسول صلى الله عليه

وسلم وصاحبه طمعا فى جائزة قريش المغربيه التى رصدها لمن يأتها ———
بمحمد صلى الله عليه وسلم وصاحبه أو يخبر عنهما — وبينما هو يهيم
بالرجوع وقد تعهد للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكفيهما من ورائه .

فى هذه اللحظه قال النبي صلى الله عليه وسلم : ياسراقه كيف
بك اذا لبست سوارى كسرى ؟ يعده سوارى كسرى شاهنشاه الفرس وملك الملوك
لديهم . والله وحده يعلم ماهى الخواطر التى دارت فى رأس سراقه . حول
هذا العرض العجيب من ذلك المطارد القصير ومن صاحبه ولكن رسول الهدى
صلى الله عليه وسلم كان عارفا بالحق الذى معه معرفته بالباطل السدى
عليه الجاهلية فى الارض كلها يومذاك .

|

وكان واثقا من أن هذا الحق لابد أن ينتصر على هذا الباطل ومن هنا
فانه لايمكن أن يوجد (الحق) فى صورته هذه وأن يوجد الباطل فى صورته
هذه ثم لا يكون مايكون .

وموقفنا اليوم فى مثل هذا الموقف بكل ملايساته وكل سماته — مع
الجاهلية وجبروتها من حولنا فلا يجوز أن ينقصنا اليقين فى العاقبة
التي يشير اليها كل شيء من حولنا على الرغم من جميع المظاهر الخادعة
التي تحيط بنا .

ولا ينبغي أن يخالفنا الشك فى أن ماوقع مرة فى مثل هذه الظروف
لابد أن يقع . . ولايجوز أن يتطرق الى قلوبنا الشك بسبب ما نراه من حولنا

من ضخامة الاسس التي تقوم عليها الحضارة المادية وتقنياتها الجبارة ..

ان الذى يفعل فى الامر ليس هو ضخامة الباطل وليس الضربات وقوتها
التي تكال للاسلام وانما الحق وحده .

ويجب أن يكون فى حسابنا أمر واحد ..

أن نرتفع الى مستوى الدين فى حقيقة ايماننا ومعرفتنا بالله
ونرتفع الى مستواه فى احاطتنا بثقافة عصرنا وحضارته وتقنيته ونمارسها
ممارسة اختبار واختيار ولن يتم ذلك الا اذا سيطرنا عليها بالمعرفة
فمن المعرفة نمتلك سلطان الاختيار فنرفض ما نرفض ونستبقى ما نريد . (٤١)

والله معكم

" والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون "

صدق الله العظيم .

مراجع البحث :

- ص
- (١) مالك بن نبي ، دور المسلم في الثلث الاخير من القرن العشرين ، ٢٠
- (٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ٣٥٥٨
- (٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ٣٥٥٩
- (٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٢٠ ج ٤
- (٥) أنور الجندي ، الاسلام والعالم المعاصر ، ٢١٣
- (٦) محمد الغزالي ، مشكلات في طريق الحياة الاسلامية ، ٩٤
- (٧) سيد قطب ، دراسات اسلامية ، ٢٨
- (٨) المودودي ، منهج جديد للتربية والتعليم ، ١٤
- (٩) علي عثمان ، التيارات التربوية الحديثة في ضوء التقاليد الاسلامية ، ٦٨
- (١٠) الترميزي ، صحيح الترميزي ، ١٤٩ ج ٢
- (١١) مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، ٦٥
- (١٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ١٤٠٦
- (١٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ٢٨ ج ١
- (١٤) محمد الغزالي ، مشكلات في طريق الحياة الاسلامية ، ٢٦
- (١٥) محمد البهسي ، الاسلام ومواجهة المذاهب الهدامة ، ٣٩
- (١٦) وحيد الدين خان ، المسلمون بين الماضي والحاضر ، ٦٦
- (١٧) المودودي ، منهج جديد للتربية والتعليم ، ٣١
- (١٨) سعيد صبري ، الاسلام الاصل الثالث ، ٥٣١
- (١٩) الكنافسي ، التراتب الاداري ، ٢٣ ج ٣
- (٢٠) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ٢٤٤

٥٣١	، الاسلام الاصل الثالث	، سعيد صبرى	(٢١)
٥٢	، مشكلات فى طريق الحياة الاسلامية	، محمد الغزالى	(٢٢)
٥٥	، الاسلام والعصر الحديث	، وحيد الدين خان	(٢٣)
٤٨	، منهج جديد للتربية	، المودودى	(٢٤)
٢٠٢	، الغزو التربوى الغربى	، أحمد حيدوى	(٢٦)
٤٢٤	، أخطاء المنهج الوافى	، أنور الجندى	(٢٧)
٤٦٠	، الاسلام والعالم المعاصر	، أنور الجندى	(٢٨)
٣٦	، الحلول المستترة	، القرضى	(٢٩)
١٥٠	، المسلمون والتطور التكنى	، ياسر العلاىلى	(٣٠)
١٥٤	، الغزو التربوى الغربى	، أحمد حيدوى	(٣١)
٢٩	، جمعية الحل الاسلامى	، القرضى	(٣٢)
١٢٣	، اسهام المسلمين فى الرياضيات	، الدفتى	(٣٣)
٦٠	، الاستحواد على التكنيه	، بهاء حسين	(٣٤)
٢٧	، ثقافة المسلم فى وجه التيارات المعاصرة	، عبد الحليم عويس	(٣٥)
١٢٧ ج	، الترغيب والترهيب	، المنذرى	(٣٦)
١٢ ج	، ، ،	، المنذرى	(٣٧)
٢٢٨ ج	، ، ،	، المنذرى	(٣٨)
٢١٣	، التبشير والاشعمار فى البلاد العربيه	، المنذرى	(٣٩)
٣٠	، الطريق الى مجتمع عصرى	، محمد جلال كشك	(٤٠)
١١٢	، المستقبل لهذا الديسن	، سيد قطب	(٤١)

(١) جابر بن حيان : (٧٣٧ - ٨١٣) م

رائد علم الكيمياء - الغرب يقـول
عنه برسير (أن جميع الباحثين العرب
في هذا العلم نقلوا عن جابر بن حيان،
اعتمدوا على تأليفه وبحوثه - (ألف كتاب
الايضاح) وأدخل علم الموازين وبحث السموم
ولها فيها كتاب : (السموم ودفع مضارها)
وضع عدد من المؤلفات وردت في كتاب الفهرست
لابن النديم وله كتاب الجمع - وكتاب
الاشتيفاء - وكتاب التكليل . .

(٢) الخوارزمي : (٨٢٠ - ٨٥٠) م

أول من استعمل الجبر . وألف كتابا
في الجبر سماه (الجبر والمقابل) ولهذا
الكتاب قيمة تاريخية وعلمية فعلية واعتمد
علماء العرب في دراستهم على الجبر ومنه عرف
هذا العلم اصطلاحا (الجداول الفلكية) .

(٣) الكندي : (٨٠١ - ٨٦٧) م

الذي قال عنه الشهروري . كان الكندي
مهندسا خافضا ثمرات العلم وكان العلماء في
القرن التاسع وما بعده يرجعون الى نظريات
ومؤلفاته عند القيام بأعمال بنائيه كما

حدث عند خفر الاقنيه بين دجله والفرات .
ألف كتابه (العلة الغربية للكون والفساد)
قال عنه ابن النديم ان مجموع مؤلفاته
مائتان وثلاثة مؤلفات (ومنها كرويه الارض -
قسطيح الكرة - الهندسة الكروية .

(٤) الجاحظ : (٧٧٥ - ٨٦٨) م

وأشهر مؤلفاته كتاب الحيوان ، والبيان
والتبيان ، والبخلاء ، وقد أوضح الطريقة
التجريبية في تحرى الحقيقة والاستعانة بالعقل
والحواس في سبيل الوصول الى معرفتها وهذا
يعنى اللجوء الى التجربة والمعايين والتحقيق
لتثبيت من صحة النظرية أو الرأى ويكون أقرب
الى الصحة والحقيقه .

(٥) ثابت بن قيسره : (٨٣٥ - ٩٠٠) م

مهد لايجاد حساب التكامل والتفاضل
من أعظم علماء العرب في الهندسة وقد واصل
أعمال الخوارزمي . ومن أشهر مؤلفاته : كتاب
المفروضات ، وكتاب في أشكال أقليدس ، وكتاب
الحل الهندسي للمعادلات المكعبة .

(٦) البتاني : (٨٥٠ - ٩٢٩) م

من العشرين فلکیا المشهورين في العالم
ومن وضع بحوثا مبتكرة في الفلك والجبر
والمثلثات اشتهر برصد الكواكب وأول من عمل
الجداول الرياضية لنظير المماس . أشهر
مؤلفاته الزيج الصافي ، الجداول الرياضية
من علوم النجوم وحركتها ، وكتاب معرفة
المطالع فيما بين أرباع الفلك .

(٧) الرازي : (٨٥٤ - ٩٣٢) م

ان الرازي مؤسس الكيمياء الحديثه
في الشرق والغرب معا . من مؤلفاته : الطب
الروماني ، وشر الاسرار ، والحاوي في علم
التداوي ، والاسرار في الكيمياء ، وكان الطب
معدوما فاحياه جالينوس وكان متفرقا فجمعه
الرازي .

(٨) البوزجاني : (٩٤٠ - ٩٩٨) م

من أعظم العلماء الذين لهم الفضل في
تقدم العلوم الرياضية . برع في الهندسة
وله استخراجات لم يسبق اليها وقد حل هندسيا
معادلات من الدرجة الرابعة وأوجد حولا للقطع

المكافئ وهذا مامهد العلم التكامل والتفاضل.
أهم كتبه : " كتاب الكامل "

(٩) ابن يونس : (١١٥٦ - ١٢٤٢) م

من مؤلفاته المزيج الحاكم ، سسببق
جاليلوفى اختراع رقص الساعة ، وعلاقته
بالزمن - وقانون الذبذبة وعجلة التناقل .

(١٠) الزهرراوى : (٩٥٠ - ١٠١٣) م

بقى كتاب الزهراوى فى الجراحه المعتمد
عند جراحى أوروبا قرون عديده وضع كتابا
فى الجراحه سماه : (التصريف لمن عجز عن
التأليف) وضمنه بحوثا فى الطب الداخلى
وفى الافرياذين والكيمياء والجراحة . وكان
هذا الكتاب مثبلا فهل منه الاوربيون قرونا عديده .

(١١) ابن سينا : (٩٨٠ - ١٠٣٧) م

من أشهر مشاهير العلماء العالميين
كما قال سارطون أشهر مؤلفاته . القانون فى
الطب وفى هذا الكتاب يجمع ابن سينا ما عرفه
الطب عن الامم السابقة الى ما استخدمه من
نظريات وآراء وملاحظات جديده - وكان الطب
ناقصا فكماله ابن سينا تزيد مؤلفاته عن المائه
مؤلف ومنها كتاب الشفاء .

(١٢) ابن الهيثم ————— م : (٩٦٥ - ١٠٣٩) م

أنشأ علما جديدا هو علم الضوء الحديث
وأثره لا يقل عن أثر نيوتن في الميكانيكا .
ومن أشهر كتبه (كتاب المناظر) وهو من أكثر
الكتب استيفاء لبحوث الضوء ولا يقل مادة وتبويبها
عن الكتب الحديثه العاليه ان لم يفق بعضها
في الانكسار وكيفية تكوين الصور . وله رسائل
تزيد عن عشرين رسالة تبحث في الاثر على وجه
القمر واستنبط طريقه لارتفاع القطب وقد قال
عن ابن خلدون انه أحسن من الفافى الرياضيات .

(١٣) البيرونى ————— م : (٩٧٣ - ١٠٤٨) م

قال عنه سقاء العالم الالماني الشهير
انه أعظم عقله عرفها التاريخ . أهم مؤلفاته
(الاثار الباقية عن القرون الخاليه) وقد
استعمل معادلة للحساب نصف قطر الارض سميست
(قاعدة البيرونى) وقام بتحديد سمت القبلة
في جميع أنحاء العالم . وبحث امكانية دوران
الارض حول محورها قبل جاليلو بستة قرون ويعتبر
الذى أرسى قواعد علم حساب المثلثات الحديث .

(١٤) ابن باجه ————— م : (٩٩٠ - ١١٣٨) م

وهو الذى خلق لباس الجدل عن الفلسفة

الاسلامية وألبسها لباس العلم الصحيح . وأشهر
كتبه (تدبير المتوحد) وهو الذى قال
(بالحركة اللولبية) واستشهد به ابن البيطار
فى كتابه الادوية المفردة .

(١٥) الادريسي : (١١٠٠ - ١١٦٦) م

تقول عنه دائرة المعارف الفرنسية
ان كتاب الادريسي فى الجغرافيا أعظم وثيقه
علميه جغرافيه القرون الوسطى . أشهر كتبه
(نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق) . أعد أول
خريطه علميه صحيحه .
ومن كتبه روض الفرج ونزهة المنهج ، تعرض فيه
لقول الادوية المفردة ومنافعها ومتابيتها
وأعيانها .

(١٦) الخازن :

من علماء النصف الاول من القرن الثانى
عشر للميلاد اشتغل بالطبيعة ولاسيما الميكانيكا
فبلغ فيها الذروة وقام بعمل الزيج المعبر
الشجاذى . وأشهر مؤلفاته (ميزان الحكمة) وهو
الكتاب الاول من نوعه فى العلوم الطبيعية وقال
عنه الدكتور سارطون : ان بحوث ميزان الحكمة
من أجل البحوث التى أنتجتها قريحه القرون
الوسطى .

(١٧) ابن النفيس : يعتبر امام الطب وسابق عصره فى العلاج والتطبيب العلمى وهو الذى فتح ميدان الطب وعلم وظائف الاعضاء . وقد كشف الدورة الدموية الصغرى وكان امام هارفى الطبيب الذى كشف الدورة الدموية الكبرى سنة ١٦٢٨م وأشهر مؤلفاته كتاب الموجز وهو ملحق لقانون ابن سينا ، وكتاب شرح تشريح القانون .

(١٨) ابن البيطار : (١١٧٥ - ١٢٤٨)م أعظم عالم نباتى فى القرون الوسطى وأشهر مؤلفاته فيه هو (الجامع لمفردات الادوية والاعذية) وقد استعرض فيه الادوية واسماؤها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها ومدافع الاشتباه فيه . وله كتاب المغنى فى الادوية المفردة . . وهو مرتب حسب مداواة الاعضاء الآله . وقد تعرض فى الجامع لبيان اسماء الادوية بسائر اللغات المتباينة بالاضافة الى منابست الدواء ومنافعه وتجاربه الشهيره وقد رتبته على حروف المعجم لتجريب مأخذه .

(١٩) الطوسى : (١٢٠١ - ١٢٧٣)م تعتبر مؤلفاته الطوسى فى الرياضيات والفلك مكتبة زادت فى الثروة الانسانية العلمية .

وله مؤلفات مشهورة فى الرياضيات أشهرها :
 (كتاب شكل القطاع) وقد ألف فى الطبيعيات
 والبصريات والرياضيات ولما له من القدرة على
 وضع المؤلفات الكثيرة والرسائل العديدة فقد
 قال عنه سارطون (ان الطوسى من أعظم علماء
 الاسلام ومن أكبر رياضيهـم) .

لمزيد من التوسع يراجع :

- | | |
|-------------------------------------|----------------------------|
| طبعة مطابع الاستقامة بالقاهرة ص ٣٧٣ | - كتاب الفهرست لابن النديم |
| لفوادا سركين عام ١٩٧٤ م . | - تاريخ المخطوطات العربية |
| على عبدالله الدفاع تعريب جلال | - اسهام علماء المسلمين فى |
| الدسوقى ، دار الشروق ١٩٨١ م . | الرياضيات |
| قدري طوقان ، مكتبة مصر | - تراث العرب العلمى |

المصطلحات :

الايديولوجية :

هى النظام الفكرى الذى يحاول أن يكون منهجا للحياة من صنع البشر وهو يختلف من مجتمع الى مجتمع ومن عصر الى عصر ويحتاج فى العصر الواحد الى تعديلات مستمرة وفى المجتمع الواحد الى تغييرات متوالية حيث لم تثبت أيديولوجية ما حتى الآن أكثر من عشر سنوات دون أن يجرى عليها تعديل وتغيير .

التقدم التكني :

فى لغة الحضارة المعاصرة معناه تطوير الانسان وتربيته حتى يغدوا قادرا على استخدام قوى الطبيعة وطاقاتها ومخزوناتها لتحقيق مصلحة أو فائدة فردية أو اجتماعية لقوم أو فرد أو رهط من الناس أو للانسانية جميعا .

التقنيه :

تلك المعطيات والوسائط والمنجزات التى يستخدمها الانسان وتحييط به فى سبيل جعل الانسان أكثر فاعلية .

التغريب :

حمل المسلمين والعرب على قبول ذهنيه الغرب والاستسلام والاحتواء والتحرك من داخل دائرة الفكر الوافد .

الميتافيزيقيا :

الغيبيات : أو ما يطلق عليه ما وراء الطبيعة أو غير الماديات وهو اصطلاح يرى الى التقليل من صحة المعنى ويهدف به أعداء الاسلام الى التشكيك في أحوال العقيدة الغيبية .

الغزو الفكرى :

محاولة القاء الظل على الفكر الاسلامى من قبل القوى الخطيرة التى تعمل فى مجال العلوم والثقافة والمعرفة والفكر البشرى (وهو الاستعمار الفكرى) .

وحدة الثقافة العالمية :

مصطلح يهدف الى سيادة الثقافة الغربية وحضارتها وتسيدها على ثقافات الامم وحضاراتها ولاسيما الثقافة الاسلامية .

الفكر الاسلامى :

الحصيلة الضخمة والعمارة الخصة التى أبدعها نوابغ المفكرين من المسلمين والعرب والتى كان منطلقها القرآن .

قائمة المصادر :

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) ابن الاثير، على بن أحمد ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر، القاهرة ١٩٧٥ م.
- (٣) ابن الاثير ، مجد الدين بن محمد ، جامع الاصول في أحاديث الرسول، مكتبة الطوائف، ١٣٩٠ هـ.
- (٤) البخاري ، الامام ابن عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري ، دار الفكر ، بيروت .
- (٥) الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، بولاق .
- (٦) الترمذي ، الترمذي سليمان بن الأشعث الجستاني ، عون المعبود في شرح سنن بن داود ، مطبعة المعرفة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨ م .
للعلماء أبي الطيب محمد شمس الحق مع شرح الحافظ بن القيم .
- (٧) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة بن خلدون ، دار الفكر ، القاهرة .
- (٨) الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٠ م.
- (٩) الغزالي ، أبو حامد الغزالي، أحياء علوم الدين، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٦ م.
- (١٠) القرطبي ، أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكاتبة العربى، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- (١١) قطب ، سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨١ م.
- (١٢) ابن كثير ، ابن كثير أبو الفدا عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة القاهرة ، ١٩٦٩ م.
- (١٣) ابن كثير ، أبو الفدا الحافظ بن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت ، ١٩٦٦ م.
- (١٤) ابن كثير ، أبو الفدا اسماعيل عماد الدين، المختصر في أخبار النشر، دار الفكر القاهرة ، ١٩٧٥ م.
- (١٥) مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحاج القشيري، صحيح مسلم ، نشر رئاسة البحوث والافتاء ، ١٩٨٠ م.

قائمة المراجع :

- (١) أسد ، محمد أسد ، الاسلام على مفترق الطرق ، دار الجهاد الكويت ، ١٩٨١م .
- (٢) ابن نبي ، مالك بن نبي ، دور المسلم في الثلث الاخير من القرن العشرين الدار العلمية ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .
- (٣) ابن نبي ، مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، دار الفكر ، الجزائر ١٩٦٩
- (٤) الاشقر ، عمر سليمان الاشقر ، معالم الشخصية الاسلامية ، مكتبة الفلاح الكويت ، ١٩٨١م .
- (٥) البهي ، محمد البهي ، مشكلات المجتمعات الاسلامية المعاصرة والفراغ من الاسلام ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧٩م .
- (٦) محمد فريد بك ، تاريخ الدولة ، دار النفائس ، بيروت ١٩٨١م .
- (٧) البهي ، محمد البهي ، عقبات في طريق الاسلام في المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٨١م .
- (٨) البهي ، محمد البهي ، الاسلام في حل مشكلات المجتمعات الاسلامية المعاصرة ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧٨م .
- (٩) البهي ، محمد البهي ، التربة في المجتمعات الاسلامية المعاصرة دار التضامن ، القاهرة ١٩٨٢م .
- (١٠) البهي ، محمد البهي ، الاسلام في حياة المسلم ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧٧م .

- (١١) البهى ، محمد البهى ، الاسلام ومواجهة المذاهب الهدامة ، مكتبة وهبه القاهرة ، ١٩٨١م .
- (١٢) التوم ، بشير حاج التوم ، التربية والمجتمع ، المؤتمر العالمى الاول للتعليم مكة المكرمة ، ١٣٩٧هـ .
- (١٣) الجندى ، أنور الجندى ، أخطاء المنهج الغربى الوافد ، دار الكتاب اللبنانى بيروت ، ١٩٧٤م .
- (١٤) الجندى ، أنور الجندى ، الاسلام والعالم المعاصر ، بحث تاريخى حضارى ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٧٣م .
- (١٥) الجندى ، أنور الجندى ، الاسلام نظام مجتمع ومنهج حياة ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٩م .
- (١٦) الجندى ، أنور الجندى ، أضواء على الفكر الاسلامى ، الدار المصرية ، القاهرة ١٩٦٦م .
- (١٧) الجندى ، أنور الجندى ، الاسلام وحركة التاريخ رؤيا جديدة فى فلسفة تاريخ الاسلام ، دار الكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١م .
- (١٨) الجندى ، أنور الجندى ، سقوط العلمانية ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨٠م .
- (١٩) الجندى ، أنور الجندى ، الاسلام والدعوات الهدامة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٧٤م .
- (٢٠) الجندى ، أنور الجندى ، التغريب أخطر التحديات ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٨٢م .

- (٢١) الجندى ، أنور الجندى ، تحديات فوجه المجتمع الاسلامى ، دار العلم للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- (٢٢) الجندى ، أنور الجندى ، المؤامرة على الفصحى ، دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٧م .
- (٢٣) الجندى ، أنور الجندى ، العالم الاسلامى والاستعمار السياسى والاجتماعى والثقافى ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٧٩م .
- (٢٤) الجندى ، أنور الجندى ، التربية وبناء الاجيال فى ضوء الاسلام ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٩٧٥م .
- (٢٥) الجندى ، أنور الجندى ، الاسلام والثقافة العربية فى مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
- (٢٦) الحصرى ، ساطع الحصرى ، الاستعمار والتعليم ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
- (٢٧) الخجا ، محمد كامل الخجا ، موقفنا من الحضارة ضمن الاطار ، دار فلسطين ، بيروت ، ١٩٧٠م .
- (٢٨) كشك ، محمد جلال كشك ، الطريق الى مجتمع عصرى ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٨٢م .
- (٢٩) الدفاع ، على عبد الله الدفاع ، اسهام علماء المسلمين فى الرياضيات ، مطابع الشروق بيروت ، ١٩٨١م .
- (٣٠) الزين ، سميح عاطف الزين ، عوامل ضعف المسلمين ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٧٨م .
- (٣١) السمان ، محمد عبد الله السمان ، التربية فى القرآن ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

- (٣٢) السيد ، عبدالعزيز عيسى السيد ، التربية في العصر الحديث
ومحمد حسن
- (٣٣) آل شاتليه ، آل شاتليه ، القارة على العالم الاسلامي ، العصر الحديث ، جدة ، ١٣٨٧ هـ .
- (٣٤) الشرقاوي ، حسن الشرقاوي ، نحو تربية اسلامية ، مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية
١٩٨٣ م .
- (٣٥) الشاعر ، أحمد عبد الحميد الشاعر ، التحديات المعاصرة في مواجهة الاسلام ، دار الطباعة
القاهرة ، ١٩٨١ م .
- (٣٦) العمادي ، محمد عبد القادر العمادي ، مستقبل الاسلام ، دار الفكر الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٣ م
- (٣٧) الغزالي ، محمد الغزالي ، مشكلات في طريق الحياة الاسلامية ، كتاب الامة ، قطر ١٤٠٢ هـ
- (٣٨) القرضاوي ، يوسف القرضاوي ، الحل الاسلامي فريضة وضرورة ، مكتبة وهبه ، القاهرة ١٩٧٧
- (٣٩) القرضاوي ، يوسف القرضاوي ، الحلول المستوردة ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- (٤٠) المبارك ، محمد المبارك ، الفكر الاسلامي الحديث ، دار الكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
- (٤١) المنير ، سلامة المنير ، يا مسلمي العالم اتحدوا وواجهوا أعداءكم
دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
- (٤٢) المودودي ، أبو الاعلى المودودي ، منهج جديد للتربية والتعليم ، دار النزيير ، بغداد ١٣٨١
- (٤٣) المودودي ، أبو الاعلى المودودي ، الاسلام والتربية الحديثه ، الدار السعودية للنشر ، جده
١٩٧٧ م .
- (٤٤) النجار ، أحمد عبد العزيز النجار ، حول البيتوك الاسلامية ، مطابع المكتب المصري ، القاهرة ١٩٧٨

- (٤٥) الندوى ، أبو الحسن الندوى ، الى الاسلام من جديد ، المختار الاسلامى ، القاهرة ، ١٣٩٨ هـ .
- (٤٦) الندوى ، أبو الحسن الندوى ، التربية الإسلامية ، دار العلوم ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- (٤٧) الندوى ، أبو الحسن الندوى ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، الاتحاد الاسلامى للمنظمات الطلابية ، الكويت ، ١٩٨٠ م .
- (٤٨) الندوى ، أبو الحسن الندوى ، الاسلام الممتحن ، المختار الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- (٤٩) الندوى ، أبو الحسن الندوى ، اذا هبت ريح الايمان ، مؤسسة الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٠ .
- (٥٠) النمر ، عبد المنعم النمر ، الاسلام والعبادى المستوردة ، دار الشروق ، القاهرة ١٤٠١ .
- (٥١) جريشه ، محمد على جريشه ، أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامى ، دار الاعتصام ، ١٩٨٠ م .
- (٥٢) جلال ، جلال عبدالفتاح جلال ، من الاصول التربوية فى الاسلام ، مركز اليونسكو ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- (٥٣) حسين ، محمد محمد حسين ، حصوننا مهددة من الداخل ، دار العلوم ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- (٥٤) حوى ، سعيد حوى ، دروس فى العمل الاسلامى ، دار الوثائق للطباعة حلب ، ١٩٨٠ م .
- (٥٥) خان ، وحيد الدين خان ، الاسلام والعصر الحديث ، المختار الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
- (٥٦) خان ، محمد طفر الله خان ، الاسلام والانسان المعاصر ، دار المعرفة ، اسكندرية ١٩٨٠ م .
- (٥٧) خفاجى ، عبد الحليم خفاجى ، حوار مع الشيوعية ، دار العلم ، الكويت ، ١٩٧٤ م .

- (٥٨) خليل ، عماد الدين خليل ، العقل المسلم والرؤيا الحضارية ، دار الحرمين ، الدوحة ١٤٠٣ هـ
- (٥٩) سابق ، السيد سابق ، عناصر القوة في الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٣ م
- (٦٠) سركين ، فؤاد سركين ، محاضرات في تاريخ العلوم ، جامعة الامام ، الرياض ١٣٩٩ هـ
- (٦١) شاكر ، محمود شاكر ، العالم الاسلامي ومحاولة السيطرة عليه ، بيروت ، ١٩٨١ م
- (٦٢) شقره ، محمد ابراهيم شقره ، من أجل نهضة اسلامية معاصرة ، المكتبة الاسلامي ، دمشق ١٩٨٠ م
- (٦٣) صقر ، عطيه صقر ، نظرات في التربية الاسلامية ومقوماتها في المجتمع المعاصر ، مطبعة السلام ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ
- (٦٤) صقر ، عطيه صقر ، الاسلام في مواجهة التحديات ، مؤسسة الصباح ، الكويت ١٩٦٤ م
- (٦٥) حيد اوى ، أحمد حيد اوى ، الغزو التربوي الغربي ، دار المقاصد الاسلامية ، بيروت ١٩٨١
- (٦٦) طباره ، عفيفي عبدالفتاح طباره ، روح الدين الاسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧ م
- (٦٧) طوش ، يحيى طوش ، الاسلام والتطور العالمية ، مطبعة الحزب الجزائر ١٩٦٦ م
- (٦٨) طوقان ، قدرى حافظ طوقان ، العلوم عند العرب ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٨٠ م
- (٦٩) طوقان ، قدرى حافظ طوقان ، الاسلام والتحدى الحضاري ، دار الكتاب ، بيروت ، ١٩٨٠ م
- (٧٠) عثمان ، على عثمان ، التيارات التربوية الحديثة في ضوء التقاليد التربوية الاسلامية ، دار المقاصد ، بيروت ١٩٨١ م
- (٧١) عثمان ، على عثمان ، التربية الاسلامية أمام التحديات ، دار العلم بيروت ، ١٩٧١ م

- (٧٢) عزام ، عبد العزيز عزام ، فى الاسلام والعلم والحياة ، دار الشروق، القاهرة ١٩٧١م
- (٧٣) عزت ، عزت أحمد ، الدين والعلم ، دار العلم ، القاهرة ١٩٧٦م .
- (٧٤) علايلى ، ياسر علايلى ، المسلمون والتطور التقنى ، دار المقاصد ، بيروت ١٩٨١م .
- (٧٥) عليانى ، شوكت محمد عليان ، الاسلام والمكتشفات العلمية ، دار الرشيد ، الرياض ١٩٨٠م
- (٧٦) عوده ، عبد القادر عوده ، الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ، دار القرآن الكريم ، الكويت ١٩٨٠م .
- (٧٧) عويس ، عبد الحليم عويس ، ثقافة المسلم فى وجه التيارات المعاصرة ، دار النشر ، الرياض ١٩٧٩م .
- (٧٨) قرضاوى ، عبد الرحمن قرضاوى ، الموجز فى تاريخ العلوم ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٧٠م .
- (٧٩) قطب ، سيد قطب ، نحو مجتمع اسلامى .
- (٨٠) قطب ، محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، دار الشروق، القاهرة ١٩٨١م .
- (٨١) قطب ، سيد قطب ، المستقبل لهذا الدين ، دار الكتاب المصرى القاهرة ١٩٦٠م
- (٨٢) كنون ، عبد الله كنون ، اسلام رائد ، دار الكتاب اللبنانى، بيروت ١٩٧٩م .
- (٨٣) نحلاوى ، عبد الرحمن نحلاوى ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ، مكتبة اسامه ، بيروت ١٩٨٢م .
- (٨٤) وجدى ، محمد فريد وجدى ، المستقبل للاسلام ، دار الكتاب العربى، بيروت ١٩٨٠م .
- (٨٥) يوسف ، محمد على يوسف ، الجفوة المفتعلة بين العالم والدين ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٨١م .

وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ